كتاب التراجم

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم
بعد الممات جمال الكتب والسير

الجزء الاول

مكتب سلطانى ومكتب ملكيهٔ شاهانه معلملرندن ذهنى
افنديننك اثر جمع و ترتيبيدر

كتبخانه
شركت مرتبيه
عدد ـ ١٠

معارف نظارت جليله سنك رخصتيله طبع اولنمشدر

استانبول

(آ. ساويان) شركت مرتبيه مطبعه سى ـ باب عالى جاده سى نومرو ٥٢

١٣٠٥

كتاب التراجم

جمعها محمد ذهنى

ويليه لمن اقره المرود فى النظم

وَلَيْسَ لِقَدِيمِ الْعَهْدِ يفَضْلُ الْقَائِلُ وَلَا لِحِدْثَانِ الْعَهْدِ يهتضم المُصِيبُ
ولكن يُعطى كُلٌّ مايستحق قاله ابو العباس المبرد فى الكامل

كتبخانه — شركت مرتبيه — عدد ١٠

معارف نظارت جليله‌سنك رخصتيله طبع اولنمشدر

استانبول

(آ. ماويان) شركت مرتبيه مطبعه‌سى — باب عالى جاده‌سى نومرو ٥٢

١٣٠٤

شركت مرتبيه مطبعه وكتبخانه‌سى — باب عالى جاده‌سنده
نومرو ٥٢

ادبيات عربيه‌يه شروعده انفع مسالك كتب تراجمدر.
اكا سالك اولان مبتدى، هم علما وادباىي طانيمش اولور
همده نظم ونثره دائر متنوّع عبارات واساليب كورمش
بولنور.

علم تراجم عند العرب بر علم مهم اولوب صحابه
و تابعين و فقها ومحدثين واطبا وادبا ونحات ولغويين
وزهّاد ومتكلمين ايچون بشقه بشقه ومتعدد كتب طبقات
و تراجم تدوين اولنمش و بولندقلرى بلاد و اعصار
مشاهيرى‌ايچون مستقلاً كتاب تأليف ايدنلر بيله بولنمش
ايكن بوكونكى كون الده موجود اولان اغانى ومعاهد
و قلائد كبى بر قاچ مصر مطبوعاتى ايچنده طوغريدن
طوغرى‌يه مأخذ اوله بيله‌جك كتاب قاضى شمس الدين بن
خَلِّكَانك ﴿وَفَيَاتُ الأَعْيَانْ﴾ نام اثر مستطابيدر [*].

[*] بوكتاب سلطان محمد رابع زماننده لسانمزه كرچه نقل اولنمشدر
ولكن پك ناقص نقل اولنمش اولمليدركه ترجمهٔ مطبوعه‌سى حجماً اصلنك
ثلثى قدر كورنمكده‌در.

انكده قصوری تراجمك اسماء اصليه اعتباريله مرتب
اولمسيدر . كتاب مذكورك حاوی اولديغی مشاهير،
مشهور اولدقلری نام ولقبك حرف اوّلی اعتباريله دكلده
اصل اسمنك حرف اوّلی اعتباريله ترتيب اولنمش
بولنديغندن مثلا {اَصْمَعِیّ} يی بولمق ايچون اسمنك
{عبد الملك} اولديغنی بيلوب حرف العينه و{فَرَزْدَق}ی
بولمق ايچون اسمنك {هَمّام} اولديغنی بيلوب حرف الهايه
و{ديك الجنّ} ديمكله اشتهار ايتمش اولان شاعر
{عبد السلام} ايچون حرف العينه مراجعت لازم كلور.
بو اثر احقرده او كلفتلر اولمامق اوزره هر ترجمه معروف
اولديغی نامك حروفی صره‌سنه كچورلمش و مثلا
{اصمعی} حرف الهمزه‌يه و {فرزدق} حرف الفايه
و {ديك الجنّ} حرف الداله يازلمشدر. وبالله التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الهمزة

اِبْنُ اَبِی لَيْلیٰ

محمد بن عبد الرحمن بن ابی ليلی يسار الكوفیّ الفقيه . تولّی القضاء بالكوفة واقام حاكماً ثلاثاً وثلثين سنةً . ولی لبنی امية ثم لبنی عباس. تفقه علی الشعبیّ واخذ عنه سفيان الثوریّ. وكانت بينه و بين ابی حنيفة وحشة يسيرة. وكان يجلس للحكم فی مسجد الكوفة. فيحكی انه انصرف يوماً من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل: يا ابن الزانيين . فامر بها فاخذت . ورجع الی مجلسه. وامر بها فضربت حدّين وهی قائمة. فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال: «أخطأ القاضی فی هذه الواقعة فی ستة اشياء، فی رجوعه الی مجلسه بعد قيامه منه. ولا ينبغی له أن يرجع بعد أن قام منه فی الحال. وفی ضربه الحدّ فی المسجد. وقد نهی رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم عن اقامة الحدود فی المساجد. وفی ضربه المرأة قائمةً. وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات. وفی ضربه اياها حدّين. وانما يجب علی القاذف اذا قذف جماعةً بكلمة واحدة حدّ واحد. ولو وجب ايضاً حدّان لا يوالی بينهما. بل يضرب اولاً ثم يترك حتی يبرأ الم الضرب

الاول. وفى اقامة الحدّ عليها بغيرطالب.» فبلغ ذلك محمد بن ابى ليلى. فسير الى والى الكوفة وقال: «ههنا شابّ يقال له ابوحنيفة يعارضنى فى احكامى و يفتى بخلاف حكمى و يشنع علىّ بالخطا فاريد أن تزجره عن ذلك.» فبعث اليه الوالى ومنعه عن الفتيا. فيقال إنه كان يوماً فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له بنته: انى صائمة وقد خرج من بين اسنانى دم و بصقته حتى عاد الريق أبيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل افطر اذا بلعت الآن الريق؟ فقال لها: «سلى اخاك حماداً فان الامير منعنى من الفتيا.» وهذه الحكاية معدودة فى مناقب ابى حنيفة. حيث أطاع ربّ الامر فى السرّ ولم يردّ على بنته جواباً. وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر. وكانت ولادة ابن ابى ليلى سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفى سنة ثمان و اربعين ومائة بالكوفة. وهو باق على القضاء. وكان ابوه عبد الرحمن من اكابر تابعى الكوفة. سمع من علىّ وعثمان وابى ايوب وغيرهم. رضى الله تعالى عنهم.

وخرج الامام الى بستان. فلما رجع مع اصحابه اذ هو بابن ابى ليلى راكباً على بغلته. فتسايرا فمرّا على نسوة يغنين فسكتن. فقال الامام: احسنتنّ. فنظر ابن ابى ليلى فى قمطره فوجد قضيةً فيها شهادته. فدعاه ليشهد فى تلك القضية. فلما شهد اسقط شهادته. وقال: قلت للمغنيات «احسنتنّ». فقال: متى قلت ذلك؟ حين سكتن أم حين كنّ يغنين؟ قال: حين سكتن. قال: اردت بذلك احسنتنّ بالسكوت. فامضى ابن ابى ليلى شهادته.

ابن ابى الإِصْبَع

زكىّ الدين عبد العظيم بن عبد الواحد العَدوانىّ المصرىّ. صاحب التصانيف الحسنة فى الادب. منها (تحرير التحبير) و (الجواهر السوانح فى سرائر القرائح). وله شعر رائق. منه:

انتخب للقريض لفظاً رقيقاً * كنسيم الرياض فى الاسحار
فاذا اللفظ رقّ شفّ عن المعنى فابداه مثل ضوء النهار
مثلما شفت الزجاجة جسماً * فاختفى لونها بلون العقار

وله فى حسن التعليل كلّ معنىً حسن. فمن ذلك:

فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الحيا من حياءٍ منك والتطم البحر

(ومنه) فى وصف فرس ادهم محجل:

وادهم جارى الشمس فى مثل لونه * من المغرب الاقصى الى جانب الشرق
فوافى اليه قبلها متمهلاً * فاعطاه من انواره قصب السبق

(ومن شعره) فى ذمّ قيم حمام:

وقيم كلمت جسمى انامله * بغير السنة تكليم خرصان
ان امسك اليد منى كاد يكسرها * اوسرّح الشعر من فَوْدَىَّ أدمانى
فليس يمسك امساكاً بمعرفة * ولا يسرّح تسريحاً باحسان

عاش نيفاً وستين سنةً. وكانت وفاته بمصر فى الثالث والعشرين من شوال سنة اربع وخمسين وستمائة.

ابن ابى الصَّقْر

ابو الحسن محمد بن علىّ الواسطىّ. كان فقيهاً شافعىّ المذهب

تفقه على الشيخ ابى اسحاق الشيرازى الآتى ذكره. لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به. وله فى الشيخ ابى اسحاق مراث. وكان كاملاً فى البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر.

ومن شعره :

كل رزق ترجوه من مخلوق * يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق
لست أرضى من فعل ابليس شيئاً * غير ترك السجود للمخلوق

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكأ على عصا. وقال فى كبره ابياتاً ليس هنا محلها.

كانت ولادته ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة تسع واربعمائة و توفى يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط.

ابن الاثير الجزرى

ثلثة. وهم اخوة. وكلهم علماء، أصحاب لتآليف، رؤساء ذوو المناصب. منسوبون الى جزيرة ابن عمر. بلد شمالى الموصل يحيط به دجلة مثل الهلال. أحدهم ابو السعادات المبارك بن ابى الكرم محمد الشيبانى الملقب مجد الدين. وهو اكبرهم. ولد بجزيرة ابن عمر فى أحد الربيعين سنة أربع واربعين وخمسمائة ونشأ بها. ثم انتقل الى الموصل. وهو صاحب النهاية فى غريب الحديث فى خمس مجلدات. من جملة تصانيف له. وله جامع الاصول لاحاديث الرسول كتاب كبير الحجم عظيم النفع. توفى بالموصل يوم الخميس سلخ

ذى الحجة سنة ست وستمائة. وكان عرض له مرض كف يديه ورجليه. فمنعه من الكتابة وأقام فى داره يغشاه الاكابر والعلماء. حكى اخوه عزالدين الآتى ذكره أنه لما أُقعِدَ جاءهم رجل مغربى والتزم أنه يداويه ويبرئه مما هو فيه. وأنه لا يأخذ اجراً الا بعد برئه. قال فملنا الى قوله واخذ فى مداواته بدهن صنعه. فظهرت ثمرة دوائه ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدها واشرف على كمال البرء. فقال لى: أعط هذا المغربى شيئاً يرضيه واصرفه. فقلت له: لماذا؟ وقد ظهر نجح معاناته. فقال: الامر كما تقول ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم وقد سكنت روحى الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وأنا معافى اذل نفسى بالسعى اليهم وها انا اليوم قاعد فى منزلى فاذا طرأت لهم خطوب جاؤنى بانفسهم لاخذ رأيى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض فما أرى زواله ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى أعيش باقيه حراً سليماً من الذل فقد أخذت منه أوفر حظ. قال فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان. وهذا ثانيهم وهو ابو الحسن على بن ابى الكرم الملقب عزالدين. ولد فى رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر. وتوفى فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة. وهو صاحب أسد الغابة فى معرفة الصحابة مطبوع فى خمس مجلدات. وهو من جلائل الآثار التى أبدتها المطابع المصرية. وصنف فى التاريخ كتاباً قبله وسماه الكامل. انتهى فيه الى آخر سنة ٦٢٨ وهو من خيار التواريخ.

وثالثهم ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم الملقب ضياء الدين صاحب المثل السائر فى آداب الكاتب والشاعر. ولد فى البلد المذكور سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فى يوم الخميس العشرين من شعبان. وانتقل مع والده الى الموصل. واشتغل هناك وحصل على ما أمل. ثم توفى فى احدى الجماديين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد. وقد توجه اليها رسولاً من جهة صاحب الموصل. واستوزره الملك الافضل نور الدين بن الملك الناصر صلاح الدين.

اِبْنُ الأَعْرَابِىّ الكوفىّ

ابو عبد الله محمد بن زياد اللغوىّ. وهو من موالى بنى هاشم. فانه من موالى العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه. وكان ابوه زياد عبداً سندياً. وصارت امّه بعد وفاة أبيه زوجا للمفضل ابن محمد الضبىّ فكان ابن الاعرابىّ ربيبه. أخذ الادب عنه وعن أبى معاوية الضرير والكسائىّ. وأخذ عنه ابو العباس ثعلب وابن سكيت وغيرهما. ناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيراً من نقلة اللغة. وكان يزعم أنّ اباعبيدة والاصمعىّ لا يحسنان شيئاً. وكان يقول جائز فى كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء. فلا يخطئ من يجعل هذه فى موضع هذه. وينشد قول الحماسىّ:

الى الله أشكو من خليل أودّه ° ثلاث خلال كلها لى غائض

بالضاد [*]. ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب.

[*] وهو كذلك فى الديوان بمعنى الناقص اى كلها يكسر من نشاطى.

وكان يحضر مجالسه خلق كثير من المستفيدين ويملى عليهم. قال ابو العباس ثعلب: «شاهدت مجلس ابن الاعرابىّ وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قطّ ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال.» ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب تفسير الامثال وغير ذلك. وأخباره ونوادره وأماليه كثيرة. وقال ثعلب: سمعت ابن الاعرابىّ يقول «ولدت فى الليلة التى مات فيها الامام ابو حنيفة.» وذلك فى رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح. وتوفى لاربع عشرة ليلةً خلت من شعبان سنة احدى وثلاثين ومأتين بِسُرَّ مَنْ رَأى.

والاعرابىّ نسبة الى الأَعْرَابُ أهل البادية. يقال رجل أعجم وأعجمىّ اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمىّ منسوب الى العجم وان كان فصيحاً. ورجل أعرابىّ اذا كان بدوياً وان لم يكن من العرب ورجل عربىّ منسوب الى العرب وان لم يكن بدوياً.

اِبْنُ الأَنْبارِىّ

ابو بكر محمد بن ابى محمد القاسم الانبارىّ النحوىّ. صاحب التصانيف فى النحو والادب. كان صدوقاً ثقةً ديّناً خيراً. ذكره

والابيات منادية. و (الغيظ) الغضب المحيط بالكبد. وفى التنزيل: قل موتوا بغيظكم.

الخطيب فى تاريخ بغداد وأثنى عليه. وقال : بلغنى انه كتب عنه
وابوه حىّ وكان يملى فى ناحية من المسجد وابوه فى ناحية اخرى.
وكان ابوه ايضاً عالماً ثقةً صدوقاً سكن بغداد. وروى عنه جماعة
من العلماء وروى عنه ولده صاحب الترجمة وله تصانيف ايضاً.
وقال ابو علىّ القالى: كان ابوبكر بن الانبارىّ يحفظ فيما ذكر
ثلثمائة الف بيت شاهد فى القرآن الكريم. وقيل له قد اكثر الناس
فى محفوظاتك فكم تحفظ ؟ فقال أحفظ ثلثة عشر صندوقاً. وحكى
ابو الحسن الدّارُ قُطنىّ [*] أنه حضر فى مجلس املائه يوم جمعة
فصحف اسماً أورده فى اسناد حديث إما كان حَيَّانَ فقال حَبّان
أو حبان فقال حيان. قال الدارقطنىّ فأعظمت أن يحمل عن مثله
فى فضله وجلالته وهم. وهبت أن اوقفه على ذلك. فلما انقضى الاملاء
تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه
وانصرفت. ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابن الانبارىّ
مخاطباً لذلك المستملى : عرّف الجماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم
الفلانىّ لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية. ونبهنا ذلك الشابّ
على الصواب وهو كذا. وعرف ذلك الشابّ أنا راجعنا الى الاصل
فوجدناه كما قال. ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة
وأربعون الف ورقة. وشرح المعلقات السبع وغيرها. كانت ولادته
يوم الاحد لاحدى عشرة ليلةً خلت من رجب سنة احدى

[*] على بن عمر بن احمد البغدادى الحافظ المشهور منسوب الى
دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد ولد فى ذى القعدة سنة ٣٠٦ وتوفى
يوم الاربعاء لثمان خلون من ذى القعدة سنة ٣٨٥.

وسبعين ومائتين. وتوفى ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة.
وتوفى أبوه القاسم سنة أربع وثلثمائة ببغداد.

و(الأنبارىّ) نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات فى
غربىّ بغداد. سميت الانبار لان كسرى كان يتخذ فيها أنابير الطعام.
والانابير جمع الانبار جمع نبر بكسر النون.

وابو البركات عبدالرحمن الانبارىّ تلميذ ابن الشجرىّ الآتى
ذكره. وهو من النحاة المشاهير.

وابو الحسن محمد بن عمران الانبارىّ شاعر جيد الشعر.
يأتى ذكره ونظمه فى ترجمة ابن بقية الوزير.

فائده — قال الشهاب فى شفاء الغليل فى حرف السين فى لفظ
السيدة مانصه: «وقولهم ستى بمعنى سيدتى خطأ وهى عامية مبتذلة
ذكره ابن الاعرابى وتأوله ابن الانبارىّ فقال يريدون ياستّ
جهاتى وتبعه فى القاموس فقال وستى للمرأة أى ياستّ جهاتى
كناية عن تملكها له ولا يخفى أنه تكلف وتمحل واليه أشار البهازهير:

بروحى من أسميها بستى ٭ فتنظرنى النحاة بعين مقت
يرون بأنى قد قلت لحناً ٭ وكيف وانى لزهير وقتى
ولكن غادة ملكت جهاتى ٭ فلا لحن اذاما قلت ستى»

اه وهذه الابيات ذكرتها فى مشاهير النساء ايضاً.

ابْنُ بَسَّامْ

ابو الحسن علىّ بن محمد البسامى الاديب المشهور. كان
لسناً مطبوعاً فى الهجاء. لم يسلم منه امير ولا وزير ولاصغير ولا

كبير. وهجا اباه واخوته وسائر اهل بيته. فمن ذلك قوله فى ابيه:

هبك عمرت عمر عشرين نسراً • أترى أننى أموت وتبقى
فلئن عشت بعد موتك يوماً • لاشقنّ جيب مالك شقا

وله فى أسد بن جهور الكاتب:

تعس الزمان لقد أتى بعجاب • ومحا رسوم الظرف والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى • فيهم رددتهم الى الكُتّابِ [١]
اوما ترى اسد بن جهور قد غدا • متشبهاً باجلة الكُتّاب

ويحكى أنّ القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد [٢] مات له اخ فعمل ابن بسام هذه الابيات:

قل لابى القاسم المرزا • قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زيناً • وعاش ذو الشين والمعايب
حياة هذا كموت هذا • فلست تخلو من المصائب

ثم إنّ الوزير المذكور دخل على المعتضد يوماً وهو يلعب بالشطرنج وينشد قول ابن بسام هذا:

حياة هذا كموت هذا • فلست تخلو من المصائب

فرفع رأسه فرأى الوزير فاستحيا منه. فقال له: يا قاسم! اقطع لسان ابن بسام عنك. فخرج الوزير مبادراً لقطع لسان ابن بسام. فبلغ ذلك المعتضد فاستدعاه. وقال له: لا تعرّض اليه بسوء بل اقطعه بالبرّ والشغل. فولاه العواصم. والعواصم كورة متسعة

[١] مكتب معناسنه‌در. تفاح وعناب ونشاب كبى مفردلردندر.
[٢] وكان سفاكاً للدماء. وهو الذى قتل ابن الرومى كما يأتى.

بالسورية. قصبتها انطاكية. ذكرها المتنبى والمعرىّ فى أشعارهما.

ابن بَقِيَّة

الوزير ابو الطاهر محمد بن بقية الملقب نصر الدولة. استوزره عزّ الدولة بعد ان كان يتولى امر المطبخ لمعزّ الدولة والد عزّ الدولة. ولما استوزر قال الناس: «من الغضارة الى الوزارة» كما يقال: من الرفش الى العرش. وكان ابن بقية مترفاً. يحكى عن الصابى انه قال رأيته وهو يشرب وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحضار فزادت على مائتى خلعة. فقالت له مغنية: يا سيدى الوزير! هل فى هذه الثياب زنابير؟ ما تدعها تثبت على جسمك. فضحك وامر لها بشئ اه ثم انّ عزّ الدولة سخط عليه. فسمل عينيه وحمله الى ابن عمه عضد الدولة مسمولاً. وكان فى مدة وزارته تبلغ عضد الدولة منه امور يسوءه سماعها. منها أنه يسميه ابا بكر العَذَرِىّ تشبيهاً له برجل اشقر ازرق يسمى ابا بكر كان يبيع العَذِرَة للبساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية. فشهره عضد الدولة وعلى رأسه قلنسوة طويلة. ثم طرحه للفِيَلَة فقتله ثم صلبه عند داره. ولما صلب ابن بقية رثاه ابو الحسن محمد بن عمران الانبارىّ بقصيدة لم يسمع فى مصلوب مثلها. وهى هذه:

علوّ فى الحياة وفى الممات • لحقّ انت احدى المعجزات
كأنّ الناس حولك حين قاموا • وفود نداك ايام الصِلاتِ
كأنك قائم فيهم خطيباً • وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاءً [١] كمدّهما اليهم بالهبات
ولماضاق بطن الارض عن أن • تضمّ علاك من بعد الممات
اصاروا الجوّ قبرك واستعاضوا • عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى • بحفاظ وحرّاس ثقات
وتشعل عندك النيران ليلاً • كذلك كنت ايام الحياة
ركبت مطيةً من قبل زيد [٢] علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأسٍّ • تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قطّ جذعاً • تمكن من عناق المكرمات
أسأت الى النوائب فاستثارت • فانت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالى • فعاد مطالباً لك بالتِّرات
وصير دهرك الاحسان فيه • الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعداً فلما • مضيت تفرّقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى • حقيق بالدموع الجاريات
ولو أنى قدرت على قيام • لفرضك والحقوق الواجبات
ملأت الارض من نظم القوافى • ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى اصبر عنك نفسى • مخافة أن اعدّ من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى • لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى • برحمات غوادٍ رائحات

[١] يقال احتفى به اذا بالغ فى اكرامه واظهر السرور والفرح.
[٢] وهو ابو الحسن زيد بن زين العابدين كان قد ظهر فى ايام هشام بن عبد الملك فى سنة ١٢٢ قتل بسهم وصلب.

وبقى ابن بقية مصلوباً اياماً. ثم انزل ودفن. فقال فيه ابو الحسن الانبارىّ:

لم يلحقوا بك عاراً اذ صلبت بلى • باؤا باثمك ثمّ استرجعوا ندما
وأيقنوا أنهم فى فعلهم غلطوا • وأنهم نصبوا من سؤددٍ علما
فاسترجعوك ووار وامنك طود علاً • بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فلا يبلى نداك ولا • تنسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما • مازال مالك بين الناس منقسما

وليذكر هنا ما ذكر فى المجلس الثامن من طراز المجالس لمناسبته ما تقدم فى المرثية الثانية من ذكر الصِلات والصلاة. وهو انه كان ابو الحسن احمد بن المدبر اذا مدح بشعر لم يرضه يقول لغلامه امض بقائله الى المسجد ولا تفارقه حتى يتمّ مائة ركعة [*] فهاب الناس مدحه. حتى مدحه الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالجمل. فلما استأذنه فى الانشاد قال له: تعرف الشرط؟ قال: نعم. وأنشد:

أردنا فى ابى حسن مديحاً • كما بالمدح ينتجع الولاة
وقلنا اكرم الثقلين طرّاً • ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن • جوائزه على المدح الصلاة
فقلت لهم وما تغنى صلاتى • عيالى انما تغنى الزكاة
فان يأمر بكسر الصاد منها • لعلى أن تنشطنى الصِلاتْ

[*] والى هذا اشار الوهبىّ فى نخبته بقوله:
جائزة ابن مدبر صلات • ايلر ايدى شعر قبجعه صلات
ولم يتنبه له الشارح.

فتصلح لى على هذا حياتى • ويصلح لى على هذا الممات

فاستظرفه. وامرله بمائة دينار [١] .

ابن بقىّ

ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن الاندلسىّ الشاعر. صاحب الموشحات البديعة. المتوفى فى سنة اربعين و خمسمائة. قال فى قصيدة مدح بها يحيى بن علىّ الوزير:

نوران ليسا يحجبان عن الورى • كرم الطباع ولا جمال المنظر
وكلاهما جمعا ليحيى فليدع • كتمان نور علائه المتشهر
[٢] نَدْبٌ عليه من الوقار سكينة • فيها حفيظة كلّ ليث مخدر
مثل الحسام اذا انطوى فى غمده • القى المهابة فى نفوس الخُضَّرِ
[٣] اربى على البحر الخضمّ لانه • فى كلّ كفّ منه خمسة ابحر

ابنُ التِّلميذ

ابو الحسن هبة الله بن ابى الغنائم صاعد النصرانىّ الطبيب. ذكره عماد الدين الاصبهانىّ فى كتاب الخريدة و بالغ فى الثناء عليه. فقال: سلطان الحكماء وهو مقصد العالم فى علم الطبّ. ختم به هذا العلم. ولم يكن فى الماضين من بلغ مداه. عمر طويلاً وعاش

[١] فقيل له: من أين أخذت هذا؟ قال: من قول ابى تمام حيث قال:

هنّ الحمام فان كسرت عيافة • من حائهنّ فانهنّ حمام

[٢] الندب الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب.

[٣] يقال اربى على كذا اذا زاد. و يقال ارمى بالميم ايضاً.

نبيلاً. قال: ورأيته وهو شيخ بهىّ المنظر حسن الرواء عذب المجتلى مصيب الفكر حازم الرأى. وله فى النظم كلمات رائقة. ومن شعره لغزاً فى الميزان:

ما واحد مختلف الاسماء • يعدل فى الارض وفى السماء [١]
يحكم بالقسط بلا رياء • اعمى يرى الارشاد كلّ راء
اخرس لا من علة وداء • يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء • بالرفع والخفض عن النداء [٢]
يفصح ان علق فى الهواء

وذكر فى كتاب انموذج الاعيان، من شعراء الزمان، فيمن ادرك بالسماع او بالعيان: أنّ ابن التلميذ كان متفنناً، ذا رأى رصين وعقل متين. طالت خدمته للخلفاء والملوك، وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك، والدرّ فى السلوك. وكان اذا ترسّل استطال وسطا، واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا .

وكان علىّ بن افلح الشاعر قد نَقِهَ من المرض. وهو يعالجه. فكتب اليه، يشكو جوعه. وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره:

انا جوعان فانقذنى من هذى المجاعه
فرجى فى كسرة الخبز ولو كانت قُطاعه

[١] يعنى ميزان الشمس وهو الاصطرلاب.

[٢] وفيه تورية بميزان الكلام وهو النحو.

لا تقل لى ساعةً تصبر مالى صبر ساعه
فحواى اليوم لا يقبل فى الخبز شفاعه

واجابه ابن التلميذ بقوله :

هكذا اضياف مثلى يتشاكون المجاعه
غير أنى لست اعطيك مضراً بشفاعه
فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه
بحياتى قل لما ترسمه سمعاً و طاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب :

انّ مرسومك عندى ◦ قد توخيت آستماعه [*]
غير أنى لم أقل من ◦ نيتى سمعاً وطاعه
و دفعت الجوع والله فلم أسطع دفاعه
فاكفنى كلفته الآن و جنبنى صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ :

انا فى الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه
ولك الخاطر قد اوتى طبعاً و صناعه
ومتى لم تُكفَ شرّ الجوع لم تكف صداعه
فعلى آسم الله قدّم اخذه من بعد ساعه

وكانت له فى الطب حذاقة عجيبة. كان يرى الامراض كأنها وراء زجاج. لا يعتريه فيها ولا فى مداواتها شكّ. احضرت اليه

[*] توخيت هذا الامر تعمدته دون ما سواه اﻫ من الاساس. وقال المجد: توخى رضاه تحراه كوخاه .

امرأة مجهولة. لا يعرف اهلها فى الحياة هى؟ أم فى الممات؟ وكان الزمان شتاءً . فجرّدها وصبّ عليها الماء المبرّد صباً متتابعاً كثيراً. ثم نقلها الى محلّ دفئ [*] قد بخره با لعود والندّ. وأدفأها بالفراء قدرساعة. فعطست وقعدت صحيحةً . وخرجت تمشى مع من أجاءها. ذاهبةً الى منزلها. واتى مرةً بمريض يعرق دماً فى زمن الصيف. فسأل تلاميذه قدر خمسين نفساً. فلم يعرفوا المرض. فاوصى له باكل خبز شعير مع انب مشوىّ. ففعل ذلك ثلثة ايام فبرئ. فسأله تلاميذه عن العلة. قال: انّ دمه قد رقّ ومسامّه قد انفتحت. وهذا الغذاء من شانه تغليظ الدم وتكثيف المسامّ.

وكان بين ابن التلميذ و بين اوحد الزمان ابى البركات هبة الله تنافر. كما جرت العادة بمثله بين اهل كلّ فضيلة وصنعة. وكان ابو البركات يهودياً. ثمّ أسلم. وأصابه الجذام. فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد أن جوّعها. فبالغت الافاعى فى نهشه. فبرئ من الجذام ولكن عمى. وقال ابن التلميذ يهجوه :

لنا صديق يهودىّ حماقته ◦ اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلةً ◦ كأنه بعد لم يخرج من التيه

مات ابن التلميذ فى صَفَرٍ سنة ستين و خمسمائة بِبَغْداذَ فى عيد النصارى. وقد ناهز المائة من عمره .

[*] قال فى المصباح : «دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب. قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب. ودفئ الشخص فالذكر دفآن و الانثى دفأى مثل غضبان وغضبي اذا لبس مايدفؤه. ودفؤ اليوم مثال قرب. والدفء وزان حمل خلاف البرد .»

ابن تَيْمِيَّة

ابو عبد الله محمد بن ابى القاسم الخضر الحرّانى. الخطيب الواعظ. كان فاضلاً تفرد فى بلاده بالعلم والتقى. وكان يدرس التفسير فى كلّ يوم. وهو حسن القصص، حلو الكلام، مليح الشمائل. وله القبول التامّ عند الخاصّ والعامّ. صنف كتباً كثيرة. وله نظم وهو:

سلام عليكم مضى ما مضى ° فراقى لكم لم يكن عن رضا
سلوا الليل عنى مذ غبتم ° اجفنى بالنوم هل أغمضا
االحباب قلبى! وحقّ الذى ° بمرّ الفراق علينا قضى
لئن عاد عيد آجتماعى بكم ° وعوفيت من كارث أمرضا
لأتلقينّ مطاياكم ° بوجهى وأفرشه فى الفضا
واو كان حبواً على جبهتى ° ولو لفح الوجه جمر الغضى [١]
فأحيا وانشد من فرحتى ° سلام عليكم مضى ما مضى

ولد ابن تيمية فى اواخر شَعْبانَ سنة اثنتين واربعين وخمسمائة. وتوفى فى حادى عشر صَفَرٍ سنة احدى وعشرين وستمائة. وسئل عن آسم تيمية، ما معناه؟ فقال: حجّ جدّى وكانت آمرأته حاملاً فلما كان بتيماء [٢] رأى صبيةً صبيحةً. أعجبه حسنها. فحين عاد الى بلده وجد آمرأته قد وضعت انثى. فلما رفعوها اليه قال «يا تيمية

[١] والحبو الزحف على الاست والدحرجة على البطن. واللفح الاحراق. والغضى شجر يكون فى فحمه صلابة.

[٢] وهى بليدة فى بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام.

يا تيمية» يعنى أنها تشبه التى رآها بتيماء. فسماها بها. وكان ينبغى أن تكون تيماويّة. لان النسبة الى تيماء تيماوىّ. لكنه هكذا قال. واشتهر كما قال. و (حرّان) بليدة بكورة حلب تحت قلعة جعبر [*].

ابن جرير

ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبرى. صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. مصنفاته تدلّ على سعة علمه وغزارة فضله. وكان من الائمة المجتهدين. لم يقلد احداً. وهذه الابيات تنسب اليه:

اذا أعسرت لم يعلم شقيقى ° وأستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى ° ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو أنى سمحت ببذل وجهى ° لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل. وتوفى يوم السبت آخر النهار. ودفن يوم الاحد فى داره. فى السادس والعشرين من شَوّالٍ سنة عشر وثلثمائة ببغداد. وابو بكر الخوارزمىّ الشاعر ابن اخته. وسيذكر.

ابن جنّى

ابوالفتح عثمان بن جنىّ المَوْصِلِىّ النحوىّ. قرأ الادب على

[*] وهى اسم بلد على الفرات. تنسب الى رجل من بنى نمير. يقال له: الامير سابق الدين جعبر بن سابق. لاستيلائه عليها وتملكه لها. قتله السلطان ملكشاه السلجوقىّ لما قدم على حلب. لانه بلغه أن ولديه يقطعان الطريق. وذلك فى سنة ٤٧٩ ويقال لتلك القلعة ايضاً: الدوسرية. لان دوسر غلام ملك الحيرة النعمان بن المنذر بناها. كما فى تاريخ الذهبى.

الشيخ ابى علىّ الفارسىّ المتوفى سنة ٣٧٧ . وفارقه وقعد للاقراء بالموصل. فاجتاز بها شيخه ابو علىّ. فرآه فى حلقة التدريس. والناس حوله يشتغلون عليه. فقال له : «تزببت وانت حصرم.» فترك ابن جنىّ التدريس وتبع ابا علىّ ولازمه حتى تمهر.

ومثله ماذكر فى حكايات الاشباه: انّ ابايوسف لما جلس للتدريس من غير اعلام ابى حنيفة أرسل اليه ابوحنيفة رجلاً. فسأله عن خمس مسائل. (الاولى) قصار جحد الثوب وجاء به مقصوراً؛ هل يستحقّ الاجر؟ ام لا؟ فاجاب ابو يوسف بانه يستحقّ الاجر. فقال له الرجل : اخطأت. فقال : لا يستحقّ. فقال : اخطأت. ثمّ قال له الرجل : ان كانت القصارة قبل الجحود استحقّ. لانه اجير وصنعه للمالك. والا، لا. لانه غاصب وصنعه لنفسه والاجارة باطلة. (الثانية) هل الدخول فى الصلاة بالفرض؟ ام بالسنة؟ فقال : بالفرض. قال : اخطأت. فقال : بالسنة. قال : اخطأت. فتحير ابو يوسف . فقال الرجل : بهما . لانّ التكبير فرض ورفع اليدين سنة . (الثالثة) طير سقط فى قدر على النار فيه لحم ومرق ؛ هل يؤكلان ؟ ام لا ؟ فقال : يؤكل . فخطأه . فقال : لا يؤكل . فخطأه. ثم قال : ان كان اللحم مطبوخاً قبل سقوط الطير يغسل ثلاثاً ويؤكل وترمى المرقة. والا، يرمى الكلّ. (الرابعة) مسلم له زوجة ذمية ماتت وهى حامل منه ؛ تدفن فى أىّ المقابر ؟ فقال ابو يوسف : فى مقابر المسلمين . فخطأه . فقال : فى مقابر اهل الذمة. فخطأه. فتحير ابو يوسف. فقال : تدفن فى حدّ مقابر

اهل الذمة. ولكن يحوّل وجهها عن القبلة. حتى يكون وجه الولد الى القبلة . لانّ الولد فى البطن يكون وجهه الى ظهر امه . (الخامسة) امّ ولد لرجل تزوّجت بغير اذن مولاها. فمات المولى. هل تجب العدّة من المولى؟ فقال: تجب. فخطأه. ثمّ قال: لاتجب. فخطأه . ثمّ قال الرجل : ان كان الزوج دخل بها لاتجب [١] والا، وجبت. فعلم ابو يوسف تقصيره. فعاد الى ابى حنيفة. فقال ابوحنيفة: «تزببت قبل أن تحصرم.» اه

وكان ابوه جنى مملوكاً. واليه أشار بقوله من جملة ابيات:

فان اصبح بلا نسب ٭ فعلمى فى الورى نسبى

ويقال إنه كان اعور. وفى ذلك يقول:

صدودك عنى ولا ذنب لى ٭ يدلّ على نية فاسده
فقد[٢] وحياتك مما بكيت ٭ خشيت على عينى الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك ٭ لما كان فى تركها فائده

وحسن فى هذا المعنى قول ابى الحسن على بن منصور فى جميل الصورة اعور:

له عين أصابت كلّ عين ٭ وعين قد أصابته العيون

ولابن جنىّ من المصنفات المفيدة كتاب الخصائص وسرّ الصناعة والتلقين وغير ذلك. وشرح ديوان المتنبى. وكان قدقرأ الديوان على صاحبه. توفى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من صفر سنة اثنتين

[١] لانّ بدخول الزوج بها انقطعت علقتها عن المولى اه حموى.

[٢] ولا تفارق (قد) الفعل ولا يفصل بينهما الا القسم كما هنا وقد ذكرته فى المقتضب فى نحو لسان العرب.

وتسعين وثلثمائة. وكانت ولادته قبل الثلثين والثلثمائة بالموصل. وتوفى ببغداد.

ابن الجوزىّ

ابو الفرج عبد الرحمن بن ابى الحسن علىّ البغدادىّ. الفقيه الحنبلىّ. الواعظ. الملقب جمال الدين الحافظ. صنف كتباً كثيرةً. منها (زاد المسير) فى علم التفسير و(المنتظم) فى التاريخ و (الموضوعات) فى الحديث و(لقط المنافع) فى الطبّ وغير ذلك . وكتب بخطه شيئاً كثيراً. والناس يغالون فى ذلك. حتى يقولوا: إنه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ماخصّ كلّ يوم تسع كراريس. وهذا شئ عظيم. لا يكاد يقبله العقل. ويقال: إنه جمعت براية اقلامه التى كتب بها الاحاديث. فحصل منها شئ كثير. وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته. ففعل ذلك فكفت. وكانت له فى مجالس الوعظ اجوبة نادرة. فمن احسن مايحكى عنه أنه وقع النزاع ببغداد بين اهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين ابى بكر وعلىّ رضى الله عنهما. فرضى الكلّ بما يجيب به الشيخ ابن الجوزىّ. فاقاموا شخصاً سأله عن ذلك. وهو على الكرسىّ فى مجلس وعظه. فقال: « افضلهما من كانت بنته تحته.» ونزل فى الحال. حتى لا يراجع فى ذلك. فقالت السنية: هو ابو بكر. لان ابنته عائشة تحت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وقالت الشيعة : هو علىّ بن ابى طالب. لانّ فاطمة بنت رسول الله تحته. وهذه من لطائف الاجوبة. ولو حصل

بعد الفكر التامّ وامعان النظر كان فى غاية الحسن فضلاً عن البديهة. ولد رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسمائة. وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد.

ابن الجَهْم

ابو الحسن علىّ بن الجهم بن بدر القرشىّ السامىّ (منسوب الى سامة بن لؤىّ) الشاعر المشهور. كان فصيحاً مطبوعاً. وتخصص بالمتوكل حتى صار من جلسائه. يحكى انه لما قدم على المتوكل كان بدويّا جافياً. فانشده قصيدةً. قال فيها يخاطب الخليفة مادحاً له:

انت كالكلب فى حفاظك للودّ ° وكالتيس فى قروع الخطوب

انت كالدلو لا عدمناك دلواً ° من كبار الدلا كثير الذنوب [*]

ففهم المتوكل قوّة طبعه ودقّة مقصده مع خشونة لفظه. وعرف أنه مارأى سوى ماشبه به لعدم المخالطة وملازمته البادية. فامر له بدار حسنة على شاطئ دجلة. فيها بستان حسن يتخلله نسيم لطيف. يغذى الارواح. والجسر قريب منها. وكان يركب فى اكثر الاوقات فيخرج الى محلات بغداد فيرى لطافة الحضر. ويرجع الى بيته. فاقام ستة اشهر على ذلك. والادباء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته. فاستدعاه الخليفة بعد هذه المدة لينشده. فحضر وأنشد قصيدته الرائية التى مطلعها :

عيون المها بين الرصافة والجسر ° جلبن الهوى من حيث أدرى ولاأدرى

[*] الذنوب وزان رسول الدلو العظيمة. والذنوب ايضاً الحظ والنصيب.

فقال المتوكل: لقد خشيت عليه أن يذوب رقةً ولطافةً. ومن شعر ابن الجهم هذا القول. وهو معنى مليح :

بلاء ليس يعدله بلاء ◦ عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضاً لم يصنه ◦ ويرتع منك فى عرض مصون [١]

وقال ابن الجهم لمغنٍ حضر معه مجلساً. وكان نكير الصوت:

كنت فى مجلس فقال مغنى القوم كم بيننا و بين الشتاء
فذرعت البساط منى اليه ◦ قلت هذا المقدار قبل الغناء
فاذاما عزمت أن تتغنى ◦ آذن الحرّ كله بانقضاء

وأبغضه المتوكل لانه كان كثير السعاية اليه بندمائه. والذكر لهم بالقبيح عنده. وانهم ينتقصونه. فيكشف عن ذلك فلا يجدله حقيقةً. وآنضم الى ذلك سعاية الندماء به الى المتوكل وايغارهم صدره عليه. فنفاه المتوكل بعد أن حبسه مدةً. فقال ابن الجهم فى حبسه عدة قصائد. كتب بها الى المتوكل. فاطلقه. ثم نفاه الى خراسان. فماقاله فى الحبس قوله :

[٢] توكلنا على ربّ السماء ◦ وسلمنا لاسباب القضاء

---

[١] وهذان البيتان قالهما فى مروان بن ابى حفصة لما هجاه مروان بقوله:
لعمرك ما الجهم بن بدر بشاعر ◦ وهذا علىّ بعده يدّعى الشعرا
ولكن ابى قد كان جاراً لـ...ه ◦ فلما ادعى الاشعار أوهمنى امرا
وهذا المعنى مأخوذ من قول كثير عزة. وقد أنشد الفرزدق شعراً له فاستحسنه. فقال له : يا ابا صخر! هل كانت ... ترد البصرة ؟ فقال : لا، ولكن كان ابى كثيراً ما يردها.

[٢] بو بيتلرڭ ترجمه‌سى ادماڭ اوچنجى جزءنده مطبوعدر.

ووطنا على غير الليالى ◦ نفوساً سامحت بعد الاباء
وابواب الملوك محجبات ◦ وباب الله مبذول الفناء
هى الايام تكلمنا وتأسو ◦ وتأتى بالسعادة والشقاء
ومايجدى الثراء على غنىّ ◦ اذا ما كان محظور العطاء
وجرّبنا وجرّب اوّلونا ◦ فلا شئ اعزّ من الوفاء
ولم ندع الحياء لمسّ ضرّ ◦ وبعض الضرّ يذهب بالحياء
ولم نحزن على دنيا تولت ◦ ولم نسبق الى حسن العزاء
توق الناس يا آبن ابى وامى ◦ فهم تبع المخافة و الرجاء
ولا يغررك من وغدٍ اخاء ◦ لامرٍ ما غدا حسن الاخاء

الخ من قصيدة قالها اوّل ما حبس. وكتب بها الى اخيه. واحسن ما قاله فى الحبس قوله :

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى ◦ حبسى وأىّ مهنّد لا يغمد
اَوَ ما رأيت الليث يألف غيله ◦ كبراً و اوباش السباع تردد
والشمس لولا أنها محجوبة ◦ عن ناظريك لما أضاء الفرقد
والبدر يدركه السرار فتنجلى ◦ ايامه وكأنه متجدد
و النار فى احجارها مخبوءة ◦ لا تصطلى مالم تثرها الازند
والزاعبية لا يقيم كعوبها ◦ الا الثقاف وجذوة تتوقد
لا يؤيسنك من تفرّج كربة ◦ خطب أتاك به الزمان الانكد
كم من عليل قد تخطاه الردى ◦ فنجا ومات طبيبه والعوّد
صبراً فان اليوم يعقبه غد ◦ ويد الخليفة لا تطاولها يد
والحبس مالم تغشه لدنيئة ◦ شنعاء نعم المنزل المتودّد

بيت يجدّد للكريم كرامةً ° وتزار فيه ولا تزور وتقصد
يا احمد بن ابى دواد انما ° تدعى لكلّ كريهة يا احمد
أبلغ امير المؤمنين و دونه ° خوض الردى ومخاوف لاتنفد
انتم بنوعمّ النبىّ محمد ° اولى بما شرع النبىّ محمد
ما كان من كرم فانتم اهله ° كرمت مغارسكم وطاب المَحْتِدُ
امن السوية؟ ياابن عمّ محمد ° خصم تقرّبه وآخر تبعد
انّ الذين سعوا اليك بباطل ° حساد نعمتك التى لا تجحد
شهدوا وغبنا عنهم فتحكموا ° فينا وليس كغائب من يشهد
او يجمع الخصماء عندك مجلس ° يوماً لبان لك الطريق الاقصد

وفى نقيض هذا ما أنشده عاصم بن محمد الكاتب لما حبس:

قالوا حبست فقلت خطب انكد ° أنحى علىّ به الزمان المرصد
لوكنت كالسيف المهند لم يكن ° وقت الكريهة و الشديدة يغمد
لوكنت كالليث الهصور لمارعت ° فىّ الذئاب وجذوتى تتوقد
من قال إنّ الحبس بيت كرامة ° فمكابر فى قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كلّ مهانة ° ومذلة ومكاره لا تنفد
ان زارنى فيه العدوّ فشامت ° يبدى التوجع تارةً ويفند
اوزارنى فيه الصديق فموجع ° يذرى الدموع بزفرة تتردد
يكفيك انّ الحبس بيت لا يرى ° احد عليه من الخلائق يحسد
تمضى الليالى لا أذوق لرقدة ° طعماً وكيف حياة من لا يرقد
فى مطبق فيه النهار مشاكل ° لليل والظلمات فيه سرمد

ورجع ابن الجهم بعد مضىّ مدة الى العراق. ثم خرج الى الشام. ولما أراد العود للعراق. و انطلق من حلب متوجهاً اليها خرجت عليه وعلى جماعة معه خيل من بنى كلب. فقاتلهم قتالاً شديداً. ولحقه الناس وهو جريح بآخر رمق. فكان مما قال:

ازيد فى الليل ليل؟ ° امسال بالصبح سيل؟
ذكرت اهل دجيل ° و اين منى دجيل؟

وكان منزله ببغداد فى شارع دجيل وهو نهير باعلى بغداد. مخرجه من دجلة فى الجانب الغربىّ. وذلك فى سنة تسع واربعين ومائتين. وتوفى فى وقته.

وكانت بينه وبين ابى تمام مودة اكيدة. واليه كتب ابو تمام الابيات التى يودعه فيها. التى اوّلها:

هى فرقة من صاحب لك ماجد ° فلقد أراقت كلّ دمع ماجد [*]

ولابن الجهم نظم فى العقابيل مذكور فى شفاء الغليل. اقرأه ان شئت. والعقابيل مايخرج على الشفة غبّ الحمى. يسميها ظرفاء المولدين: قبلة الحمى.

ابن الحاجب

ابو عمرو عثمان بن عمر بن ابى بكر بن يونس الفقيه المالكىّ. الملقب جمال الدين. كان والده حاجباً للامير عزالدين موسك الصلاحىّ. وكان كردياً. اشتغل ولده ابو عمرو بالقاهرة فى صغره بالقرآن. ثمّ

[*] اى كثير.

بالفقه على مذهب الامام مالك. ثم بالعربية والقرا آت. وبرع فى
علومه. وأتقنها غاية الاتقان. ثم انتقل الى دمشق. ودرّس بجامعها
فى زاوية المالكية. واكبّ الخلق على الاشتغال عليه. والتزم لهم
الدروس. تبحر فى العلوم. صنف فى اصول الفقه والنحو[*] والصرف.
وكان من أحسن خلق الله ذهناً. ثم عاد الى القاهرة واقام بها.
والناس ملازمون للاشتغال عليه. ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة
بها. فلم تطل مدته هناك. وتوفى بها ضاحى نهار الخميس السادس
و العشرين من شوال سنة ست و اربعين و ستمائة. وكان
مولده فى آخر سنة سبعين وخمسمائة باسنا من بلاد مصر. كذا فى
وفيات الاعيان. ومن هنا يعلم انّ ماقاله عصام فى حاشية الفوائد
الضيائية من انه قتل شاباً لااصل له.

وله نظم فى الاسماء المؤنثة. وهذا النظم له ايضاً:

اى غد مع يد دد ذى حروف ° طاوعت فى الروىّ وهى عيون
ودواة والحوت والنون نونا ° ت عصتهم وامرها مستبين

وهو جواب عن قول بعضهم فى القوافى:

طاوعتهم عين وعين وعين   وعصتهم نون ونون ونون

فيعنى بقوله «عين وعين وعين»: غد ويد ودد. فانّ وزن كلّ
منها فع والاصل غدو ويدى وددن وهذه عينات مطاوعات فى
القوافى مرفوعة كانت او منصوبة او مجرورة. قال ابن الجهم:

[*] لكن فاته نصف النحو فى الكافية كما صرح به سچقلى زاده فى
ترتيب العلوم. و حواه المقتضب. ولله الحمد.

صبراً فانّ اليوم يعقبه غد ° و يد الخليفة لاتطاولها يد

كما تقدم فى آخر الصفحة ٢٩. وقال المتنبى:

ماضى الجنان يريه الحزم قبل غد ° بقلبه ماترى عيناه بعد غد
ماذا البهاء ولاذا النور من بشر ° ولا السماح الذى فيه سماح يد

و قال ايضاً:

وماقتل الاحرار كالعفو عنهم ° و من لك بالحرّ الذى يحفظ اليدا

و قال قبله بابيات:

ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ ° يَرَى قَلْبُهُ فِى يَوْمِهِ مَاتَرَى غَدا

و يعنى بقوله «نون و نون و نون» الدواة و الحوت و النون
الذى هو الحرف فانّ النون كمايكون اسماً لحرف يكون اسماً بمعنى
الدواة و الحوت. و هذه نونات غير مطاوعة فى القوافى. اذ لايلتئم
واحد منها مع الآخر. لاالحوت مع الدواة ولا كلّ منهما مع النون.

ابن الحجاج

ابو عبدالله الحسن بن احمد البغدادى. كان من سحرة الشعراء.
و اكثر شعره فى المجون والهجاء. لم ير كاقتداره على مايريد من
المعانى التى تقع فى طرزه مع سلاسة الالفاظ. يتفكه الادباء بثمار
شعره، ويستملح الكبراء بنات فكره. ويحتمل المحتشمون فرط رفثه
و فدغه [*]. فمن نظمه قوله فى وصف نفسه:

حَدَثُ السنّ لم يزل يتلهى ° علمه بالمشايخ العلماء

[*] الرفث و زان الطلب الافحاش فى الكلام. و الفدغ كالكسر وزناً
و معنىً.

خاطر يَصْفَعُ [*] الفرزدق بالشعر ونحو ... امّ الكسائى
و من شعره فى مدح احد اسمه حمد :

قال قوم لزمت حضرة حمد ° و تجنبت سائر الرؤساء
قلت ماقاله الذى أحرز المعنى قديماً قبلى من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الحبّ ° و يغشى منازل الكرماء

و يعنى بالذى أحرز المعنى قبله بشار بن برد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الباء . فانّ البيت الثالث له . ضمنه ابن الحجاج شعره . ومن ملحه أنه حضر فى دعوة رجل . فاخر ذلك الرجل الطعام الى المساء ، فقال ابن الحجاج :

يا صاحب البيت الذى ° ضيفانه ماتوا جميعا
حصلتنا حتى نموت بدائنا عطشاً و جوعا
مالى أرى قرص الرغيف لديك مشترفاً رفيعا
كالبدر لانرجو الى وقت المساء له طلوعا

وكان صاحب البيت يجئ و يذهب فى جوف داره . فقال ابن الحجاج فيه :

يا ذاهباً فى داره جائياً ° لغير ما معنىً و لا فائده
قد جُنّ اضيافك من جوعهم ° فاقرأ عليهم سورة المائده

[*] الصفع هوأن يبسط الرجل كفه فيضرب بها قفا الانسان اوبدنه. فاذا قبض كفه ثم ضربه فليس بصفع. بل يقال ضربه بجمع كفه. و رجل صفعانىّ لمن يفعل به ذلك كافى المصباح . والضرب بجمع الكفّ يسمى لكماً. و بابه نصر. تقول : رب مكالمة اوقعت فى ملاكمة ومماطلة جرّت الى ملاطمة .

و كان من كبار الشيعة المغالين فى حبّ اهل البيت. مات يوم الثلاثاء السابع و العشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين و ثلثمائة بالنيل [*] ثمّ حمل الى بغداد و دفن عند مشهد موسى ابن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه . أوصى بان يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » . ورآه بعد موته بعض اصحابه فى المنام فسأله عن حاله . فانشد :

أفسد سوء مذهبي ° فى الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاى على ° سبى لاصحاب النبى

ابن حمديس

ابو محمد عبدالجبار بن ابى بكر الازدىّ . قال ابن بسام فى حقه: هو شاعر ماهر؛ يقرطس اغراض المعانى البديعة ، و يعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة . و يتصرف فى التشبيه المصيب ، و يغوص فى بحر الكلام على درّ المعنى الغريب . فمن معانيه البديعة قوله فى صفة نهر :

و مطرد الاجزاء يَصْقُلُ مَتْنَهُ ° صباً أعلنت للعين مافى ضميره
جريح باطراف الحصى كلما جرى ° عليها شكى اوجاعه بخريره
كأنّ جباناً ريع تحت حبابه ° فاقبل يلقى نفسه فى غديره

تُوُفِّيَ فى سنة سبع و عشرين و خمسمائة بجزيرة ميورقة . واصله

[*] و هو بلد على الفرات بين بغداد و الكوفة . سمى باسم نهر حفره الحجاج بن يوسف من الفرات و سماه باسم نيل مصر .

من جزيرة صِقِلِّيَة (سچليا) وهى كما تراه بكسرات مشددة اللام. واذا نسبت اليها فتحت الصاد و القاف . كانت بايدى المسلمين . انتزعها منهم الافرنج فى سنة ٤٦٤ .

و له من جملة قصيدة يتشوق بهــا جزيرة صقلية :

ذكرت صقليــة و الاسى ٭ يجدد للنفس تذكارهــا
فان كنتُ اخرجت من جنة ٭ فانى احدث أخبارهــا
و لولا ملــوحة ماء البكا ٭ حسبت دموعى أنهارها

ابن حَيُّوس

ابوالفتيان محمد بن سلطان الشاعر، كان يدعى بالامير. لانّ اباه كان من امراء المغرب . و هو احد الشعراء الشاميين ومن فحولهم المجيدين . له ديوان شعر كبير . لقى جماعةً من الملوك و مدحهم وأخذ جوائزهم. وصار منقطعاً الى بنى مرداس[١] اصحاب حلب . و له فيهم قصائد انيقة . وقصته مع الامير (ابى المظفر نصر بن محمود بن شبل الدولة نصر) منهم مشهورة . فانه كان قدمدح اباه محموداً فاجازه الف دينار . فلما مات و قام مقامه نجله النصر قصده ابن حيوس بقصيدته الرائية يمدحه بها و يعزيه عن ابيه اوّلها:

كفى الدين عزّاً ماقضاه لك الدهر ٭ فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر[٢]

---

[١] ذكر الجوهرى فى الصحاح ان المرداس حجر يرمى به فى البئر ليعلم أفيها ماء ام لا . وبه سمى الرجل

[٢] (ترجمه سى) : دهرك ، سنك ايچون حكم و تقدير ايتديكى شى

و منها :

ثمــانية لم تفترق مذجمعتهــا ٭ فلا افترقت ماذبّ عن ناظر شُفُرُ
يقينك والتقوى وجودك والغنى ٭ و لفظك والمعنى وعزمك والنصر

قوله : « ماذبّ عن ناظر شــفر » معناه مادامت منابت الاهداب تذبّ أى تدفع عن العيــون الاذى . والمراد باليقين الايمان .

و يذكر فيها وفاة ابيه وتوليته الامر بعده بقوله :

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا ٭ على انه لولاك لم يكن الصبر
غزانا ببــؤسى لايماثلهــا الاسى ٭ تقارن نعمى لايقوم بها شكر

ومنها :

تباعدت عنكم حرفةً لازهــادةً ٭ وسرت اليكم حين مسنى الضرّ
فلاقيت ظلّ الامن ماعنه حاجز ٭ يصدّ و باب العزّ مادونه ستر
وطال مُقــامى فى اسار جميلكم ٭ فدامت معاليكم ودام لى الاسر
وأنجز لى ربّ السمــاوات وعده الكريم بانّ العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لى بالف تصرّمت ٭ و انى عليم أن سيخلفها نصر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر « والله لوقال عوض قوله « سيخلفها نصر » : سيضعفها نصر . لاضعفتها » . و أعطاه الف دينار فى طبق فضة. وكان اجتمع فى دار الامير نصر جماعة من الشــعراء و امتدحوه وتأخرت صلته عنهم . فكتبوا ثلثة ابيات

دينه عزّ و قوت اولمق جهتيله كافيدر . عزّ دين حصــولنه تعليق نذر ايدن وار ايسه نذرينى ارتق ايفا ايتسونكه واجب اولمشدر.

اتفقوا على نظمها. او نظمها واحد منهم. وهو ابو الحسن احمد المعروف بابن الدويدة. وسيروها اليه. وهى هذه : [*]

على بابك المحروس منا عصابة • مفاليس فانظر فى امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها • بعشر الذى أعطيته لابن حيوس
ومابيننا هذا التفاوت كله • ولكن سعيد لايقاس بمنحوس

فاطلق لهم الامير نصر مائة دينار. وقال « والله لوقالوا : بمثل الذى أعطيته لابن حيوس. لاعطيتهم مثله ». وكان الامير نصر سخياً واسع العطاء. ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود فى سنة ٤٦٧. ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه. ثانى شوال سنة ٤٦٨.

ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التى مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور. ومن مديحها قوله :

طالما قلت للمُسائِلِ عنكم • واعتمادى هداية الضُّلَّالِ
ان ترد علم حالهم عن يقين • فالقهم فى مكارم او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وكان مولد ابن حيوس يوم السبت سلخ صفر سنة ٣٩٤ بدمشق. وتوفى فى شعبان سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب. وهو شيخ ابى عبدالله احمد المعروف بابن الخياط الآتى ذكره.

[*] العصابة الجماعة من الناس والمفاليس جمع المفلس مثل المتن والمناتين.

وكان ابن حيوس قد اثرى. وحصلت له نعمة ضخمة من بنى مرداس. فبنى داراً بمدينة حلب. وكتب على بابها من شعره :

دار بنيناها وعشنا بها • فى نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا • علىَّ للايام من باس
قل لبنى الدنيا ألا هكذا • فليصنع الناس مع الناس

و (ابن حبوس) بالباء الموحدة المخففة شاعر ايضاً. وهو اشبيلىّ. قال فى رجل اشتر لاتفارقه الدمعة :

شترت فقلنا زورق فى لجة • مالت بإحدى دفتيه الريح
فكأنما انسانها ملاحها • قد خاف من غرق فظلّ يميح

الشتر بالتحريك انقلاب فى جفن العين. وهو من الباب الرابع. والميح من قولهم « ماح الرجل » أى انحدر فى الركية فملأ الدلو. وذلك حين يقلّ ماؤها. ولا يمكن أن يستقى منها الاّ بالاغتراف.

ابن الخازن

اثنان احدهما ابو الفضل احمد بن محمد. الدنيورىّ الاصل، البغدادىّ المولد والوفاة. كان فاضلاً شاعراً. اعتنى بجمع شعره ولده ابو الفتح نصرالله الكاتب[*] وكان ابن الخازن نادرة فى الخطّ. كتب من المقامات نسخاً كثيرة. وكتب يوماً الى الطبيب ابى القاسم الاهوازىّ وقد فصده وآلمه :

[*] وذكره صاحب المعاهد باسم (ابى محمد الخازن) وقال : هو عبدالله بن احمد الخازن. فانظر.

رحم الاله محدّلين سليهم ٭ من ساعديك مبضع بالمبضع
فعصائب تأتيهم بعصائب ٭ نشرت فتطوى اذرعاً فى اذرع
افصدتهم بالله ؟ امأقصدتهم ٭ و خزاً باطراف الرماح الشرّع
دست المباضع امكنانة اسهم ٭ ام ذو الفقار مع البطين الانزع

[*] وله :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ ٭ يختصّ بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته ٭ عجم و فاز بهآعوجاج النون

و عكس هذا المعنى ابو طالب يحيى بن زياد فقال واجاد :

ان كنت تسعى للزيادة فاستقم ٭ تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها ٭ لما آستقام على الجميع تقدما

وكانت وفاة ابن الخازن هذا فى صفر سنة ثمانى عشرة و خمسمائة وعمره سبع و اربعون سنةً .

---

[*] قال فى المصباح : الجدالة بالفتح الأزض وجدلته تجديلا أنقيته على الجدالة . و بضعه بضعاً قطعـه. و بضعه تبضيعاً مبالغة و تكثير. و المبضع هو المفصد. وهومايفصد به. وقوله أفصدتهم الهمزة فيه للاستفهام و فصدتهم فعل وفاعل ومفعول. وبابه ضرب. و أقصدتهم بالقاف من باب الافعال. معناه قتلتهم . يقال : أقصده السهم اذا أصابه فقتل مكانه. و أقصدته حية قتلته. و الوخز هو الطعن . يقـال : وخزه و خزاً من باب وعد طعنه طعنة غـير نافذة برمح او ابرة او غير ذلك . و الشرع جمع الشـارع من قولهم أشرعت الرمح اى أملته. وأراد بدست المباضع جلتها وحزمتها. وهوفارسيّ. و بالبطين الانزع علياً رضى الله عنه. فانه كان ظاهر البطن اجرد الرأس. كما قال من فرّ من سجنه :

ولو انى مكثت لهم قليلاً ٭ لجرّونى لحيدرة البطين

والآخر ابوا لفوارس الحسين بن علىّ الكاتب . كان فريداً فى الكتابة . كتب مالم يكتبه احد . فانه كتب فيما كتب خمسمائة نسخة من كتاب الله العزيز . و نظم من الشعر ما تعلق بالزهد و التقشف . مات رحمه الله تعالى فى ذى الحجة سنة اثنتين و خمسمائة فجأةً .

ابن خالَوَيْهِ

ابو عبدالله الحسين بن احمد النحوىّ اللغوىّ . اصله من هَمَذانَ . و لكنه دخل بغداد . و أدرك بها جلة العلماء . مثل ابى بكر بن الانبارىّ و ابن مجاهد و ابى عمرو الزاهد . و انتقل الى الشام و استوطن حلب . و صار بها احد افراد الدهر فى كلّ قسم من اقسام الادب . وكانت اليـه الرحلة من الآفاق . و آل حمدان يكرمونه و يقتبسون منه . وهو القائل : " دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمدان . فلما مثلت بين يديه قال لى : اقعد . و لم يقل : اجلس . فتبينت بذلك اعتلاقه باهداب الادب و اطلاعه على اسرار كلام العرب" . و وجه ذلك انّ المختار عند الادباء أن يقال للقائم : اقعد . و للنائم و الساجد : اجلس . لان القعود . هو الانتقال من العُلو الى السُّفل . ولهذا قيل لمن اصيب برجليه : مُقعَد. والجلوس هو الانتقال من السفل الى العلو . و لهذا قيل لنجد : جلسـاء . لارتفاعها . و قيل لمن اتاها : جالس . و : قد جلس .
ولابن خالويه كتاب كبير فى الادب سماه (كتاب ليس) .

وهو يدلّ على اطلاع عظيم. فانّ مبنى الكلام من اوّله الى آخره على أنه : ليس فى كلام العرب كذا و ليس كذا . وله (كتاب الآل) ذكر فيه آل النبيّ و تواريخ موالدهم و وفياتهم و امهـاتهم . و له كتاب الاشتقاق. وكتاب الجمل فى النحو. وكتاب القراآت. وكتاب إعراب ثلاثين سورةً من الكتاب العزيز . وكتاب المقصور و الممدود. وكتاب المذكر والمؤنث. و غير ذلك . وكان مع فضله شَرِساً (سيئ الخلق) و ثب عند سيف الدولة على المتنبى فى مباحثة فضرب وجهه بمفتاح كان معه فشجه. وله شعر حسن. فمنه :

اذا لم يكن صدر المجالس سيداً ° فلا خير فيمن صدّرته المجالس
و كم قائل: مالى رأيتك راجلاً ؟ ° فقلت له : من اجل انك فارس

مات فى حلب سنة سبعين و ثلثمائة .

ابن الخَشّاب

ابو محمد عبد الله بن احمد البغدادىّ . العالم المشهور فى النحو و الادب و التفسير و الحديث و النسب و الحساب و الفرائض . و حفظ الكتاب العزيز بالقراآت الكثيرة . و كان خطه فى نهاية الحسن. ذكره العماد الاصفهانىّ فى الخريدة. و عدّد فضائله. ثمّ قال: وكان قليل الشعر . و من شعره فى الشمعة :

صفراء من غير سقام بها ° كيف وكانت امها الشافيه
عارية باطنها مكتسٍ ° فاعجب لها عارية كاسيه

و منه لغزاً فى كتاب :

و ذى اوجه لكنه غير بائح ° بسرّ و ذو الوجهين للسرّ مظهر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه ° فتسمعها بالعين مادمت تنظر

و هذا المعنى مأخوذ من قول المتنبى فى ابن العميد :

فدعاك حُسَّدُكَ الرئيس وأمسكوا ° و دعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خَلَفَتْ صفاتك فى العيون كَلامَهُ ° كالخطّ يملأ مِسْمَعَىْ من أبصرا

و شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجانىّ و سماه المرتجل . و شرح اللمع لابن جنى. وكان فيه بذاذة وقلة اكتراث بالمأكل و الملبس . وُلِدَ فى سنة اثنتين و تسعين واربعمائة . و تُوُفِّيَ عشية الجمعة ثالث شهر رمضان سنة سبع و ستين و خمسمائة .

ابن خَفاجَة

ابو اسحق ابراهيم بن ابى الفتح الاندلسىّ الشاعر . ذكره ابن بسام فى الذخيرة و أثنى عليه . وقال : كان مقيماً بِشُقْر فى شرق الاندلس . و لم يتعرض لاستماحة ملوك طوائفها . مع تهافتهم على اهل الادب . وله ديوان شعر . احسن فيه كلّ الاحسان . ومن شعره فى عشية انس :

و عشيّ انس أضجعتنى نشوة ° فيه تُمَهِّد مضجعى وتُدَمِّثُ [*]
خلعت عليّ به الاراكة ظلها ° و الغصن يَصْغى والحمام يحدّث
والشمس تجنح للغروب مريضةً ° والرعد يَرْقى والغمامة تَنْفِثُ

[*] دمث المكان وغيره من باب تعب لان و سهل . ويعدى بالتضعيف . قال المجد : و التدميث التليين و ذكر الحديث .

ولد فى سنة خمسين واربعمائة وتوفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. لاربع بقين من شوال يوم الاحد.

ابن الخَيّاط

ابو عبدالله احمد بن محمد التغلبىّ الشاعر. كان من الشعراء المجيدين. اجتمع بابن حيوس المتقدم ذكره بحلب و تعلم منه نظم الشعر و برع . فلما عرض عليه شعره قال ابن حيوس : « نعانى هذا الشابّ الى نفسى فانه مانشأ ذو صناعة و قدمهر فيها الاّ وكان دليلاً على موت الشيخ من ابناء جنسه . » طاف ابن الخياط البلاد و امتدح اجلة العباد . و رجع الى حلب فى سنة ٤٧٢ و هو رقيق الحال لايقدر على شئ . و بها يومئذ ابن حيوس فكتب اليه يستمنحه من برّه :

لم يبق عندى مايباع بحبة ° وكفاك علماً منظرى عن مخبرى
الاّ بقية ماء وجه صنتها ° عن أن تباع و أين أين المشترى

فحين قرأها ابن حيوس قال : لوقال « وانت نعم المشترى » لكان احسن . ولد ابن الخياط فى سنة خمسين و اربعمائة بدمشق و توفى بها فى رمضان سنة سبع عشرة و خمسمائة . وله :

أتظننى لاأستطيع احيل عنك الدهر ودّى
من ظنّ أن لابدّ منه فانّ منه الف بدّ

و (ابن الخياط) عبدالله بن محمد شاعر متقدم. ذكره ابو الفَرَج الاصفهانى فى الاغانى. وقال : « شاعر ظريف ، ماجن خليع ،

هجاء خبيث ، مخضرم من شعراء الدولة الاموية والعباسية. وكان منقطعاً الى آل الزبير بن العوّام، مدّاحاً لهم. »

ابن دَرَسْتَوَيه

ابو محمد عبدالله بن جعفر النحوىّ. كان عالماً فاضلاً. اخذ فنّ الادب عن ابن قتيبة والمبرد وغيرهما ببغداد. واخذ عنه جماعة من الافاضل كالدار قطنى و غيره. كانت ولادته سنة ثمان و خمسين ومائتين. وتوفى يوم الاثنين لتسع بقين من صفر سنة سبع واربعين وثلثمائة. وكان ابوه من كبار المحدثين. وتصانيف ابن درستويه فى غاية الجودة والاتقان. منها تفسير كتاب الجرمىّ والارشاد فى النحو وكتاب الهجاء وشرح الفصيح و الردّ على المفضل النصبىّ فى الردّ على الخليل وكتاب الهداية وكتاب اخبار النحويين .

ابن دُرَيْد

ابو بكر محمد بن الحسن الازدىّ اللغوىّ البصرىّ. امام عصره فى اللغة والادب. قال المسعودىّ فى حقه : « وكان ابن دريد ببغداد ممن برع فى زماننا هذا فى الشعر وانتهى فى اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها . » وله من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة و كتاب الاشتقاق و كتاب السرج واللجام وكتاب الخيل وكتاب السلاح وكتاب الملاحن. وغير ذلك. وله نظم رائق. وكان من تقدم من العلماء يقول : ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء. ومن شعره

قصيدته المشهورة بالمقصورة. ويقال: انه احاط فيها باكثر المقصور
و اوّلها:

آماترى رأسى؟ حاكى لونه • طرّة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيضّ فى مسودّه • مثل اشتعال النار فى جزل الغضى

وكان واسع الرواية. لم ير احفظ منه. وكان يقرأ عليه دواوين
العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه. وسئل عنه الدار قطنى:
اثقة هو؟ ام، لا. فقال: تكلموا فيه. وقيل انه كان يتسامح فى
الرواية فيسند الى كلّ واحد مايخطر له. وكان يتهم بالشرب. قال
ابو منصور الازهرىّ اللغوىّ: دخلت عليه فرأيته سكران فلم
أعد اليه. وذكر ان سائلاً سأله شيئاً. فلم يكن عنده غير دنّ من
نبيذ. فوهبه له. فانكر عليه احد غلمانه [*] وقال تتصدق بالنبيذ.
فقال لم يكن عندى شئ سواه. ثم اهدى له بعد ذلك عشرة
دنان من النبيذ. فقال لغلامه: «أخرجنا دناً فجاءنا عشرة.» وعرض
له فى رأس التسعين من عمره فالج وكان اذا دخل عليه الداخل
ضجّ وتألم لدخوله وان لم يصل اليه وكان يصيح لذلك صياح من يمشى
عليه او يسلّ بالمسالّ. والداخل بعيد منه. وكان مع هذه الحال
ثابت الذهن، كامل العقل. ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ • وتوفى يوم
الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢١. -

ابن الدُّمَيْنَة

عبدالله بن عبيدالله احد بنى عامر بن تيم الله. والدمينة امه. وهى

[*] وكان ابن دريد غنياً يجرى عليه فى كلّ شهر خمسون ديناراً.

سلولية. ويكنى ابن الدمينة اباالسرىّ. وهو شاعر مشهور.
رقيق الالفاظ دقيق المعانى. وكان الناس فى الصدر الاوّل يستحلون
شعره و يتغنون به. حدث اسحق بن ابراهيم الموصلىّ على ماذكر
فى الاغانى. قال: «كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه
أطرفنى به و أنا أفعل مثل ذلك. فجاء نى يوماً فوقف بين الناس
و أنشد لابن الدمينة:

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد • لقد زادنى مسراك وجداً على وجد
لئن هتفت ورقاء فى رونق الضحى • على فنن غضّ النبات من الرند
بكيت كما يبكى الوليد و لم أكن • جزوعاً وأبديت الذى لم تكن تبدى
و قد زعموا أنّ المحبّ اذا دنا • يملّ و أنّ النأى يشفى من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف مابنا • على أنّ قرب الدار خير من البعد
على أنّ قرب الدار ليس بنافع • اذا كان من تهواه ليس بذى ودّ

ثم ترنح ساعةً (أى تمايل) ترنح النشوان. ودبخ اخرى (أى
قبب ظهره و طأطأ رأسه). ثم قال: أنطح العمود برأسى؟ من
حسن هذا. فقلت: لا؛ ارفق بنفسك.» مات ابن الدمينة مقتولاً.
وكان السبب فى قتله ان رجلاً من بنى سلول يقال له مزاحم كان
يرمى بامرأة ابن الدمينة. فكان يأتيها و يتحدث اليها حتى اشتهر ذلك.
فمنعه ابن الدمينة من اتيانها. واشتدّ عليها. فقال مزاحم شعراً ذكر
فيه مايشعر باجتماعه معها. و لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم أتى
امرأته فقال لها: «قد قال فيك هذا الرجل ماقال. والله لئن لم
تمكنينى منه لاقتلنك.» فعلمت أنه سيفعل ذلك. فبعثت اليه و واعدته

ليلاً. وقعد له ابن الدمينة وصاحب له. فجاءها للموعد. فجعل يكلمها. فوثب عليه هو وصاحبه. وقد جعل له حصىً فى ثوب • فضرب به كبده حتى قتله. وأخرجه فطرحه ميتاً. فجاء اهله فاحتملوه. ولم يجدوا به اثر السلاح. فعلموا أنّ ابن الدمينة قتله. ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفةً ثمّ جلس عليها حتى قتلها. فلما ماتت قال :

اذا قعدت على عرنين جارية • فوق القطيفة فادعوا لى بحفار

فبكت بنت له منها. فضرب بها الارض فقتلها ايضاً. وقال: «لا تتخذوا من كلب سوء جرواً.» ثمّ بعد برهة من الزمان أبصر به اخو مزاحم واقفاً ينشد الناس. فغدا الى جزّار. فاخذ شفرته. وعدا على ابن الدمينة فجرحه بها جراحتين فمات.

ابن الدهّان

ابو بكر المبارك بن ابى طالب المبارك النحوىّ• الضرير الواسطىّ. الملقب بالوجيه. وُلِدَ ببلده ونشأ به. وحفظ القرآن هناك وقرأ القرآآت. واشتغل بالعلم. ثمّ قدم بغداد واستوطنها. وكان يسكن بالمظفرية. وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوىّ. ولازم ابا البركات الانبارىّ المقدّم ذكره. وسمع الحديث من ابى زُرْعَةَ طاهر المَقْدِسِي• وتفقه على مذهب ابى حنيفة بعد أن كان حنبلياً. ثمّ شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية. و شرط الواقف أن لايفوّض الاّ الى شافعىّ المذهب. فانتقل ابن الدهان الى مذهب الشافعىّ. وتولاه. وفى ذلك يقول المؤيد ابوالبركات التكريتىّ :

ومَنْ مُبْلِغٌ؟ عنى الوجيه رسالةً • وان كان لاتجدى اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل • وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعىّ تديناً • ولكنما تهوى الذى منه حاصل
وعمّا قليل انت لاشكّ صائر • الى مالك فافطن لما انا قائل

وكانت ولادة ابن الدهان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط. وتوفى ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة ببغداد.

و(ابن الدهان) اثنان آخران. وكانا معاصرين. (احدهما): ابو محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان البغدادىّ. وكان سيبويه عصره. له فى النحو تصانيف مفيدة. منها شرح الايضاح والتكملة• وهو ثلاثة واربعون مجلداً. ومنها الفصول الكبرى والفصول الصغرى. ومنها كتاب الدروس. ومنها كتاب الرسالة السعيدية فى المآخذ الكندية يشتمل على سَرِقاتِ المتنبي. وكتاب تذكرته سماه زهر الرياض. فى سبع مجلدات. ثمّ إنه ترك بغداد وانتقل الى الموصل قاصداً جناب الوزير جمال الدين المعروف بالجواد. فتلقاه بالقبول واحسن اليه. وأقام عنده مدةً• وكانت كتبه قد تخلفت ببغداد. فاستولى الغَرَق تلك السنة على البلد. فسير من يحضرها اليه ان كانت سالمةً. فوجدها قد غَرِقَتْ. وكان خلف داره مدبغة فغرقت ايضاً• وفاض الماء منها الى داره• فتلفت الكتب بهذا السبب زيادة على اتلاف الغرق. وكان قد أفنى فى تحصيلها عمره. فلما حملت اليه على تلك الصورة أشاروا عليه أن يبخرها ويصلح منها

مايمكن. فبخرها باللاذن ولازم تبخيرها واكثر من ذلك. فطلع البخور على رأسه وعينيه فاحدث له العمى . و توفى يوم الاحد من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة . وكان مولده عيشة الخميس من رجب سنة اربع وتسعين واربعمائة. وله نظم. فمن ذلك قوله :

لاتجعل الهزل دأباً فهو منقصة ٭ والجدّ يعلو به بين الورى القيم

وله ايضاً :

لاتحسبن انّ بالشعـ ٭ ـر مثلنا ستصير
فللدجاجـة ريش ٭ لكنها لاتطير

وله :

أيّها المـاطل ديني ٭ امَلِيٌّ و تماطل
علل القلب فانى ٭ قانع منك بباطل

وكان له ابن. وهو ابو زكريا يحيى بن سعيد. وكان اديباً شاعراً. ومولده بالموصل فى اوائل سنة ٥٦٩ و توفى سنة ٦١٦ بالموصل.
و من شعره :

ان مدحت الخمول نبهت اقواماً نياماً فسابقونى اليه
هو قد دلنى على لذة العيش فمالى أدلّ غيرى عليه

ومن شعره على ماقيل :

وعهدى بالصبا زمناً وقدّى ٭ حكى الف ابن مقلة فى الكتاب
فصرت الآن منحنيـاً كأنى ٭ افتش فى التراب على شـبابى

و (ثانيهما) : ابو شجاع محمد بن علىّ المعروف بابن الدهان الاديب الحاسب الفرضىّ . وهو من اهل بغداد ايضاً . انتقل منهـا الى

الموصل وصحب جمال الدين الوزير . ثم تحوّل الى خدمة السلطان صلاح الدين بدِمَشْق. فولاه ديوان مَيّافارِقِين. فلم يمش له بها حال مع واليها . فعاد الى دمشق . واجرى له بها رزق . ولم يكن كافياً. وكان يزجى به الوقت . وكان قلمه ابلغ من لسانه. وله اناشيد حسان. فمن شعره ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفى من مرضه :

نذر الناس يوم برئك صوماً ٭ غير أنى نذرت وحدى فطرا
عالماً أنّ يوم برئك عيـد ٭ لا أرى صومه ولوكان نذرا

وكانت له اليد الطولى فى النجوم وحلّ الازياج . وتوفى فى صفر سنة تسعين وخمسمائة بالحلة. وكان سبب موته أنه حجّ من دمشق. وعاد على طريق العراق. ولما وصل الى الحلة عثر جمله هناك. فاصـاب وجهه خشب المحمل. فمات لوقته. وكان شيخاً دميم الخلقة، مسودّ الوجه، مسترسل اللحية، خفيفها. ابيض تعلوه صفرة . وكان يلقب فخر الدين. او: برهان الدين.

ابن الراوندىّ

ابو الحسين احمد بن يحيى . كان من متكلمى المعتزلة . ثمّ فارقهم و صار زنديقاً لايسـتقرّ على مذهب . والف اكثر من مائتى كتاب فى الكفر والزندقة . و يقال انّ اباه كان من ملحدى اليهود. أفسد عليهم دينهم. ذكر عبدالرحيم العباسىّ صاحب المعاهد شيئاً من زندقة ابن الراوندىّ ومعـارضته للكتـاب العزيز. ثمّ قال « ولقد سرد ابن الجوزىّ من زندقته اكثر من ثلاث ورقات .

و انا أعوذ بالله من هذا القول. وأستغفره مماجرى به قلمى. مما لايرضاه و لايليق بجنابه وجناب رسوله. عليه الصلاة والسلام. وكتابه الحكيم.» واجتمع ابن الراوندىّ و ابو علىّ الجبائىّ يوماً على جسر بغداد. فقال له: يا ابا علىّ! ألاتسمع شيئاً من معارضتى للقرآن؟ فقال له: انا أعلم بمخازى علومك و علوم اهل دهرك؛ ولكن احاكمك الى نفسك. فهل تجد لمعارضتك له عذوبةً و هشاشةً و تشاكلاً و تلازماً و نظماً كنظمه و حلاوةً كحلاوته؟ قال: لاوالله. قال: قد كفيتنى؛ فانصرف حيث شئت.

ولابن الراوندىّ شعر. منه قوله: [*]

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه ° و جاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذى ترك الاوهام حائرةً ° و صير العالم النحرير زنديقا

و قوله:

محن الزمان كثيرة لاتنقضى ° و سروره يأتيك كالاعياد
ملك الاكارم فاسترقّ رقابهم ° و تراه رقاً فى يد الاوغاد

هلك فى سنة خمس واربعين ومائتين. لعنه الله وأخزاه. ان كان مات على كفره. وتجاوز عنه ان تاب واناب.

ابن رَاهَوَيْه

ابويعقوب اسحق بن ابىالحسن المَرْوَزِىُّ. جمع بين الحديث والفقه والورع. وكان معاصراً للامام الشافعىّ. جرى بينهما

[*] و يرى قبلهما:
سبحان من وضع الاشياء موضعها ° وفرّق العزّ والاذلال تفريقا

مناظرة فى مسئلة فقهية. قال احمد بن حنبل: «اسحق عندنا امام من ائمة المسلمين و ما عبر الجسر افقه من اسحق.» و قال اسحق: أحفظ سبعين الف حديث وماسمعت شيئاً قطّ الاحفظته ولاحفظت شيئاً قطّ فنسيته. و له مؤلفات. منها المسند. سمع من سفيان بن عيينة. ومن فى طبقته. وسمع منه البخارىّ ومسلم والترمذىّ. كانت ولادته سنة احدى و ستين ومائة. وسكن فى آخر عمره بنيسابور. و توفى بها ليلة الخميس النصف من شعبان سنة ثمان و ثلاثين و مائتين. رحمه الله تعالى.

ابن رشيق

ابو علىّ الحسن بن رشيق المعروف بالقيروانىّ. احد الافاضل البلغاء. له تصانيف مليحة. منها: كتاب العمدة و كتاب الانموذج و قراضة الذهب و كتاب الشذوذ. قال ابن بسام فى كتاب الذخيرة: بلغنى انه ولد بالمسيلة [١] و تأدب بها. ثمّ ارتحل الى القيروان سنة ست و اربعمائة. و توفى بها سنة ثلاث و ستين و اربعمائة.

و من شعره:

احبّ اخى وان أعرضت عنه ° وقلّ على مسامعه كلامى
ولى فى وجهه تقطيب راض ° كما قطبت فى وجه المدام
وربّ تقطب من غير بغض ° وبغض كامن تحت ابتسام
[٢]

[١] بلد بشرقىّ صقلية. و يقال له المسيلا ايضاً. واصله بالنون.
[٢] ترجمه‌سى: بن برادرمى، هرنقدر كنديسندن معرض اولسه‌م وبنم سوزم انك مواضع سمع وقبولنجه قليل وغيرمهم اولسه‌بيله سورم. اكاقارشو

و من شعره :

يارب لاأقوى على دفع الاذى ٭ و بك آستعنت على الضعيف الموذى
مالى؟ بعثت الىّ الف بعوضة ٭ و بعثت واحـدةً الى نمروذ

و له وقد كبر سنه و ضعف مشيه :

اذا ما خففت كعهد الصبا ٭ أبت ذلك الخمس والاربعونا
و ما ثقلت كبراً وطـأتى ٭ و لكن أجرّ و رائى السنينا [*]

و من شعره فى ذمّ البحر وركوبه :

البحر صعب المرام مرّ ٭ لا جعلت حاجتى اليه
اليس ماء؟ ونحن طـين ٭ فما عسى صبرنا عليه

قال ابن حمديس المتقدم ذكره «اجتمعت مع ابى الفضل جعفر الكاتب بسبتة . فذكر لى بيتى ابن رشيق فى ذمّ البحر. ثم قال لى : اتقدر على آختصار هذا المعنى ؟ قلت : نعم . وأنشدته :

لا أركب البحر خوفاً ٭ علىّ منه المعـاطب
طين انا وهـو ماء ٭ والطين فى الماء ذائب

فاستحسن ذلك . اذكان على الحال » .

ظاهراً ترشرو اولور ايسـه‌مده مى‌مدامه قارشـو قاش چاتمه قبيلندن اوله‌رق باطناً خشنود بولنورم . بعضاً بوز اكشـيلكى بغض و عداوتدن نشـئت ايتمز . بعض بغض ايسه ابتسام وبشاشت التنده صاقلى اولور .

[*] ترجمه‌سى : چوجقلق زمانى كبى خفيفلك وتيززولك ايده‌جـك اولديغمده مبلغ عمرم اولان قرق بش اندن امتنـاع ايدييور . كرانبالغم پيرلكدن ناشى دكل، ولكن ارقه‌م صره سنه‌لرى چكوب سوريمكده‌يم.

ابن الرومىّ

ابو الحسن علىّ بن العباس الشاعر. اذا أخذ المعنى لا يزال يستقصى فيه حتى لا يدع فيه فضلةً ولا بقية . و من قوله :

وغفلة المرء عن حقّ لصاحبه ٭ لؤم وغفلته عن حقه كرم

ولد فى يوم الاربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة ٢٢١ ببغداد. وتوفى يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جُمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين ومائتين . وكان متطيراً جداً. وله فى ذلك اخبار غريبة. وكان اصحابه يعبثون به. فيرسلون اليه من يتطير من اسمه. فلا يخرج من بيته و يمتنع من التصرف بقية يومه. أرسل اليه بعض اصحابه يوماً بغلام حسن. اسمه حسن. فطرق الباب عليه. فقال: من؟ قال : حسن. فتفاءل به وخرج. فاذا على باب داره دَرَقتان (مثنى الدَرَقة وهى تُرْس من جلد ليس فيه خشب) صلبهما عليه سرّاج كهيئة لا. فرآها ابن الرومىّ ورأى تحتهما نوى تمر. فتطير وقال: هذا يشير بان لا تمرّ . ورجع ولم يذهب معه. وكان الاخفش علىّ ابن سليمان [*] قد تولع به. فكان يقرع عليه البـاب اذا أصبح . فاذا قال : من القـارع ؟ قال : مرّة بن حنظلة. ونحو ذلك من الاسماء التى يتطير بذكرها . فيحبس نفسه فى بيته. ولا يخرج يومه اجمع .

فكتب اليه ينهاه. ويتوعده بالهجاء:

---

[*] وهو الاخفش الاصغر. كما ذكرته فى ص ٤ من القول الجيد .

قولوا لنحوينا ابى حسن ٭ إنّ حسامى متى ضربت مضى
وإنّ نبلى اذا هممت به ٭ أرمى غدا نصلها بجمر غضى
لاتحسبنّ الهجاء يحمده الرفع ولاخفض خافض خفضا

وشأنه هذا لم يغن عنه شيئاً. ومات من السمّ. فانّ الوزير القاسم بن عبيد الله المتقدم ذكره فى ترجمة ابن بسام قد كان يخاف هجوه وبوادره. فاطعمه يوماً خشكنا نجةً مسمومةً فاماته. يحكى أنه لما اكلها أحسّ بالسمّ فقام. فقال له الوزير: الى اين تذهب ؟ قال: الى الموضع الذى بعثتنى اليه. فقال له : سلمّ على والدى . قال : ليس طريقى على النار. وخرج من مجلسه وأتى منزله وأقام اياماً ومات. وكان شعره غير مرتب. جمعه ورتبه على الحروف ابو الطيب ورّاق بن عبدوس. وله القصائد المطوّلة والمقاطيع البديعة. وله فى الهجاء كلّ شئ ظريف. وكذلك فى المديح. فمن ذلك قوله :

المنعمون وما منوا على احد ٭ يوم العطاء ولو منوا لما مانوا
كم ضنّ بالمال اقوام وعندهم ٭ وفر وأعطى العطايا وهو يدّان

(يقال أعطاه فيضاً من غيض أى كثيراً من قليل. وبضده يقال أعطاه غيضاً من فيض.)

وقال فى هجو رجل كان ابوه صاحب الفرّاء وراويته. اسمه المفضل بن سلمة :

لو تلففت فى كساء الكسائى ٭ وتفرّيت فروة الفرّاء
وتخللت بالخليل وأضحى ٭ سيبويه لديك رهن سباء

وتكوّنت من سواد ابى الاسود شخصاً يكنى ابا السوداء
لأبى الله أن يعدّك اهل العلم الاّ من جملة الاغبياء

[١] وقال فيما مدح به ابن مقلة الآتى الذكر :

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت ٭ له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشئ يعادله ٭ مازال يتبع مايجرى به القلم
كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ٭ أنّ السيوف لها مذ ارهفت خدم [٢]

و من شعر ابن الرومىّ :

من تصدّى لاخيه ٭ بالغنى فهو اخوه
فان احتاج اليه ٭ راء منه ما يسوه
يكرم المثرى فان أملق أقصاه بنوه
انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه
فان احتجت اليه ساعةً مجك فوه

[١] (ترجمة هجويه) سن ائمهٔ اهل عربيه‌دن امام ابو الحسن على الكسائينك كسوه‌سنه بورنمش و امام ابو زكريا يحيى الفرّانك فروه‌سنى (كوركنى) كيمش و امام خليل بن احمد الفراهيدى‌يه حلول ايتمش اولسه‌ك وامام سيبويه دخى سنك نزدكده مسبياً مرهون اولسه يعنى سبى و استرقاق ايله سكا رهن ايدلسه و واضع علم نحو اولان ابو الاسود الدؤلى‌نك قالبندن متكوّن بر شخص اولوبده (ابوالسوداء) ديو اكتنا ايتسه‌ك ينه حق جلّ وعلا، سنى اهل علمدن معدود ايتيوب غبيلر زمره‌سندن عدّ ايدر.

[٢] وعزا الشريشىّ هذه الابيات الى ابى العباس التنوخىّ. ويناسب هنا ايراد قول البستىّ:

اذا أقسم الابطال يوماً بسيفهم ٭ وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخراً ورفعةً ٭ مدى الدهر أنّ الله أقسم بالقلم

وقال فى بغداد وقد غاب عنها فى بعض أسفاره :

بلد صحبت بها الشبيبة والصبا • ولبست ثوب العيش وهو جديد
فاذا تمثــل فى الضمير رأيتــه • وعليــه أغصان الشـباب تميد

وله :

شهر الصيام مبـارك • مالم يكن فى شهر آب
خفت العذاب فصمته • فوقعت فى نفس العذاب

والمراد بشهر آب اغستوس . كما فى قول الآخر :

اذا ما مضى من آب عشرون ليلةً • أتاك رقيم البرد من كلّ جانب

ابن زكىّ الدين

ابوالمعالى محمد بن ابى الحسن علىّ القرشىّ. من نسل سيدنا عثمان رضى الله عنه. الملقب محى الدين المعروف بابن زكى الدين الدمشقىّ. الفقيه الشافعىّ. كان ذا فضائل عديدة من الفقه والادب وغيرهما. وله النظم المليح. والخطب والرسائل. تولى القضاء بدمشق فى شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور. وكذلك ابوه وجدّه وولداه؛ كانوا قضاتها. وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العليا والمكانة المكينة . ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السـبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة أنشده القاضى محى الدين صاحب الترجمة قصيدةً بائيةً أجادفيها كلّ الاجادة. وكان من جملتها بيت قد اشتهر بين الادباء. وهو:

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر • مبشر بفتوح القدس فى رجب

وكان كما قال. فانّ القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة. وهو من الاتفاقات العجيبة • قيل لمحى الدين: من اين لك هذا ؟ فقال : أخذته من تفسير ابن برّجان فى قوله تعالى « الم غلبت الروم » الآية . قال ابن خلكان : ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم أزل أتطلب تفسير ابن برّجان حتى وجدته على هذه الصورة. لكن كان هذا الفصل مكتوباً فى الحاشية بخطّ غير الاصل . ولا أدرى هل كان من اصل الكتاب؟ ام هو ملحق به. وذكر له حساباً طويلاً وطريقاً فى استخراج ذلك. وله خطبة بليغة. ارتجلها فى اوّل جمعة صليت بالقدس بعد الفتح • طويلة جداً مذكورة فى وفيات الاعيان. كانت ولادته سنة ٥٥٠ بدمشق. وتوفى فى سابع شـعبان سنة ثمان و تسعين وخمسمائة بدمشق. رحمه الله تعالى. وكان والده ابو الحسن علىّ الملقب زكىّ الدين على القضاء بدمشق. وكان كثير الخير والدين. فاستعفى عن القضاء فاعفى• فخرج الى مكة حاجّاً. ورجع الى بغداد فى صفر سنة ٥٦٣ فاقام بهـا. وحدّث مدة اقامته. ولم يزل بها الى أن توفى يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة ٥٦٤. ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل•

وابن برّجان هو ابوالحكم عبدالسلام بن عبدالرحمن اللخمىّ وكان عبداً صالحاً. فسرّ القرآن الكريم على طريق ارباب الاحوال والمقامات . وتوفى سـنة ست وثلثين وخمسمائة بمدينة مراكش رحمهم الله تعالى .

ابن زيدون

الوزير ابو الوليد احمد بن عبدالله الاندلسيّ. الكاتب الشاعر. وُلِدَ بِقُرْطُبَةَ سنة اربع وتسعين وثلثمائة. وكان من أبناء الفقهاء المتعينين. واشتغل بالادب. وفحص عن نكته. الى أن برع. وبلغ من صناعتى النثر والنظم المبلغ الطائل. وكان يسمى بُحْتُرِيَّ المغرب. لحسن لفظه ووضوح معانيه. استوزره ابو الوليد بن جهور ؛ احد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس. وكان لابن زيدون ابن يقال له ابوبكر. وتولى وزارة المعتمد بن عباد. حكى ابن بسام فى كتاب الذخيرة عن بعض وزراء اشبيلية : قال «عهدى بابى الوليد بن زيدون قائماً على جنازة بعض حُرُمِهِ [*] والناس يعزّونه على اختلاف طبقاتهم. فما سمعته يجيب احداً بما أجاب به غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه».

توفى باشبيلية سنة ثلاث وستين واربعمائة. وله الرسالة المشهورة. ورسائله اشبه بالمنظوم من المنثور. فانه اكثر فيه من استعمال امثال العرب وجلّ اشعار المتقدمين والمتأخرين. وفيها ما يدلّ على اطلاع معجب واستحضار معجز. ومن شعره :

يا بائعاً حظه منى ولو بذلت • لى الحياة بحظى منه لم أبع
يكفيك أنك لو حملت قلبى ما • لا يستطيع قلوب الناس يستطع
تِهْ أَحْتَمِلْ وَاسْتَطِلْ أَصْبِرْ وَعِزَّ أَهُنْ • وَوَلِّ أُقْبِلْ وَقُلْ أَسْمَعْ وَمُرْ أُطِعِ

[*] جمع الحريم. وهو منك ماتحميه وتقاتل عنه. كالحرم.

البيت الاخير اجتمع فيه ستة اوامر. واجتمع تسعتها فى قول عبدالسلام المنبوز بديك الجنّ هذا :

أُحْلُ وَامْرُرْ وَضُرَّ وَانْفَعْ وَلِنْ وَاخْشُنْ وَرِشْ وَابْرِ وَانْتَدِبْ لِلْمَعَالِى

وقال ابو البقاء العُكْبَرِيُّ فى شرح قول المتنبى :

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ • زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

« امره باربعة عشر امراً فى بيت واحد. وقد حذا فى هذا حذو ابى العَمَيْثَل بقوله:

يامن تؤمّل أن تكون خلاله • كخلال عبد الله أنصت واسمع
اصدق وعفّ وبرّ وانصر واحتمل • واحلم وكاف ودار واصبر واشجع

و يروى وابذل واشجع. والاصل فيه قول امرئ القيس :

أفاد و جاد و ساد و زاد • و ذاد و قاد و عاد و أفضل »

ثمّ قال: ولما أنشد ابو الطيب «أقل أنل» الخ رآهم يعدّون الفاظه. فقال و زاد فيه :

أَقِلْ أَنِلْ أُنْ صُنِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ • زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

(أُنْ) من الاون وهو الرفق. فرآهم يستكثرون الحروف فقال :

عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِفِ اسْرِ نَلْ
غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِلِ اثْنِ نُلِ

امره فى هذا البيت باربعة وعشرين امراً. زاد على البيت الاوّل عشرةً. (عش) من العيش و (ابق) من البقاء و (اسم) من السموّ

و (سد) من السيادة و (قد) من قود الخيل و (جد) من الجود
و (مر) من الامر و (انه) من النهى و (ر) من الورى. وهو وداء
فى الجوف. يقال: وراه الله. و(ف) من الوفاء و(اسر) من سرى
يسرى و (نل) من النيل وهو العطاء و (غظ) من الغيظ و (ارم)
من الرمى و (صب) من صاب السهم الهدف يصيبه صيباً و (احم)
من الحماية و (اغزو) من الغزو و (اسب) من السبي و (رع)
من الروع. وهو الافزاع. و (زع) من وزعته اذا كففته و (د)
من الدية و (ل) من الولاية و (اثن) من ثنيته و (نل) من
نلته انوله اذا أعطيته. وروى ابن جنى بِلْ من الوابل وهو اشدّ
المطر. يقال وبلت السماء فهى وابلة والارض موبولة اه

ابن الساعاتىّ

ابو الحسن علىّ بن رستم الملقب بهاء الدين. شاعر مُبَرِّزٌ فى حلبة
المتأخرين. له ديوان شعر. يدخل فى مجلدين. وديوان آخر صغير.
نقل منه هذه الابيات :

لله يوم فى سُيُوطَ [*] و ليلة ٭ صرف الزمان باختها لايَغْلَطُ
بتنا و عمر الليل فى غُلَوائِهِ ٭ وله بنور البدر فرع اشمط
والطلّ فى سلك الغصون كلؤلؤ ٭ رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة ٭ و الريح يكتب والغمام ينقط
وهذا تقسيم بديع . وله :

[*] بلدة بصعيد مصر . ويقال لها (اسيوط) ايضاً بزيادة همزة مضمومة .

ولقد نزلت بروضة خزّية ٭ رتعت نواظرنا بها والانفس
فظللت أعجب حيث يخالف صاحبى ٭ والمسك من نفحاتها يتنفس
ما الجوّ الاعنبر و الدوح الا جوهر و الروض الاسندس[*]
قال ابن خلكان : أخبرنى ولده بالقاهرة أنّ اباه توفى يوم الخميس
الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وستمائة بالقاهرة.
وعمره احدى وخمسون سنةً وستة اشهر واثناعشر يوماً. ورأيت
بخطّ بعض المشايخ أنه عاش ثمانياً واربعين سنةً وسبعة اشهر واثنى
عشر يوماً. وأنه ولد بدمشق .

والشيخ مظفرالدين احمد بن علىّ المعروف بـ (ابن الساعاتىّ)
فقيه حنفىّ . الف فى الفقه واصوله كتابين ، احدهما (بديع النظام،
الجامع بين كتابى البزدوىّ والاحكام) و هو مختصر لطيف
فى اصول الفقه . جمع فيه زبدة كلام سيف الدين الآمدىّ و فخر
الاسلام البزدوىّ . وثانيهما (مجمع البحرين وملتقى النيرين) جمع
فيه مسائل مختصر القدورىّ ومنظومة الشيخ ابى حفص النسفىّ .
مع زيادات. توفى سنة ٦٩٤ وذكرت ابنته فاطمة فى مشاهير النساء .

ابن السرّاج

ابو بكر محمد بن السّرِىّ بن سهل النحوىّ . احد الائمة المشاهير
المجمع على فضله ونبله. اخذ العلم عن ابى العباس المبرد و غيره .
واخذ عنه جماعة من الاعيان. منهم : ابو سعيد السيرافىّ وعلىّ بن

[*] سفرت شقائقها فهم الاقحوان بلثمها فرنا اليه النرجس
فكأنّ ذاخدّ وذا ثغر يحاوله وذا ابداً عيون تحرس

عيسى الرمانىّ. ونقل عنه الجوهرىّ فى كتاب الصحاح فى مواضع عديدة. وله التصانيف المشهورة فى النحو. منها: كتاب الاصول. قال ابن خلكان وهو من اجود الكتب المصنفة فيه. و شرح كتاب سيبويه. وكان يَلْثَغُ فى الراء. فيجعلها غيناً. أملى يوماً كلاماً فيه لفظة بالراء. فكتبوها عنه بالغين. فقال: «لا، بالغاء بالغاء.» يريد: بالراء. توفى يوم الاحد لثلاث ليالٍ بقين من ذى الحجة سنة ستّ عشرة وثلثمائة ببغداد.

وشاركه فى الاسم والكنية والصناعة (ابو بكر بن السرّاج النحوىّ) وهو محمد بن سعيد الشنتمرىّ. فذا غربىّ وذاك شرقىّ. وهو ايضاً احد الائمة العربية. ارتحل من الاندلس. و قدم مصر فى سنة ٥١٥ واقام بها. وأقرأ العربية. ثمّ انتقل الى اليمن. وله تآليف. منها: كتاب تنبيه الالباب فى فضل الاعراب. وكتاب فى العروض. وكتاب مختصر العمدة لابن رشيق وتنبيه أغلاطه. قال الحافظ السِّلَفِىُّ: كان من اهل الفضل الوافر والصلاح الظاهر. وكثيراً ما كان يحضر عندى مدة مُقامى بالفُسطاط [*] توفى بمصر سنة تسع واربعين وخمسمائة. كما فى نفح الطيب.

ابن سُرَيْج

ابو العباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعىّ. كان من عظماء الشافعين وائمة المسلمين. كان يفضل على جميع اصحاب الشافعىّ. حتى

[*] علم مصر العتيقة التى بناها عمرو بن العاص.

على المُزَنىّ وانّ فهرسة كتبه كانت تشتمل على اربعمائة مصنف. واياه عنى الحريرىّ بقوله فى المقامة العاشرة: «فلما رأيت حجج الشيخ كالحجج السريجية، علمت أنه علم السروجية». وكان يلقب بالبازى الاشهب وبالشافعىّ الثانى. لتبحره فى استنباط المعانى، من غوامض الاخبار والمثانى. قام بنصرة المذهب الشافعىّ. ومنه انتشر مذهبه فى اكثر البلاد. وكان يناظر محمد بن داود الظاهرىّ. حكى أنه قال له ابن داود يوماً وقد اكثر عليه السؤال: أبلعنى ريقى. فقال له ابن سريج: أبلعتك دجلة والفرات. وقال له مرةً: أمهلنى ساعةً. فقال: أمهلتك من الساعة الى أن تقوم الساعة. وقال له يوماً: اكلمك من الرجل وتجيبنى من الرأس. فقال له: كذلك البقر اذا حَفِيَتْ أظلافها دُهِنَتْ قرونها. وكان يقال له فى عصره: «ان الله بعث عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة؛ أظهر كلّ سنة وأمات كلّ بدعة. ومنّ الله على رأس المائتين بالامام الشافعىّ؛ حتى أظهر السنة وأخفى البدعة. ومنّ الله تعالى بك على رأس الثلثمائة؛ حتى قوّيت كلّ سنة وضعفت كلّ بدعة».

توفى لخمس بقين من جمادى الاولى سنة ستٍ وثلثمائة. وعمره سبع وخمسون سنةً وستة اشهر. ودفن فى حجرته بسويقة غالب ببغداد. وقبره ظاهر فى موضعه يزار.

ابن سُكَّرَة

ابو الحسن محمد بن عبد الله الهاشمىّ. الشاعر المشهور. وهو من ولد علىّ بن المهدىّ بن ابى جعفر المنصور العباسىّ. شاعر متسع الباع،

فى كلّ انواع الابداع. كان يقال ببغداد: «انّ زماناً جاد بمثل آبن سكرة وآبن الحجاج لسخىّ جداً.» وماشبها الاّ بجرير والفرزدق فى عصرهما. ويقال: انّ ديوان آبن سكرة يربى على خمسين الف بيت. قال ابو الحسن المحىّ كتب الى آبن سكرة:

يا صديقاً أفادنيه زمان ° فيه ضنّ بالاصدقاء و شحّ
بين شخصى و بين شخصك بعد ° غير أنّ الخيال بالوصل سمح
انما أوجب التباعد منا ° أننى سكر و أنك ملح

[١]وقال فى صاحب له يعرف بابن البُرْغُوثِ:

بُليتُ ولا أقول بمن لانى ° متى ما قلت من هو يحبوه
خليل قدنفى عنى رقادى ° فان أغمضت أيقظنى ابوه

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريرىّ فى المقامة الخامسة والعشرين المسماة بالكرجية. وهما:

جاء الشتاء وعندى من حوائجه ° سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كنّ وكيس وكانون وكأس طلا ° بعد الكباب و .... ناعم وكسا

الطلاء ممدود فى الاصل ككساء. وهو ماطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه. و تسميه العجم الميبختج [٢].

---

[١] ترجمه‌سى: اى اول‌دوست‌كه اصدقا يتشدرمكده بخل‌ودريغى‌اولان زمان بنى انكلـه فائده مند ايتشدر، اره‌مزده كرچه من حيث الظـاهر اوزاقلق واردر ولكن خيـال، سماحتجش وصـال اولمغله خيالاً ملاقات هر وقت حاصلدر. انجق بيئمزده تباعدى بنم شكر اولمم وسنك ايسه طوز اولمهك ايجاب ايتمشدر.

[٢] مى بختـه. وبعض العرب يسمى الخمر (الطلاء). يريد بذلك

وقال ابوالثنـاء محمود بن نعمة الله النحوىّ الشيرازىّ:

يقولون كافات الشتاء كثيرة ° وماهى الاّ واحد غير مفترى
اذا صحّ كاف الكيس فالكلّ حاصل ° لديك وكلّ الصيد يوجد فى الفرا

قال فى الصحاح: الفَرَأُ الحمار الوحشىّ. وفى المثل «كلّ الصيد فى جوف الفرأ» والجمع الفِرَاءُ. مثل جبل وجبال. وقد أبدلوا من الهمزة الفاً اه بحذف. ولابن سكرة فى الشباب:

لقد بان الشباب وكان غصناً ° له ثمر و اوراق تظلك
وكان البعض منك فات فاعلم ° متى مامات بعضك مات كلك [*]

تحسين اسمها. لانها الطلاء بعينها. قال ابو عبيد بن الابرص للمنذر بن ماء السماء حين أراد قتله:

وقالوا هى الخمر تكنى الطلا ° كما الذئب يكنى ابا جعدة

ضربه مثلاً. اى تظهر لى الاكرام. وانت تريد قتلى. كما انّ الذئب وان كانت كنيته حسنةً فان عمله ليس بحسن. وكذلك الخمر وان سميت طلاءً وحسن اسمها فان عملها قبيح اه من صحاح الجوهرىّ.

[*] يعنى: كنجلك بر نهـال ميوه‌دار ايديكه سكا سـايه‌بان اولور اوراق دخى وارايدى، آيرلدى. او نهال سـنك شجرهٔ وجودكدن جزء ايدى، كيندى. معلومك اولسونكه جزءك ميت ونابود اولورسه كلك دخى معدوم ومفقود اولور.

وما أحسن قول ابن جبير الاندلسىّ وقد دخل بغداد فاقتطع غصناً نضيراً من احد بساتينها فذوى فى يده:

لا تغترب عن وطن ° و اذكر تصاريف النوى
اما ترى؟ الغصن اذا ° ما فارق الاصل ذوى

وقال يهجو بعض الرؤساء ويتوعده بالهجاء :

تهت علينا ولست فينا * ولى عهدٍ ولا خليفه
فتِه وزد ما علىّ جارٍ * يقطع عنى ولا وظيفه
ولا تقل ليس فىّ عيب * قد تقذف الحرة العفيفه
والشعر نار بلا دخان * وللقوافى رقى لطيفه
كم من ثقيل المحل سامٍ * هوت به احرف خفيفه
لو هجى المسك وهو اهل * لكل مدح لصار جيفه

وله ايضاً :

قِيلَ مَا اَعْدَدْتَ لِلْبَرْدِ فَقَدْ جَاءَ بِشِدَّه
قُلْتُ دُرَّاعَةَ عُرْيٍ * تَحْتَهَا جُبَّةُ رِعْدَه

ومحاسن شعره كثيرة. كان من ظرفاء الشعراء. توفى يوم الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

والقاضى ابو علىّ الصيرفىّ الحسين بن محمد يعرف بـ(ابن سُكَّرَة) ايضاً. وهو من اهل سَرَقُسْطَة. سكن مُرْسِيَة. وحدّث بها. وكان عالماً بالحديث وطرقه، حافظاً لمصنفات الحديث، قائماً عليها، ذاكراً لمتونها واسانيدها. وكان حسن الخط جيد الضبط. وكتب بخطه صحيح البخارىّ فى سِفْرٍ وصحيح مسلم فى سفر. وكان فاضلاً، ديّناً، متواضعاً، حلوماً. فقد فى حادثة سنة ٥١٤.

ابن السِّكِّيت

ابو يوسف يعقوب بن اسحاق اللغوىّ. كان من ائمة اللغة. وله التصانيف المشهورة فيها. مثل اصلاح المنطق وغيره. وكان يؤدّب

اولاد المتوكل وينادمه. اتاه المعتزّ بالله يوماً. ولما جلس عنده للدرس قال له ابن السكيت : باىّ شئ يحبّ الامير أن نبدأ ؟ فقال المعتزّ: بالانصراف. قال ابن السكيت : فاقوم. قال المعتزّ : فانا اخفّ نهوضاً منك. فقام واستعجل فعثر بسراويله فسقط. والتفت الى ابن السكيت خجلاً. وقد احمرّ وجهه. فانشد ابن السكيت :

يصاب الفتى من عثرة بلسانه * وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

قال احمد بن عبيد : « شاورنى ابن السكيت فى منادمة المتوكل ؛ فنهيته. فحمل قولى على الحسد. وأجاب الى مادعى اليه من المنادمة. فبينما هو مع المتوكل يوماً جاء (المعتزّ) و (المؤيد) فقال المتوكل : يا يعقوب أيما أحبّ اليك، أبناى هذان أم الحسن والحسين ؟ فغضّ ابن السكيت من ابنيه. وذكر الحسن والحسين رضى الله عنهما بما هما اهله. فامر الاتراك فداسوا بطنه. فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم.» وكان ذلك فى سنة اربع واربعين ومائتين. ويروى انه لما قال له المتوكل تلك المقالة قال : والله انّ قنبراً خادم علىّ رضى الله عنه خير منك ومن ابنيك. فقال المتوكل: « سُلّوا لسانه من قفاه .» ففعلوا ذلك به فمات. وبلغ عمره ثمانياً وخمسين سنةً. ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم. وقال: هذه دية والدك رحمه الله تعالى. وعرف بابن السكيت لانه كان كثير السكوت، طويل الصمت. وكتبه كلها جيدة، صحيحة. قال بعض العلماء : ماعبر على جسر بغداد كتاب

في اللغة مثل اصلاح المنطق. ويقال : «انّ اصلاح المنطق كتاب بلاخطبة. وادب الكاتب (تأليف ابن قتيبة) خطبة بلا كتاب.» لانه طوّل الخطبة وأودعها فرائد. ومايحكى «أنّ ابا عثمان المازنيّ قال: اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيّات الوزير. فقال محمد بن عبد الملك : سل ابا يوسف عن مسئلة. فكرهت ذلك وجعلت أتباطأ وادافع. مخافة أن اوحشه. لانه كان صديقاً لي فالحّ عليّ محمد بن عبدالملك وقال: لم لاتسأله؟ فاجتهدت في اختيار مسئلة سهلة. لاقارب يعقوب. فقلت له: ماوزن نكتل من الفعل؟ من قول الله تعالى (فارسل معنا اخانا نكتل) فقال لي: نفعل. قلت : ينبغي أن يكون ماضيه كتل. فقال: لا، ليس هذا وزنه. انما هو نفتعل. فقلت له: نفتعل كم حرفاً هو؟ قال : خمسة احرف . قلت : فنكتل كم حرفاً هو ؟ قال: اربعة احرف . فقلت : أيكون اربعة احرف بوزن خمسة احرف؟ فانقطع وخجل وسكت. فقال محمد بن عبدالملك: فانما تأخذ كلّ شهر الفي درهم على انك لا تحسن وزن نكتل. قال فلما خرجنا قال لي يعقوب : يا ابا عثمان هل تدري ماصنعت! فقلت له والله لقد قاربتك جهدي ومالي في هذا ذنب» فمستبعد جداً.

وكان لابن السكيت شعر. فمن ذلك قوله :

اذا اشتملت على اليأس القلوب ◦ وضاق لما به الصدر الرحيب
وأوطنت المكاره واستقرّت ◦ وأرست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضرّ وجهاً ◦ ولا أغنى بحيلته الاريب

أتاك على قنوط منك غوث ◦ يمنّ به اللطيف المستجيب
وكلّ الحادثات اذا تناهت ◦ فموصول بها فَرَجٌ قريب

ابن السَّمّاك

ابو العباس محمد بن صبح القاصّ الزاهد المشهور. كان زاهداً، عابداً، حسن الكلام. لقي جماعةً من الصدر الاول وأخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما. مات سنة ثلاث وثمانين ومائة.

ومن كلامه : خف الله كأنك لم تطعه وارج الله كأنك لم تعصه .

ومن كلامه : من جرّعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرّعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنه . ومن كلامه: من عرف الناس داراهم. ومن جهلهم ماراهم. رأس المداراة ترك المماراة .

دخل على بعض الرؤساء يشفع اليه في رجل. فقال له: «اني أتيتك في حاجة، وانّ الطالب والمطلوب منه عزيزان؛ ان قضيت الحاجة. ذليلان ؛ ان لم تقضها. فاختر لنفسك عزّ البذل على ذلّ المنع. واختر لي عزّ النجح على ذلّ الردّ.» فقضى حاجته .

وكلّم احداً يوماً. وجاريته تسمع كلامه. فقال لها: كيف وجدت كلامي ؟ قالت : هو حسن. لولا أنك تردّده. فقال : اردّده كي يفهمه من لم يفهمه . فقالت : الى أن يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه .

وأخباره ومواعظه كثيرة . وهو الذي بشر الرشيد ببره في حلفه بالله انه من اهل الجنة . والقصة معروفة .

والسماك نسبة الى بيع السمك وصيده .

ابن سَمْعُون

ابو الحسين محمد بن احمد البغدادىّ الواعظ المشهور. كان وحيد دهره فى الوعظ . وهو المعنىّ فى المقامة الحادية والعشرين بقول الحريرىّ: «رأيت بها ذات بكرة، زمرةً اثر زمرة. وهم منتشرون انتشار الجراد، ومستنون استنان الجياد. ومتواصفون واعظاً يقصدونه، ويحلون ابن سمعون دونه .» قال الشريشىّ : كان وحيد عصره ، وفريد دهره، فى الاخبار ، عما هجس فى الافكار، ولياً من الاولياء الاخيار. كلامه فى الوعظ نافع، ونصحه فى القلوب ناجع، ومجاله فى تصاريف الكلام على الخواطر رحب واسع. وقال ابن خلكان: ولم يأت بعده فى الوعّاظ مثله . توفى فى ذى الحجة سنة ٣٨٧. ودفن فى داره بشارع العنابين. ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ٤٢٦. ودفن بباب حرب. وقيل انّ اكفانه لم تكن بليت بعد. رحمه الله تعالى.

(ويكره الدفن فى البيوت لاختصاصه بالانبياء عليهم الصلاة والسلام. ولا يجوز نقل الميت بعد دفنه. بان اهيل عليه التراب. وأمّا قبله فيخرج. ويخرج بعده ايضاً اذا كانت الارض مغصوبةً وطلبها صاحبها .)

ومن كلامه: رأيت المعاصى نَذَالَة، فتركتها مروءة، فاستحال ديانة .

ابن سِيدَة

الحافظ ابو الحسن علىّ بن اسمعيل المُرْسِىّ . كان اماماً فى اللغة

والعربية، حافظاً لهما . وقد جمع فى ذلك جموعاً . من ذلك كتاب المحكم فى اللغة. وهو كتاب كبير. جامع مشتمل على انواع اللغة. وكان ضريراً. وابوه ضرير ايضاً . وكان لُغَوِيّاً . وعليه اشتغل ولده فى اوّل امره. ثمّ على ابى العلاء صاعد. توفى عشية يوم الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الآخر فى سنة ٤٥٨. وعمره ستون سنةً. كان يوم الجمعة قبل صلاة الصبح صحيحاً سوياً الى وقت صلاة المغرب . فدخل المتوضأ فاخرج منه . وقد سقط لسانه وانقطع كلامه. فبقى على تلك الحال يومين . ثمّ مات .

و(ابن السيد القيسىّ) ابو محمد عبد العزيز الاندلسىّ معاصره. وهو من اهل العلم باللغة والعربية ايضاً . رحل من الاندلس . و سكن مصر واستوطنها. وقرأ الادب على ابى العلاء المذكور . وتوفى فى سنة ٤٢٧ .

ابن سيرين

ابو بكر محمد بن سيرين البصرىّ امام المعبرين . كان ابوه عبداً لانس بن مالك رضى الله تعالى عنه. وكان يعمل قدور النحاس. كاتبه انس على اربعين الف درهم. وقيل: عشرين الفاً . وادى سيرين بدل الكتابة . وكان محمد بن سيرين بزّازاً . وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع. وكان فى اذنه صمم. وكان الاصمعىّ يقول : «الحسن البصرىّ سيد سمح . واذا حدّث الاصمّ بشئ يعنى ابن سيرين فاشدد يديك . وقتادة حاطب ليل . » وحبس ابن سيرين بدين كان عليه . ولما مات انس بن مالك أوصى أن

يغسله ابن سيرين ويصلي عليه. وكان ابن سيرين محبوساً. فاتوا الامير. فكلموه فى ذلك. فاذن له فى الخروج. فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه. ثمّ رجع. فدخل كما هو الى السجن. ولم يذهب الى اهله. وكان صاحب الحسن البصرىّ التابعىّ الجليل. ثمّ تهاجرا. وكانت له اليدالطولى فى تعبير الرؤيا.

قصّ له رجل رؤيا فقال: رأيت كانّ طائراً أخذ احسن حصاةٍ بالمسجد. فقال ابن سيرين: «ان صدقت رؤياك مات الحسن.» فلم يكن الاّ قليلاً حتى مات الحسن.

ولد ابن سيرين لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله عنه. وكان كاتب انس بن مالك بفارس. وتوفى تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة. بعد الحسن البصرىّ بمائة يوم. ولد له ثلاثون ولداً من امرأةٍ واحدى عشر بنتاً. ولم يبق منهم غير عبد الله. ولما مات كان عليه ثلاثون الف درهم ديناً. فقضاها ولده عبدالله.

ابن سيناء.

الرئيس ابو علىّ الحسين بن عبدالله بن سيناء. الحكيم المشهور. كان ابوه من اهل بلخ وانتقل الى بخارى. وكان من العمال الكفاة. وتولى العمل بقريةٍ من ضياع [*] بخارى. يقال لها (خرميثنا). من امهات قراها. ولد ابن سيناء وكذلك أخوه بها. واسم امه ستارة. وهى من قرية يقال لها (فَشْنَة) بالقرب من خرميثنا.

[*] الضيعة العقار. والجمع ضياع. مثل كلبة وكلاب اه مصباح.

وآشتغل ابن سيناء بالعلوم. ولما بلغ عشرة سنين من عمره كان قد أتقن علم القرآن العزيز والادب. وحفظ أشياء من اصول الدين والحساب والجبر. ثمّ توجه نحوهم الحكيم ابوعبدالله النّاتلىّ. فانزله ابوابن سيناء عنده. فابتدأ ابن سيناء يقرأ عليه المنطق. حتى فاقه أضعافاً كثيرةً. وكان مع ذلك يختلف فى الفقه الى اسمعيل الزاهد. يقرأ ويبحث ويناظر. ولما توجه النّاتلىّ نحو خوارزم شاه مأمون بن محمد اشتغل ابن سيناء بالطبيعيات والالهيات. وفتح الله عليه ابواب العلوم. ثمّ رغب بعد ذلك فى علم الطبّ. وتأمل الكتب المصنفة فيه. وعالج تأدّباً لاتكسباً. وعلمه حتى فاق فيه الاوائل والاواخر فى اقل مدة. وأصبح فيه عديم القرين، فقيد المثل. وآختلف اليه فضلاء هذا الفنّ وكبراؤه يقرأون عليه انواعه. والمعالجات المقتبسة من التجربة. وسنه اذ ذاك نحو ست عشرة سنةً. ويقال انه لم ينم فى مدة اشتغاله ليلةً واحدةً بكمالها. ولا آشتغل بالنهار بسوى المطالعة. وكان اذا أشكلت عليه مسئلة توضأ وقصد المسجد ودعا الله عزّ وجلّ أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له. ولم يستكمل ثمانى عشرة سنةً من عمره الاّ وقد فرغ من تحصيل العلوم باسرها التى عاناها. وكان نادرة عصره فى علمه وذكائه وتصانيفه. وصنف كتاب الشفاء والنجاة والاشارات والقانون وغير ذلك. ممايقارب مائة مصنف. مابين مطوّل ومختصر. وله رسائل بديعة. وآنتفع الناس بكتبه. وهو احد فلاسفة المسلمين. وذكر عند الامير نوح بن نصر السامانىّ صاحب خراسان فى مرضه.

فاحضره. وعالجه حتى برئ. واتصل به وقرب منه. ودخل الى دار كتبه. وكانت عديمة المثل. فيها من كل فن من الكتب المشهورة بايدى الناس وغيرها، مما لا يوجد فى سواها. ولا سمع باسمه. فضلاً عن معرفته. فظفر ابن سيناء فيها بكتب. وحصل نخب فوائدها. واطلع على اكثر علومها. واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة. فتفرد ابن سيناء بما حصله من علومها. وكان يقال: ان ابن سيناء توصل الى احراقها، لينفرد بمعرفة ما حصله منها، وينسبه الى نفسه. وتوفى ابوه. وسن ابن سيناء اثنتان وعشرون سنة. وكان يتصرف هو ووالده فى الاحوال. ويتقلدان للسلطان الاعمال. وكان ابن سيناء على زى الفقهاء وكان قوى المزاج. وتغلب عليه قوة الوقاع. حتى أنهكته ملازمته. وعرض له القولنج [١] فاحتقن فى يوم واحد ثمانى مرات. فقرح بعض أمعائه. وظهر له الانسحاج (أى الانقشار فى جلده). وكان لا يحتمى ويواقع. وقد ضعف جداً. فاهمل المداواة. وقال: المدبر الذى فى بدنى قد عجز عن تدبيره فلا تنفعنى المعالجة. ثم اغتسل وتاب. وتصدق بما معه على الفقراء. ورد المظالم على من عرفه. وأعتق مماليكه. وجعل يختم فى كل ثلاثة ايام ختمة. ثم مات بهمذان. وكان قد اتفق سفره فى مرضه الى هناك. يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين واربعمائة. وكانت ولادته فى سنة سبعين وثلثمائة فى صفر. [٢]

[١] بضم القاف وكسر اللام وبفتح القاف واللام مرض يكون بالامعاء مولم قابض.

[٢] ورأى الغزالى اكفاره لاستثنائه شرب الخمر لغرض التشفى فى

وكان الشيخ كمال الدين بن يونس يقول: ان مخدومه سخط عليه واعتقله ومات فى السجن. وينشد:

رأيت ابن سينا يعادى الرجال • وفى السجن مات اخس الممات
فلم يشف ما نابه بالشفا • ولم ينج من موته بالنجاة

ولابن سيناء شعر. فمن ذلك قصيدته الروحية المشهورة. وهى:

هبطت اليك من المحل الارفع • ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف • وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما ألفت فلما واصلت • ألفت مجاورة الخراب الباقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى • ومنازلاً بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها • من ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت • بين المعالم والطلول الخضع
تبكى اذا ذكرت دياراً بالحمى • بمدامع تهمى ولما تقلع
وتظل ساجعة على الدمن التى • درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها • قفص عن الاوج الفسيح الارفع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى • ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت • ماليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق • والعلم يرفع كل من لم يرفع
وتعود عالمة بكل خفية • فى العالمين فخرقها لم يرقع

وصيته ولقيامه بنقل علم ارسطو الى العربية هو والفارابى قبله كما فى المنقذ من الضلال.

فلأىّ شئ اهبطت من شاهقٍ • سامٍ الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمةٍ • طويت عن الفطن اللبيب الاروع
فهبوطها اذ كان ضربة لازم • لتكون سامعةً بما لم تسمع
فكأنها برق تألق بالحمى • ثمّ انطوى فكأنه لم يلمع

قال ابن خلكان ومن المنسوب اليه ولا أتحققه قوله :

اجعل غذاءك كلّ يوم مرةً • واحذر طعاماً قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فانه • ماء الحياة يراق فى الارحام

وينسب اليه هذان البيتان ايضاً :

لقد طفت فى تلك المعاهد كلها • وسيرّت طرفى بين تلك المعالم
فلم أر الاّ واضعاً كفّ حائرٍ • على ذقنٍ اوقارعاً سنّ نادم

وذكر ابن خلكان فى ترجمة ابى الفتح الشهرستانىّ محمد: أنهما له .

ابن الشجرىّ

الشريف ابو السعادات هبة الله بن علىّ الحسنىّ البغدادىّ. كان اماماً فى النحو واللغة وأشعار العرب وايامها واحوالها . كامل الفضائل . متضلعاً من الادب • صنف فيه عدة تصانيف . فمن ذلك كتاب الامالى • وهو اكبر تآليفه . واكثرها افادةً . املاه فى اربعة وثمانين مجلساً . وختمه بمجلسٍ قصره على ابيات من شعر المتنبى . تكلم عليها وذكر ما قاله الشرّاح فيها . وزاد من عنده ما سنح له . ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبدالله المعروف بابن الخشاب المقدّم ذكره والتمس منه سماعه عليه. فلم يجبه الى ذلك. فعاداه• وردّ عليه

فى مواضع من الكتاب. ونسبه فيها الى الخطأ• فوقف ابن الشجرىّ على ذلك الردّ فردّ عليه فى ردّه . وبين وجوه غلطه . وجمعه كتاباً وسماه (الانتصار). وهو على صغر حجمه مفيد جداً. وسمعه عليه الناس . وجمع ايضاً كتاباً سماه (الحماسة). ضاهى به حماسة ابى تمام . وله فى النحو عدّة تصانيف : ما اتفق لفظه واختلف معناه. وشرح اللمع لابن جنى. وغير ذلك. وكان حسن الكلام، حلو الالفاظ، جيد البيان والتفهيم. وقرأ الحديث على جماعة من الشيوخ المتأخرين . واياه عنى الخفاجىّ فى خطبة طراز المجالس بقوله : « فهذه بنات فكر زففتها اليك ، وامالى مجالس امليتها عليك. مما تقرّ به عين الادب، ويتحلى بذوقه لسان العرب. لو رآها ابن الشجرىّ لقال هذه ثمرات الالباب، او ابن الحاجب لقام بين يديها من جملة الحجاب » الخ.

حكى ابو البركات عبدالرحمن الانبارىّ المقدّم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الادباء: أنّ العلامة ابا القاسم محموداً الزَّمَخْشرِىَّ لما قدم بغداد قاصدا الحجّ مضى الى زيارته شيخنا ابن الشجرىّ. فمضينا معه اليه • فلما اجتمع به أنشده قول المتنبى :

وَاَستَكبِرُ الاَخبارَ قَبلَ لِقائِهِ • فَلَمّا اَلتَقَينا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبرُ

ثم أنشده بعد ذلك :

كانت مساءلة الركبان تخبرنا • عن جعفر بن فلاح احسن الخبر
ثمّ التقينا فلا والله ما سمعت • اذنى باحسن مما قد رأى بصرى

[١] فقال العلامة الزمخشرى «روى عن النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل [٢] قال له يازيد ماوصف لى احد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الاّ رأيته دون ماوصف لى غيرك » فخرجنا من عنده. ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرىّ بالحديث. وهو رجل أعجمىّ!!

ولابن الشجرىّ شعر. فمن ذلك :

هل الوجد خافٍ والدموع شهود ° وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤونك بالبكا ° وقد حدّ حداً للبكاء لبيد
وانى وان خفت قناتى كبرةً ° لذو مرّة فى النائبات جليد

وفيه اشارة الى قول لبيد بن ربيعة العامرىّ رضى الله تعالى عنه من ابيات :

الى الحول ثمّ اسم السلام عليكما ° ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وكان بينه وبين ابى محمد الحريمىّ الشاعر تنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل المزيّات. فحين وقف الحريمىّ على شعر ابن الشجرىّ قال:

ياسيدى والذى يعيذك من ° نظم قريضٍ يصدا به الفِكَرُ
مالك من جدّك النبىّ سوى ° أنك ماينبغى لك الشعر

كانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة . وتوفى

[١] وهذان البيتان ينسبان الى ابن هانئ الاندلسىّ والى غيره .

[٢] ابن مهلهل. كان من المؤلفة. ثم أسلم. فحسن اسلامه. وسماه النبي عليه الصلاة والسلام زيد الخير.

يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة .

والشجرىّ نسبة الى (شجرة). وهى قرية من أعمال المدينة. على ساكنها افضل الصلاة والسلام .

ابن شَنَبُوذَ

ابو الحسن محمد بن احمد البغدادىّ . كان من مشاهير القرّاء واعيانهم. وكان سليم الصدر مجاب الدعوة [١]. تفرّد بقراآت من الشواذّ. كان يقرأ بها فى المحراب. فانكرت عليه. وبلغ ذلك الوزير ابن مقلة. وقيل له : انه يغير حروفاً من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل . فاستحضره ابن مقلة فى اوّل شهر ربيع الآخر سنة ٣٢٣ واعتقله فى داره اياماً . فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر ابن مقلة القاضى ابا الحسين عمر بن محمد. وابا بكر احمد بن موسى المقرئ. وجماعةً من اهل القرآن . وأحضر ابن شنبوذ . ونوظر بحضرة ابن مقلة. فاغلظ ابن شنبوذ فى الخطاب للوزير والقاضى وابى بكر. ونسبهم الى قلة المعرفة. وعيرهم بانهم ماسافروا فى طلب العلم كما سافر. واستصبى القاضى ابا الحسين. فامر ابن مقلة بضربه. فاقيم وضرب سبع دِرَرٍ [٢] فدعا وهو

[١] وذلك انه دعا على (ابن مقلة) : أن يقطع الله يده ويشتت شمله. فاستجيب فيه . وقيل انّ الذى استجاب الله دعاءه فى ابن مقلة هو الشريف اسمعيل بن طباطبا . قال السيد مرتضى : ولامانع من الجمع .

[٢] جمع درّة ؛ بالكسر. وهى التى يضرب بها. نسميها: طوره .

يضرب على ابن مقلة: بان يقطع الله يده وأن يشتت شمله . فكان الامر كذلك . كما سيأتى فى ترجمة ابن مقلة. ثمّ أوقفوه على الحروف التى قيل انه يقرأ بها. فانكرما كان شنيعاً . وقال فيما سواه انه قرأبه قوم. فاستتابوه . فتاب . وقال انه قد رجع عما يقرأه وانه لايقرأ الاّ بمصحف عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه. وبالقراءة المتعارفة التى يقرأ بها الناس. فكتب عليه ابن مقلة مَحْضَراً بما قاله. وأمره أن يكتب خطه فى آخره. فكتب ما يدلّ على توبته .

ونسخة المحضر :

« سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكى عنه أنه يقرأه. وهو: (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله) فاعترف به . وعن (وتجعلون شكركم انكم تكذبون) فاعترف به . وعن (تبت يدا ابى لهب وقدتبّ) فاعترف به . وعن (وكان امامهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً) فاعترف به. وعن (كالصوف المنفوش) فاعترف به . وعن (فاليوم ننجيك بندائك) فاعترف به. وعن (فلما خرّ تبينت الانس أنّ الجنّ لوكانوا يعلمون الغيب مالبثوا حولاً فى العذاب المهين) فاعترف به . وعن (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وَالذَّكَرِ والانثى) فاعترف به. وعن (فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما) فاعترف به . وعن (ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم اولئك هم المفلحون) فاعترف به . وعن (الاّ تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد عريض) فاعترف به.»

وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم فى المحضر. حسبما سمعوه من لفظه. وكتب ابن شنبوذ بخطه ماصورته :

« يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ مافى هذه الرقعة صحيح. وهو قولى واعتقادى . وأشهد الله عزّ وجلّ وسائر من حضر على نفسى بذلك. فمتى خالفت ذلك أو بان منى غيره فامير المؤمنين فى حلّ من دمى وسَعَةٍ. وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاوّل سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة. فى مجلس الوزير ابى علىّ محمد بن علىّ بن مقلة . أدام الله توفيقه.»

وكلم ابو ايوب السمسار ابن مقلة؛ وسأله فى اطلاقه. وعرّفه أنه ان صار الى منزله قتلته العامة. وسأله أن ينفذه فى الليل سرّاً الى المدائن ليقيم بها اياماً ثمّ يدخل الى منزله ببغداد مستخفياً ولايظهر بها اياماً. فاجابه الوزير الى ذلك . وأنفذه الى المدائن. وتوفى يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد.

اِبْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ

ابوبكر محمد بن مسلم بن عبيدالله القرشىّ الزهرىّ. (منسوب الى زُهْرَة بن كلاب. وهى قبيلة كبيرة من قريش. ومنها آمنة امّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة. رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم. وروى عنه جماعة من الائمة. منهم مالك بن انس وسفيان بن عُيَيْنَة وسفيان

الثوريّ. حكى عن عمرو بن دينار انه قال : أيّ شئ عند الزهريّ ؟ أنا لقيت ابن عمر ولم يلقه. انا لقيت ابن عباس ولم يلقه. فقدم الزهريّ مكة. فقال عمرو: احملوني اليه. وكان قد أُقعِدَ. فحمل اليه. فلم يأت اصحابه الاّ بعد ليل. فقالوا : كيف رأيت؟ فقال: والله مارأيت مثل هذا القرشيّ قطّ. وقيل لمكحول: من اعلم من رأيت ؟ قال : ابن شهاب. قيل له : ثمّ من ؟ قال : ابن شهاب. قيل له : ثمّ من ؟ قال : ابن شهاب.

وكتب عمر بن عبدالعزيز الى الآفاق : «عليكم بابن شهاب فانكم لاتجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه.»

وحضر الزهريّ يوماً مجلس هِشام بن عبدالملك. وعنده ابوالزناد عبدالله بن ذكوان. فقال له هشام: أيّ شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة؟ فقال الزهريّ: لاأدري. فسأل ابا الزناد. فقال: في المحرم. فقال هشام للزهريّ: يا ابابكر! هذا علم استفدته اليوم. فقال: مجلس اميرالمؤمنين اهل أن يستفاد منه العلم.

وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله. فيشتغل بها عن كلّ شئ من امور الدنيا. فقالت له امرأته يوماً: «والله لهذه الكتب اشدّ عليّ من ثلاث ضرائر.»

وكان ابو جده عبدالله بن شهاب شهد مع المشركين بدراً. وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم أُحُد: لَئِنْ رَأَوْا رَسُولَ اللهِ (صلى الله تعالى عليه وسلم) لَيَقْتُلُنَّهُ اَوْلَيُقْتَلُنَّ دُونَهُ.

وروى انه قيل للزهريّ: هل شهد جدك بدراً؟ فقال:

«نعم، ولكنْ من ذلك الجانب.» يعني انه كان في صفّ المشركين. وكان ابوه مسلم مع مُصْعَب بن الزبير. ولم يزل الزهريّ مع عبدالملك. ثمّ مع هشام بن عبدالملك. وكان يزيد بن عبدالملك قد استقضاه.

توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلةً خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة. وهو ابن ثلاث وسبعين سنةً. وقبره على الطريق بين الحجاز والشام ليدعو له كلّ من يمرّ عليه.

ابن صُول

ابوالفضل عمرو بن مسعدة الكاتب. احد وزراء المأمون. وهو ابن عمّ ابراهيم الصوليّ الشاعر الآتي ذكره انشاء الله تعالى. كان كاتباً، بليغاً، جزل العبارة، وجيزها. سديد المقاصد والمعاني. توفي في سنة سبع عشرة ومائتين بموضع يقال له (اَذَنَة) بساحل الشام. ولمامات رفعت الى المأمون رقعة: أنه خلّف ثمانين قِنطار (مليون) درهم (فضة مسكوكة). فوقّع في ظهرها: «هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خلف» وأحسن لهم النظر فيماترك. يحكى عنه انه قال كنت اوقّع بين يدي جعفر بن يحيي البرمكيّ فرفع اليه غلمانه ورقةً يستزيدونه في رواتبهم. فرمى بها اليّ. وقال: أجب عنها. فكتبت: «قليل دائم خيرمن كثيرمنقطع.» فضرب بيده على ظهري وقال: «أيّ وزير في جلدك». وكتب ابن صول الى بعض الرؤساء وقد تزوّجت امّه. فساءه ذلك هذه الرسالة :

«الحمدلله الذى كشف عنا سِتْرَ الحيرة، وهدانا لِسَتْرِ العورة، وجدع بماشرع من الحلال انف الغيرة . ومنع من عضل الامهات، كما منع من وأدالبنات. استنزالاً للنفوس الابية، عن الحمية حمية الجاهلية. ثمّ عرّض لجزيل الاجر من استسلم لواقع قضائه، وعوّض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه . وهنأك الذى شرح للتقوى صدرك، ووسع فى البلوى صبرك. وألهمك من التسليم لمشيئته، والرضا بقضيته، ماوفقك له من قضاء الواجب فى احدابويك، ومن عظم حقه عليك. وجعل الله تعالى جدّه ماتجرّعته من أنَفٍ وكظمته من اسفٍ معدوداً فيما يُعْظِمُ به اجرك، ويُجْزِلُ عليه ذخرك. وقرن بالحاضر من امتعاضك بفعلها، المنتظر من ارتماضك بدفنها. فتستوفى بها المصيبة، وتستكمل عنها المثوبة. فوصل الله لسيدى ماآستشعره من الصبر على عُرْسها، بمايستكسبه من الصبر على نفسها. وعوّضه من اسرّة فرشها، أعواد نعشها . وجعل تعالى جدّه ماينعم به عليه بعدها من نعمة، معرّى من نقمة. ومايوليه بعدقبضها من منحة، مبرّأ من محنة. فاحكام الله تعالى جدّه وتقدّست اسماؤه جارية على غيرمرادالمخلوقين. لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ماهو خيرلهم فى العاجلة، وأبقى لهم فى الآجلة. اختارالله لك فى قبضها اليه، وقدومها عليه، ماهو انفع لها، واولى بها. وجعل القبر كفواً لها. والسلام.»

فلما قرأها ذلك الرئيس تسلى بها. وذهب عنه ماكان يجده. وكتب ابن صول الى بعض اصحابه فى حقّ شخصٍ يعزّ عليه : « اما بعد

فوصل كتابى اليك سالم والسلام . » أراد قول عبدالله بن عمر رضى الله عنهما فى آبنه سالم :

يديرونني عن سالم وأُريغُهُ ° وجلدة بين العين والانف سالم

يعنى انه يحلّ منى هذا المحلّ. ومعنى واريغه وأطلبه. وكان يحبه حباً شديداً حتى ليم فى ذلك. ويروى: يلومونني فى سالم والومهم. وقال فى الصحاح : ويقال للجلدة التى بين العين والانف سالم . ثمّ استشهد بهذا البيت . وقال بعده : وهذا المعنى أراد عبدالملك فى جوابه عن كتاب الحجاج : « انت عندى كسالم . »

قال احمد بن يوسف الكاتب: دخلت على المأمون . وهو يمسك كتاباً (مكتوباً) بيده . وقدأطال النظر فيه زماناً. وانا رامقه. فقال : يا احمد ! اظنك متفكراً فيماتراه منى. فقلت : نعم ؛ وقى الله امير المؤمنين من المكاره وأعاذه من المخاوف . قال : لا مكروه فيه. ولكننى قرأت كلاماً وجدته نظير ماسمعته من الرشيد يقوله فى البلاغة. كان يقول « البلاغة التباعد عن الاطالة والتقرّب من معنى البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى » وما كنت اتوهم انّ احداً يقدر على المبالغة فى هذا المعنى. حتى قرأت هذا الكتاب . ورمى به الىّ. وقال هذا كتاب من عمرو بن مسعدة الىّ. قال فقرأته فاذا فيه: «كتابى الى اميرالمؤمنين ومَنْ قِبَلِى من قوّاده وسائر اجناده فى الانقياد والطاعة على احسن ما تكون عليه طاعة جندٍ تأخرت ارزاقهم وانقياد كفاةٍ تراخت اَعْطِياتُهُمْ واختلت لذلك احوالهم والتاثت معه امورهم » فلما قرأته قال : انّ استحسانى

اياه بعثني أن أمرت للجند قبله بعطائهم لسبعة اشهر. و(ابن صول)
هذا هو المراد بعمرو فى قول القائل [*]:

ساشكر عمراً ما تراخت منيتي ⁕ ايادى لم تُمنَنْ وان هى جَلَّتِ
فتىً غير محجوب الغنى عن صديقه ⁕ ولا مُظهِرِ الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها ⁕ فكانت قذى عينيه حتى تجلت

قوله «من حيث يخفى مكانها» قيل انه اراد ان كُمّ قميصه ظهر له من تحت جبته وكان قد تخرّق. فنظر اليه عمرو. فلما انصرف بعث اليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب. وهذه الابيات قد تضمنها باب المديح من ديوان الحماسة.

و (صول) اسم جده وكان احد ملوك جرجان. تركيّ الاصل، متمجساً. أسلم على يد يزيد بن المهلب بن ابى صفرة. ومنهم: الصوليّ الشِطْرَنجيّ.

اِبْنُ طَبَا طَبَا

ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن طباطبا بن اسمعيل ابن ابراهيم بن حسن بن حسين بن عليّ بن ابى طالب الشريف الحسينيّ المصريّ. كان نقيب الطالبيين بمصر. وكان من اكابر رؤسائها. وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك. ومن شعره قوله:

بانوا وأبقوا فى حشاى لبينهم ⁕ وجداً اذا ظعن الخليط أقاما
لله ايام السرور كأنما ⁕ كانت لسرعة مرّها أحلاما

[*] قيل هو محمد بن سعيد الكاتب. وقيل غيره. وقال ابن خلكان هو ابراهيم الصوليّ.

لو دام عيش رحمةً لاخى هوىً ⁕ لاقام لى ذاك السرور وداما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا ⁕ عاماً وردّ من الصبا اياما

توفى فى سنة خمس واربعين وثلثمائة. وعمره اربع وستون سنةً. و(طباطبا) لقب جدّه ابراهيم. وانما قيل له ذلك لانه كان يلثغ. فيجعل القاف طاء. وطلب يوماً ثيابه. فقال له غلامه: أجئ بدرّاعة؟ فقال: لا، طباطبا. يريد: قباقبا. فبقى عليه لقباً. واشتهر به.

ومن ولده عبدالله بن طباطبا احد الكرماء المدفون بقَرافَة مصر الصغرى. المشهور قبره باجابة الدعاء. المتوفى فى سنة ٣٤٨. ذكر ابن خلكان: انه حكى بعض من له عليه احسان أنه وقف على قبره وأنشد «

وخلفت الهموم على اناس ⁕ وقد كانوا بعيشك فى كفاف»

فرآه فى منامه فقال: قد سمعت ما قلت وحيل بينى وبين الجواب والمكافاة. ولكن صر الى مسجدى وصلّ ركعتين وادع؛ يستجب لك اه وفى المعاهد: وابو الحسن بن طباطبا اسمه محمد بن احمد. وهو شاعر مفلق، وعالم محقق. مولده باصبهان. وبها مات. وله عقب كثير بها. فيهم علماء وادباء ومشاهير. وكان مذكوراً بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد. وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض. ولم يُسبَق الى مثله. ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتاً ليس فيها راء ولا كاف. اوّلها:

يا سيداً دانت له السادات ⁕ وتتابعت فى فعله الحسنات

ومن شعره يهجو ابا علىّ الرستمىّ ويرميه بالدعوة والبرص :

انت اعطيت من دلائل رسل الله آياً بها علوت الرؤوسا

جئت فرداً بلا اب وبيمناك بياض فانت عيسى وموسى

ابن عابدين

محمد امين بن عمر عابدين . صاحب ردّ المحتار على الدرّ المختار . ولد رحمه الله تعالى على ما ذكره نجله المكرّم علاء الدين الدمشقىّ سلمه الله تعالى فيما كتبه تكملةً لحاشية والده صاحب الترجمة؛ فى سنة ثمان وتسعين بعد المائة والالف فى دمشق الشام . ونشأ فى حجر والده . وحفظ القرآن العظيم . وهو صغير جداً . وجلس فى متجر والده ليألف التجارة ويتعلم البيع والشراء . فجلس يوماً يقرأ القرآن . فمرّ رجل لايعرفه . فسمعه وهو يقرأ . فزجره . وأنكر قراءته . وقال له : «لايجوز لك أن تقرأ هذه القراءة . أما اوّلاً فلانّ هذا المحلّ محلّ التجارة . والناس لايستمعون قراءتك . فيأثمون بسببك . وتأثم ايضاً . وأما ثانياً فلانّ قراءتك ملحونة .» فقام من ساعته . وسأل عن اقرأ اهل العصر . فدله واحد على شيخ القرّاء فى زمانه . وهو الشيخ سعيد الحموىّ . فذهب الى حجرته . ولازمه وتعلم منه تجويد القراءة . وحفظ بعض كتبها كالشاطبية والجزرية . وقرأها عليه قراءةً بامعان . حتى أتقن فنّ القرآآت قبل أن يبلغ الحلم . ثمّ اشتغل عليه بقراءة الصرف والنحو وفقه الامام الشافعىّ . وحفظ بعض المتون . ثمّ حضر

على شيخه علامة عصره محمد شاكر السالمىّ الحنفىّ . وقرأ عليه علم المعقول والحديث والتفسير . فالزمه ذلك الشيخ بالتحوّل لمذهب سيدنا ابى حنيفة النعمان . وقرأ عليه كتب الفقه واصوله . حتى برع . وصار يشار اليه فى حياة شيخه . والف حاشيتين على شرح المنار للعلائىّ، كبرى وصغرى . فقدت احداهما [*] . وطبعت الاخرى . والف ثبتاً لاسانيد شيخه . سماه عقود اللآلى فى الاسانيد العوالى . وشرح الكافى؛ فى العروض والقوافى . وكتب فى آخر هذا الشرح : تمّ فى سنة خمس عشرة ومائتين والف . وكان سنه اذ ذاك سبع عشرة سنةً . والف رسالةً سماها رفع الاشتباه عن عبارة الاشباه . ثمّ شرع فى تأليف ردّ المحتار على الدرّ المختار . وفى اثنائه الف العقود الدرّية فى تنقيح الفتاوى الحامدية . وله من المؤلفات غير ما ذكر . كالحاشية على البيضاوىّ . والحاشية على المطوّل . والحاشية على شرح الملتقى . والحاشية على النهر . الاّ انهما لم يجرّدا من الهوامش . والحاشية على البحر سماها منحة الخالق على البحر الرائق . وله مجموع . جمع فيه من النظم والنثر مايتعلق بنكت الادب وملحه . ومجموع آخر ذكر فيه تواريخ علماء العصر وافاضلهم . جعله ذيلاً لتاريخ المرادىّ الذى هو ذيل لتاريخ جده لامه محبّ الدين . وله عدّة رسائل ناهزت الثلاثين . وله قصة المولد الشريف النبوىّ . قال وأما تعاليقه على هوامش الكتب وكتابته على اسئلة المستفتين والاوراق التى سوّدها بالمباحث الرائقة فلاتكاد

---

[*] قال : عند مفتى مصر الشيخ التميمىّ رحمه الله تعالى .

تحصى. وبالجملة فكان شغله من الدنيا التفهم والتفهيم. والاقبال على مولاه، والسعى فى اكتساب رضاه. وكان رحمه الله تعالى جعل وقت التأليف فى الليل. فلاينام منه الا ماقل. وجعل النهار للدروس وافادة المستفيدين. وكان قد اخذ طريق السادة القادرية عن شيخه المذكور. وكثيراً ماكان يستغرق ليله بالبكاء والقراءة. ولايدع وقتاً من الاوقات الا وهو على طهارة. ويثابر الوضوء على الوضوء. وكان مهيباً، مطاعاً، نافذالكلم، عنداعيان الناس. يأكل من مال تجارته بمباشرة شريكه. كان طويل القامة، شثن الاعضاء والانامل. ابيض اللون، اسود الشعر. قليل الشيب. لوعد شيبه لعد. مقرون الحاجبين. مجلسه محفوظ من الغيبة والهفوة. وكانت عنده كتب كثيرة من كل العلوم. وكان السبب فى جمعه الكتب والده فانه كان يشترى له كل كتاب أراده. ويقول له: «اشتر مابدالك من الكتب وانا أدفع لك الثمن لانك أحييت ماأمته انا من سيرة سلفى» واعطاه كتب اسلافه الموجودة عنده من وقفهم على ذراريهم. مات والده فى حياته سنة سبع وثلاثين بعدالمائتين والالف. وتوفى ابن عابدين يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف. وكانت مدة حياته قريباً من اربع وخمسين سنة اه باختصار.

ابن عَبّاد

ابو عبدالله محمد بن الشيخ الفقيه ابى اسحق ابراهيم بن ابى بكر

ابن عباد الرُّنْدِيُّ. شارح حكم ابن عطاء الله. نشأ ببلده رُنْدَة بِالأَنْدَلُسِ على اكمل طهارة وعفاف وصيانة. وحفظ القرآن ابن سبع سنين. ثم اشتغل بطلب العلوم. ودرس كتباً. وحفظها او، جُلَّها. كشهاب القضاعى والرسالة ومختصرى ابن الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريرى وفصيح ثعلب وصحيح مسلم. ثم اخذ فى طريق الصوفية. وصنف فيه. مولده برندة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة. وتوفى بعدالعصر يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبعمائة فى طنجة. كان حسن السمت، طويل الصمت. كثير الوقار والحياء، جميل اللقاء، حسن الخَلق والخُلق، عالى الهمة، متواضعاً، معظماً عندالخاصة والعامة. لم يتزوج ولم يتسر. وله تلامذة كلهم اخيار، مباركون. وكتبه شاهدة بكماله علماً وعملاً. فهى كافية فى تعريفه. ومن قوله:

الحزم قبل العزم فاحزم واعزم ° واذا استبان لك الصواب فصمم
واستعمل الرفق الذى هومكسب ° ذكر القلوب وجد وأجمل واحلم
وَاخرُسْ وَسِرْ وَاشْجُعْ وَصُلْ وَامْنُنْ وَصِلْ ° وَاعْدِلْ وَانْصِفْ وَازْعَ وَاحْفَظْ وَارْحَمِ
واذا وعدت فعد بما تقوى على ° انجازه واذا اصطنعت فتمم

و(الصاحب بن عباد) يأتى فى حرف الصاد.

ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

يوسف بن عبدالبر بن محمد الحافظ القُرْطُبِيُّ. امام عصره فى الحديث.

كان من اهل قرطبة بها طلب الفقه وتفقه ٠ ولزم اباعمرو احمد بن
عبدالملك بن هاشم الفقيه الاشبيلى . ولزم ابا الوليد بن الفرضىّ
الحافظ. وعنه أخذ كثيراً من علم الادب والحديث. وبرع براعةً
فاق فيها من تقدّمه من رجال الاندلس. قالوا : لم يكن بالاندلس
مثل ابن عبدالبرّ فى الحديث. وهو احفظ اهل المغرب. الف فى الموطأ
كتباً مفيدةً ٠ منها: كتاب التمهيد؛ لما فى الموطأ من المعانى والاسانيد.
ورتبه على اسماء شيوخ مالك على حروف المعجم . قال ابن خلكان:
وهو كتاب لم يتقدّمه احد الى مثله. وهو سبعون جزءاً ٠ وجمع
فى اسماء الصحابة كتاباً سماه الاستيعاب. وله كتاب جامع بيان العلم
وفضله، وماينبغى فى روايته وحمله٠ وله كتاب الدرر فى اختصار المغازى
والسير. وكتاب العقل والعقلاء. وماجاء فى اوصافهم ; وله كتاب
صغير فى قبائل العرب وانسابهم. وغيرذلك. وكان موفقاً فى التأليف،
معاناً عليه. وكان مع تقدّمه فى علم الاثر وبصره بالفقه ومعانى الحديث
له بسطة كثيرة فى علم النسب. وفارق قرطبة. وجال فى غرب الاندلس
مدةً ثمّ تحوّل الى شرقها. وسكن دانِيَة وَبَلَنسِيَة وَشاطِبَة فى اوقات
مختلفة. وتولى قضاء أُشْبُونَة فى ايام ملكها المظفر بن الافطس.
وصنف له كتاب بهجة المجالس وانس المجالس. فى ثلاثة أسفار. جمع
فيه اشياء مستحسنة، تصلح للمذاكرة والمحاضرة. من ذلك: ان النبىّ
صلى الله تعالى عليه وسلم رأى فى منامه انه دخل الجنة ورأى فيها
عِذقاً [*] مدلىً. فاعجبه . وقال : لمن هذا ؟ فقيل : لابى جهل .

[*] خوشهٔ خرما

فشقّ ذلك عليه ٠ وقال : مالابى جهل والجنة ؟ فلما أتاه عِكرِمَةُ
ابن ابى جهل مسلماً فرح به. وتأوّل ذلك العذق ابنه عكرمة. ومنه:
انه قيل لجعفر الصادق رضى الله عنه: كم تتأخر الرؤيا؟ قال: رأى
النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم كأنّ كلباً أبقع يلغ فى دمه. فكان شِمْرُ
ابن ذى الجوشن قاتل الحسين بن على رضى الله عنه وعن ابيه. وكان
شمر المذكور ابرص. فكان تأخر الرؤيا خمسين سنةً . ومنه ايضاً:
انّ النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رؤيا. فقصها على ابى بكر
الصديق رضى الله عنه. وقال : يا ابابكر ! رأيت كأنى انا وانت
نَرْقَى فى درجةٍ فسبقتك بمرقاتين ونصفٍ. فقال : يا رسول الله !
يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفاً.
ومن ذلك: انّ بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه
«رأيت كأنّ الشمس والقمر اقتتلا. ومع كلّ واحدٍ منهما فريق
من النجوم.» قال: مع أيهما كنت ؟ قال: مع القمر. قال: «مع الآية
الممحوّة ؛ والله لا توليت لى عملاً ابداً.» وقتل ذلك الرجل
مع معاوية بن ابى سفيان بِصِفّين. ومنه: انّ عائشة رضى الله عنها قالت
«رأيت كأنّ ثلاثة اقمارٍ سقطن فى حجرتى». فقال لها ابو بكر رضى
الله عنه: ان صدقت رؤياك دفن فى بيتك ثلاثة من خير اهل الارض.
فلما دفن النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتها قال لها ابو بكر :
هذا احد اقمارك وهو خيرها. ومنه ايضاً: انّ أعرابياً وقيل هو
الحُطَيئَةُ الشاعر أراد سفراً. فقال لامرأته شعراً:

عُدى السنين لغيبتى وتصبرى ° وذرى الشهور فانهنّ قصار

فاجابته :

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا ° وآرحم بناتك انهنّ صغار

فاقام وترك سفره. ومنه ايضاً: انّ أعرابياً سبّ آخر فسكت. فقيل له : لم سكتّ عنه ؟ فقال: ليس لى علم بمساويه وكرهت أن أَبْهَتَهُ بما ليس فيه. ومماقيل فى هذا المعنى:

ثالبنى عمرو وثالبته ° قد آثِمَ المثلوب والثالب

قلت له خيراً فقال الخنا ° كلّ على صاحبه كاذب

ومن ذلك ايضاً : قيل لاسلم بن زُرْعَةَ ان انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيدالله بن زياد. فقال : لَأَنْ يغضب علىّ وانا حىّ خير من أن يرضى عنى واناميت.

توفى يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بشاطبة من شرق الاندلس.

قال ابن خلكان والخطيب ابو بكر احمد بن علىّ بن ثابت البغدادىّ الحافظ كان حافظ المشرق وابن عبدالبرّ حافظ المغرب وماتا فى سنة واحدة. وهما امامان فى هذا الفنّ.

اِبْنُ عَبْدِ رَبِّهْ

ابو عمرو احمد بن محمد بن عبد رَبِّهِ القرطبيّ. صاحب العقد الفريد. كان من العلماء المكثرين من المحفوظات. والاطلاع على أخبار الناس. وكتابه العقد من الكتب المُمتِعة. حوى من كلّ شئ. وله ديوان

شعر جيد. ومن شعره من جملة قصيدة طويلة فى المنذر بن محمد احد ملوك الاندلس من بنى أُمَيَّةَ :

بالمنذر بن محمدٍ ° شرفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ساكن ° والوحش فيها قد أنس

وله :

نعق الغراب فقلت اكذب طائر ° ان لم يصدّقه رغاء بعير

قال ابن خلكان : وفيه التفات الى قول بعضهم :

لهنّ الوجى لم كنّ عوناً على النوى ° ولازال منها ظالع وحسير

وما الشؤم فى نعق الغراب ونعبه ° وما الشؤم الا ناقة وبعير

كانت ولادته فى عاشر رمضان سنة ستٍّ واربعين ومائتين. وتوفى يوم الاحد ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمانٍ وعشرين وثلثمائة. ودفن يوم الاثنين فى مقبرة بنى العباس بقرطبة. وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك باعوام.

ابن العربىّ

ابو بكر محمد بن عبدالله المالكىّ الإشبيلىّ. القاضى الشهير. والحافظ النحرير. العالم فى الاصول والفروع. روى عنه خلق كثير. منهم القاضى عياض. ولد ليلة الخميس لثمان بَقِينَ من شعبان سنة ثمانٍ وستين واربعمائة. رحل الى الشرق مع ابيه بعد سماعه منه ومن خاله ابى القاسم الحسن الهَوْزَنِيّ بِالأَنْدَلُسِ سنين؛ يوم الاحد مُسْتَهَلّ شهر ربيع الاول سنة خمسٍ وثمانين واربعمائة. ودخل

الشام. ولقى بها ابا بكر محمد بن الوليد الطُرطُوشىّ. وتفقه عنده. ودخل بغداد. وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها. ثمّ سافر الى الحجاز وحجّ. ثمّ عاد الى بغداد. وصحب بها ابابكر الشاشىّ وابا حامد الغزالىّ. وغيرهما من العلماء. ثمّ صدر عنهم. ولقى بمصر والاسكندرية جماعةً من المحدّثين. فكتب عنهم واستفاد منهم. وأفادهم. وتوفى والده بمصر. فعاد الى الاندلس. سنة ثلاث وتسعين. وقدم الى إشبيلِيَةَ بعلم كثير. لم يدخل احد قبله بمثله. ممن كانت له رحلة الى الشرق. وكان حريصاً على اداء العلوم ونشرها. ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها. واستقضى ببلده. فنفع الله تعالى به اهلها لصرامته ونفوذ احكامه. وكانت له فى الظالمين سورة مرهوبة. ثمّ صرف عن القضاء. وأقبل على بثّ العلم. توفى بعدوة افريقية ودفن بمدينة مرّاكش فى شهر ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة. وله مصنفات. منها: عارضة الاحوذىّ فى شرح الترمذىّ. وكتاب القبس فى شرح موطأ مالك بن انس. وكتاب ترتيب الرحلة وغير ذلك من الكتب. ومعنى (العارضة) القدرة على الكلام. يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام. و(الأحْوَذِىّ) الخفيف فى الشئ لحذقه. وفى القاموس: الاحوذىّ الخفيف الحاذق والمشمر للامور القاهر لها لايشذّ عليه شئ.

وكان فصيحاً، اديباً، كثير المُلَح، مليح المجلس. حكى انه كتب كتاباً (مكتوباً). فاشار عليه بعض من حضر أن يذرّ عليه نُشارَةً.

فقال قف. ثمّ فكر وقال اكتب:

لاتشنه بما تذرّ عليه ○ فكفاه هبوب هذا الهواء

فكأنّ الذى تذرّ عليه ○ جُدَرِىٌّ بوجنة حسناء

وقال رحمه الله تعالى دخل علىّ الاديب ابن صارة وبين يدىّ نار علاها رماد. فقلت له: قل فى هذه. فقال:

شابت نواصى النار بعد سوادها ○ وتسترت عنا بثوب رماد

ثمّ قال لى: أجز. فقلت:

شابت كما شبنا وزال شبابنا ○ فكأنما كنا على ميعاد

وذكر فى نفح الطيب بعض فوائد ابن العربىّ. منها: قوله «سمعت امام الحنابلة بمدينة السلام ابا الوفاء علىّ بن عقيل يقول: انما تبع الولد الامّ فى المالية وصار بحكمها فى الرقّ والحرّية لانه انفصل عن الاب نطفةً لاقيمة له ولامالية فيه ولامنفعة مبثوثة عليه وانما اكتسب ما اكتسب بها منها فلذلك تبعها كما لو أكل رجل تمراً فى ارض رجل وسقطت منه نواة فى الارض من يد الآكل فصارت نخلةً فانها ملك صاحب الارض دون الآكل باجماع من الامة لانها انفصلت عن الآكل ولاقيمة لها. وهذه من البدائع».

والشيخ (ابن عربى) محمد بن علىّ سيدى محى الدين يأتى فى حرف الميم انشاء الله تعالى.

ابن عساكر

الحافظ ابو القاسم علىّ بن ابى محمد الدمشقىّ. الملقب ثقة الدين.

كان محدّث الشام فى وقته. ومن اعيان الفقهاء الشـافعية. غلب عليه الحديث. فاشتهر به. وبالغ فى طلبـه الى أن جمـع منه مالم يتفق لغيره. جاب البلاد ولقى المشايخ. وكان رفيق الحافظ ابى سعيد عبدالكريم بن السمعانىّ فى الرحلة. صنف التاريخ الكبير لدمشـق فى ثمانين مجلداً. قال ابن خلكان: قال لى شيخنا الحافظ زكىّ الدين عبدالعظيم وقدجرى ذكر هذا التاريخ وأخرج لى منه مجلداً وطال الحديث فى امره واستعظامه «ما أظنّ هذا الرجل الاّ عزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه. وشرع فى الجمـع من ذلك الوقت. والاّ فالعمر يقصر عن أن يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبيه» ولقد قال الحقّ. ومن وقف عليه عرف حقية هذا القول. ومتى يتسع للانسان الوقت حتى يضع مثله. وهذا الذى ظهر هو الذى اختاره. وماصحّ له هذا الاّ بعد مسـودّات لايكاد ينضبط حصرها اه وله غيره من التآليف. كانت ولادته فى اوّل المحرّم سـنة ٤٩٩. وتوفى ليلة الاثنين الحادى والعشرين من رجب سنة احدى وسبعين وخمسمائة بدمشق. وصلى عليه الشيخ قطب الدين ابو المعالى مسعود النيسابورىّ. وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين. رحمهم الله تعالى. ولابن عساكر شعر لابأس به. فمن ذلك قوله:

ايا نفس ويحك جاء المشيب ° فماذا التصابى وماذا الغزل
تولى شـبابى كأن لم يكن ° وجاء مشـيبى كأن لم يزل
كأنى بنفسـى على غرّة ° وخطب المنون بها قد نزل

فياليت شعرى ممن اكون ° وما قـدّر الله لى بالازل

وقدالتزم فى هذه الابيات مالايلزم. وهو الزاى قبل اللام. وله:

ألا إنّ الحديث اجلّ علم ° واشرفه الاحاديث العوالى
وانفع كلّ نوعٍ منه عندى ° واحسنه الفوائد والامالى
وانك لن ترى للعلم شـيئاً ° يحققـه كافـواه الرجال
فكن ياصاح ذاحرصٍ عليه ° وخذه عن الرجال بالاملال
ولاتأخذه من صحف فتُرْمى ° من التصحيف بالداء العضال

و(ابن عساكر) ابو منصور عبدالرحمن بن محمد الدمشـقىّ ابن اخيه. وهو الفقيه الشـافعىّ. الملقب فخر الدين. تفقه على الشيخ قطب الدين المذكور. وصحبه زماناً. وانتفع بصحبته. وتزوّج ابنته. درّس بالقـدس زماناً وبدمشـق. وتخرّج عليه خلق كثير. وصاروا فضلاء. كتب بخطه انّ مولده سنة ٥٥٠ وتوفى فى العاشر من رجب يوم الاربعاء سنة عشرين وستمائة بدمشق.

ابن العلّاف

ابو بكر الحسن بن علىّ النهروانىّ. الشـاعر الضرير. كان ينادم الامام المعتضد بالله. حكى أنه قال: بتّ ليلةً فى دار المعتضد مع جماعةٍ من ندمائه فاتانا خادم ليلاً فقال «امير المؤمنين يقول أرِقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذى سرى ° اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد أُزيجَ على تمامه. فمن أجازه بما يوافق غرضى أمرت له بجائزة
فارتج على الجماعة. وكلهم شاعر، فاضل. فابتدرت وقلت :

فقلت لعينى عاودى النوم واهجعى ° لعلّ خيالاً طارقاً سيعود

فرجع الخادم. ثم عاد. فقال : أمير المؤمنين يقول «قَدْ أَحْسَنْتَ» وقد أمر لك بجائزة . كانت وفاته سنة ثمانى عشرة وثلثمائة. وعمره مائة سنة. والنهروان بليدة قديمة بالقرب من بغداد ·

كان لابن العلاف هرّ يأنس به. وكان يدخل أبراج الحمام التى لجيرانه. ويأكل فراخها. وكثر ذلك منه. فامسكه اصحابها فذبحوه. فرثاه ابن العلاف بقصيدة دالية. وهى من احسن الشعر. وعددها خمسة وستون بيتاً. وطولها يمنع من الاتيان بجميعها. فنأتى بمحاسنها. وفيها ابيات مشتملة على حكم. وهى :

ياهرّ فارقتنا ولم تَعُدِ ° وكنت عندى بمنزل الولد
فكيف ننفكّ عن هواك وقد ° كنت لنا عُدَّةً من العُدَدِ
تطرد عنا الاذى وتحرسنا ° بالغيب من حيةٍ ومن جُرُذِ
وتخرج الفأر من مكامنها ° مابين مفتوحها الى السدد
يلقاك فى البيت منهم مدد ° وانت تلقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتاً ° منهم ولا واحد من العدد
لا ترهب الصيف عند هاجرةٍ ° ولا تهاب الشتاء فى الجمد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا ° ولم تكن للاذى بمعتقد
وحُمتَ حَولَ الرَّدى بِظُلْمِهِمِ ° وَمَنْ يَحُمْ حَولَ حَوضِهِ يَرِدِ
وكان قلبى عليك مرتعداً ° وانت تنساب غير مرتعد

تدخل برج الحمام مُتَّئِداً ° وتبلع الفرخ غير مُتَّئِدِ
وتطرح الريش فى الطريق لهم ° وتبلع اللحم بلع مزدرد
أطعمك الغىّ لحمها فرأى ° قتلك اربابها من الرشد
كادوك دهراً فما وقعت وكم ° أفلتّ من كيدهم ولم تُكَدِ
فحين أخفرت وانهمكت وكا ° شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا ° منك وزادوا ومن يَصِدْ يُصَدِ
لم يرحموا صوتك الضعيف كما ° لم ترثِ منها لصوتها الغَرِدِ
يامن لذيذ الفراخ أوقعه ° ويحك هلاّ قنعت بالغُدَدِ
ألم تخف وثبة الزمان كما ° وثبت فى البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لا تنام وان ° تأخرت مدّة من المُدَدِ
أردت أن تأكل الفراخ ولا ° يأكلك الدهر اكل مضطهد
هذا بعيد من القياس وما ° أعزّه فى الدنوّ والبعد
لابارك الله فى الطعام اذا ° كان هلاك النفوس فى المِعَدِ
كم دخلت لقمة حشا شَرِهٍ ° فاخرجت روحه من الجسد

نقتصر من القصيدة على هذا القدر . وله الابيات الآتية نظمها لما مات المبرد فيه وفى ثعلب :

ذهب المبرد وانقضت ايامه ° ولَيَذْهَبَنْ اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أصبح نصفه ° خَرِباً وباقى بيتها فَسَيَخْرَبُ
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا ° للدهر انفسكم على مايسلب
وتزوّدوا من ثعلب فبكأس ما ° شرب المبرد عن قريب يشرب
وأرى لكم أن تكتبوا انفاسه ° ان كانت الانفاس مما يكتب

ابن عمّار

ذو الوزارتين ابو بكر محمد بن عمار الأَنْدَلُسِيُّ الشَّلْبِيّ . الكاتب الشاعر . هو وابن زيدون القرطبيّ المقدّم ذكره فرسا رِهان ورضيعا لَبان. في التصرف في فنون البيان . كانت ملوك الاندلس تخافه لبذاءته . قتله المعتمد على الله صاحب غرب الاندلس في قصره ليلاً بيده. لعقوقه له وبخس حقه، مع كونه مالك رقه، ومستوجب شكره ومستحقه . مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير . وذلك في سنة سبع وسبعين واربعمائة بمدينة إِشبيليَةَ . وكانت ولادته في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة . ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون المُرْسِيّ بقوله من جملة قصيدة :

عجباً له أبكيه ملء مدامعي ∘ وأقول لاشلت يمين القاتل

وقال الفتح بن خاقان في قلائد العِقْيان : « لقد رأيت عظمي ساقي ابن عمار قد اخرجا بعد سنين من حفر، حفر بجانب القصر . واساودها بهما ملتفه، وليِّتيهما مشتفه . مافغرت افواههما ، ولاحلّ التواؤها . فرمق الناس العبر ، وصدّق المكذّب الخبر . » يعني بالاساود القيود .

ومن جملة ذنوبه عند المعتمد مابلغه عنه من هجائه وهجاء ابيه المعتضد في بيتين . وهما :

مما يزهدني في ارض أندلس ∘ اسماء معتضد فيها ومعتمد
القاب مملكة في غير موضعها ∘ كالهرّ يحكي انتفاخاً صولة الاسد

قال ابن خلكان: وكانا من اكبر اسباب قتله . وقال العماد الاصبهانيّ: انّ اقوى الاسباب لقتله انه هجا المعتمد بشعر ذكر فيه امّ بنيه المعروفة بالرميكية . وهو ابيات . منها :

تخيرتها من بنات الهجان ∘ رميكية لاتساوي عقالا
فجاءت بكلّ قصير الذراع ∘ لئيم التجارب عماً وخالا

وقيل انّ هذا الشعر ليس لابن عمار . وانما الرميكية نسبته اليه . لكي توغر صدر المعتمد عليه . وهذه الرميكية من اديبات الاندلس . كانت سُرِّيَّةَ المعتمد . اشتراها من رميك بن حجاج . فنسبت اليه . وكان قد اشتراها في ايام ابيه المعتضد . فافرط في الميل اليها . وغلب عليه حبها . واسمها اعتماد . فاختار لنفسه لقباً يناسب اسمها . وهو المعتمد . توفيت بأغمات قبل المعتمد بايام . ولم ترقأ له عبرة ، ولافارقته حسرة . حتى قضى نحبه اسفاً وحزناً . وذكرتها وابنتها بُثَيْنَة في مشاهير النساء .

اِبْنُ عُنَيْن

ابو المحاسن محمد بن نصر الدين؛ الكوفيّ الاصل، الدمشقيّ المولد . كان خاتمة الشعراء . لم يأت بعده مثله وما كان في اواخر عصره من يقاس به . ولم يكن شعره مع جودته مقصوراً على اسلوب واحد بل تفنن فيه . وكان غزير المادة من الادب، مطلعاً على مُعْظَم أشعار العرب . وكان مُولَعاً بالهجاء وثلب أعراض الناس . وله

قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً كثيراً من رؤساء دمشق. سماها (مقراض الاعراض) . وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه فى الناس . فلما خرج منها قال :

فَعَلامَ أبعدتم أخا ثقةٍ • لم يقترف ذنباً ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم • ان كان ينفى كلّ من صدقا

طاف البلاد ولقى الامام الرازىّ فى هَرَاةَ ومدحه بقصيدة من جملتها:

ماتت به بدع تمادى عمرها • دهراً وكاد ظلامها لاينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة • ورسا سواه فى الحضيض الاسفل
غَلِطَ امرؤ بابى علىّ قاسه • هيهات قَصَّرَ عن مداه ابو على
لوأنّ رسطاليس يسمع لفظة • من لفظه لعرته هِزَّةُ أَفْكَلِ [١]
ولحار بَطْلَيْمُوسُ لولاقاه من • برهانه فى كلّ شكلٍ مشكل
ولو أنهم جمعوا لديه تيقنوا • أنّ الفضيلة لم تكن للاوّل

وحضر درسه يوماً . ودرسه حافل بالافاضل . واليوم شاتٍ [٢] وقدسقط ثلج كثير . وخوارزم بردها شديد الى غاية مايكون . فسقطت بالقرب منه حمامة. وقدطردها بعض الجوارح. فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفاً من الناس الحاضرين . فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد. فلما قام الامام الرازىّ من الدرس وقف عليها. ورقّ لها. وأخذها بيده . فانشد ابن عُنَيْن فى الحال :

[١] الهزة النشاط والارتياح. والافكل الرعدة.
[٢] شتا اليوم فهو شاتٍ من باب قال اذا اشتد برده .

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتووا • فى كلّ مَسْغَبَةٍ وثلجٍ خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت • بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء؟ أنّ محلكم • حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها • فحبوتها ببقائها المستأنف
لوانها تحبى بمالٍ لانثنت • من راحتيك بنائلٍ متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها • والموت يلمع من جناحى خاطف

وراح الى بلاد ماوراء النهر. ودخل الهند. ثمّ جاء الى اليمن . ثمّ رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية. وعاد الى الشام. وقدمات السلطان صلاح الدين . وقام مقامه الملك العادل . فكتب اليه قصيدته الرائية . يستأذنه فى الدخول الى دِمَشْقَ. ويصفها . ويذكر ماقاساه فى الغربة . واوّلها :

ماذا على طيف الاحبة لوسرى • وعليهم لوسامحونى فى الكرى

ووصف فى اوائلها دمشق وبساتينها وانهارها ومتنزّهاتها . ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيراً الى انتفائه منها :

فارقتها لاعن رضىً وهجرتها • لاعن قِلىً ورحلت لامتخيرا
أسعى لرزقٍ فى البلاد مُشَتَّتٍ • ومن العجائب أن يكون مُقَتَّرا
وأصون وجه مدائحى متقنعاً • وأكفّ ذيل مطامعى متسترا

ومنها يشكو الغربة وماقاساه فيها :

أشكو اليك نوىً تمادى عمرها • حتى حسبت اليوم منها أشهُرا
لاعيشتى تصفو ولارسم الهوى • يعفو ولاجفنى يصافحه الكرى

أضحى عن الاحوى المريع محوّلاً ٭ وأبيت عن ورد النمير منقرا

ومن العجائب أن يَقِلّ بظلكم ٭ كلّ الورى ونُبِذْتُ وحدى بالعرا

فاذن له الملك العادل فى الدخول الى دمشق. فلما دخلها قال:

هجوت الاكابر فى جلقٍ[*] ٭ ورعت الوضيع بسبّ الرفيع

واخرجت منها ولكننى ٭ رجعت على رغم انف الجميع

وكانت لابن عنين فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى. فمتى كتب اليه شئ حله فى وقته وكتب الجواب احسن من السؤال نظماً. ولم يكن له غرض فى جمع شعره ٭ فلذلك لم يدوّنه. فهو يوجد مقاطيع فى ايدى الناس. وقد جمع له بعض اهل دمشق ديواناً صغيراً لايبلغ عشر ماله من النظم. ومع هذا ففيه أشعار ليست له.

وكان ابن عنين من اظرف الناس واخفهم روحاً واحسنهم مجوناً. وكان وافر الحرمة عند الملوك. تولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة الملك المعظم. ومدة ولاية الملك الناصر. وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف. وأقام فى بيته. ولم يباشر بعدها خدمة. وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة. وتوفى عشية نهار الاثنين لعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق ايضاً ٭ ودفن من الغد بمسجده الذى أنشأه بارض المِزّة، قرية على باب دمشق.

[*] بكسرتين مع تشديد اللام كحمص وكقنب دمشق او غوطتها.

ابن الفارض

الشيخ شرف الدين ابو حفص عمر بن ابى الحسن علىّ. الحَمَوىُّ الاصل، المصرىّ المولد والدار والوفاة. ولد رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته فى ذى القعدة سنة ستٍّ وستين وخمسمائة. وتوفى يوم الثلاثاء الثانى من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. كان ابوه يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدى الحكام. فلقب بالفارض. قدم من حَماة الى مصر فقطن بها. غلبت على ولده صاحب الترجمة الحال. فصار يسكن الاودية والجبال٭ ويستأنس فيها بالوحوش والاوعال. له ديوان شعرٍ لطيف٭ واسلوبه فيه رائق ظريف. ينحو منحى طريقة الفقراء (ارباب الاحوال). وله تائيتان الصغرى والكبرى. يقول فى احداها وهى صغراها:

نعم بالصبا قلبى صبا لاحبتى ٭ فياحبذا ذاك الشذى حين هبّتِ

[١] سرت فاسرّت للفؤاد غديّة ٭ احاديث جيران العُذَيبِ فسرّت

[٢] لها بأُعَيْشاب الحجاز تحرّش ٭ به لا بخمرٍ دون صحبى سكرتى

[٣] تذكرنى العهد القديم لانها ٭ حديثة عهدٍ من أُهَيْلِ مودّتى

وله من قصيدته التى اوّلها:

قلبى يحدّثنى بانك متلفى ٭ روحى فداك عرفت ام لم تعرفِ

لم اَخْلُ من حسدٍ عليك فلاتضع ٭ سهرى بتشييع الخيال المُرجِفِ

[١ و٢ و٣] بو اوچ بيت (المنتخب) ده اسم تصغير بحثنده مذكوردر. برنجى ايله ايكنجى ارەسندن بربيت اسقاط اولنمشدر.

وآسأل نجوم الليل هل زار الكرى • جفنى وكيف يزور من لم يعرف

ومنها :

ان لم يكن وصل لديك فعِدْ به • املى! وماطل ان وعدت ولا تفِ

فالمطل منك لدىّ ان عزّ الوفا • يحلو كوصلٍ من حبيبٍ مُسْعِفِ

ومنها :

وحياتكم وحياتكم قسماً وفى • عمرى بغير حياتكم لم أَحْلِفِ

لو انّ روحى فى يدى ووهبتها • لمبشرى بقدومكم لم أُنْصِفِ

ومنها :

كَمُلَتْ محاسنه فلو أهدى السنا • للبدر عند تمامه لم يُكْسَفِ

وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

قال ابن خلكان: أخبرنى بعض اصحابه أنه ترنم يوماً وهو فى خلوةٍ ببيت الحريرىّ «

من ذا الذى ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط »

قال فسمع قائلاً يقول ولم يرَ شخصه :

محمد الهادى الذى • عليه جبريل هبط

وكان يقول عملت فى النوم بيتين . وهما :

وحياة اشواقى اليك وحرمة الصبر الجميل
لاأبصرت عينى سواك ولاصبوت الى خليل

ابن فُورَك

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن . المتكلم الاصولىّ . بلغت مصنفاته

فى اصول الفقه والدين ومعانى القرآن العظيم قريباً من مائة مصنفٍ . أقام بالعراق مدةً . يدرّس العلم . ثمّ توجه الى الرّيّ . وكان شديد الردّ على الكَرّامِيَّةِ [*] فسعوا به . فراسله اهل نيسابور . والتمسوا منه التوجه اليهم . فورد نيسابور . فبنوا له بها مدرسةً وداراً . وأحيا الله تعالى به انواعاً من العلوم . ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعةٍ من المتفقهة بها وبلغت مؤلفاته مابلغت وذاعت دعى الى غَزْنَة . وجرت له بها مناظرات كثيرة . ثمّ عاد متوجهاً الى نيسابور . فسمّ فى الطريق فمات هناك . ونقل الى نيسابور . وكان مشهده بها ظاهراً يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده . وكانت وفاته سنة ستٍ واربعمائة . ومن كلامه : « شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فماظنك بقضية شهوة الحرام » . قال القشيرىّ فى رسالته : سمعت ابا علىّ الدقاق يقول دخلت على ابى بكر بن فورك عائداً . فلما رآنى دمعت عيناه . فقلت له: انّ الله سبحانه يعافيك ويشفيك. فقال له: « ترانى أخاف من الموت . وانما أخاف مماوراء الموت » .

---

[*] اصحاب ابى عبدالله محمد بن كرّام القائل بانّ معبوده مستقرّ على العرش وانه جوهر . تعالى الله عن ذلك . كمافى القاموس . وهم من المشبهة . وقيل فى ضبط اسم زعيمهم انه بكسر الكاف وتخفيف الراء . وفيه قيل :

الفقه فقه ابى حنيفة وحده • والدين دين محمد بن كرام

كمافى شرح المواقف .

ابنُ قُتَيْبَة

ابو محمد عبدالله بن مسلم الدِّينَوَرِيّ . صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب. كان فاضلاً، ثقةً. سكن بغداد. وحدّث بها. وتصانيفه كلها مفيدة . منها ماتقدم ذكره . ومنها غريب القرآن. وغريب الحديث . وعيون الاخبار . وطبقات الشعراء . واصلاح الغلط . وكتاب الخيل . وكتاب المسائل والجوابات . وغير ذلك . وأقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته . وكانت وفاته سنة ستٍ وسبعين ومائتين . فى منتصف رجب. وبعض الناس يقول : انّ ادب الكاتب خطبة بلاكتاب واصلاح المنطق [*] كتاب بلاخطبة . وهذا الكلام فيه نوع تعصبٍ عليه فانّ ادب الكاتب قد حوى من كلّ شئ مع طول خطبة. وقد شرح هذا الكتاب ابو محمد بن السيدالبطليوسى شرحاً مستوفىً. وفيه دلالة على كثرة اطلاع الرجل . وكانت وفاة ابن قتيبة فجاءةً. صاح صيحةً سمعت من بعد. ثمّ أُغمِيَ عليه . ومات. وقيل : اكل هريسة . فاصابته حرارة. ثمّ صاح صيحةً شديدة. ثمّ اغمى عليه ساعاتٍ. ثمّ اضطرب ساعةً. ثمّ هدأ. فمات. وهذا غير ابن قتيبة فاتح توران . و (قتيبة) تصغير القِتْبَةِ. وهى واحدة الاقتاب. والاقتاب الامعاء وادوات السوانى .

ابنُ القِرِّيَّة

ابو سليمان ايوب بن زيد الهلالىّ. والقرّية جدّته. واسمها جَماعَةُ

[*] كتاب فى اللغة لابن السكيت المتقدم ذكره .

بنت جُشَم. والقرّية معناها الحوصلة . كان أعرابياً امياً . وهو معدود من جملة خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة . وكان قد أصابته السَّنَةُ فقدم عين التمر [*]. وعليها عامل للحجاج ابن يوسف. وكان العامل يغدّى كلّ يوم ويعشى. فوقف ابن القرّية ببابه . فرأى الناس يدخلون. فقال : أين يدخل هؤلاء ؟ فقالوا : الى طعام الامير . فدخل وتغدّى. وقال : اكلّ يوم يصنع الامير ما أري ؟ فقيل : نعم. فكان يأتى كلّ يوم بابه لِلْغَداءِ والعَشاء . الى أن ورد كتاب من الحجاج على العامل . وهو عربىّ غريب . لايدرى ماهو ؟ فاخر لذلك طعامه . فجاء ابن القرّية فلم يرالعامل يتغدّى. فقال : مابال الامير اليوم؟ لايأكل ولايُطعِم. فقالوا: اغتمّ لكتابٍ ورد عليه من الحجاج؛ عربىّ غريب لايدرى ماهو ؟ قال: ليُقرِئنى الامير الكتاب . وانا افسره . فذكر ذلك للوالى . فدعابه . فلما قرئ عليه الكتاب عرف الكلام . وفسره للوالى . حتى عرّفه جميع مافيه . فقال له : أفتقدر على جوابه ؟ قال: لست أقرأ ولاأكتب. ولكن أقعد عندكاتبٍ يكتب ماامليه. ففعل. فكتب جواب الكتاب. فلما قرئ الكتاب على الحجاج رأى كلاماً عربياً غريباً. فعلم انه ليس من كلام ذلك العامل . فدعا برسائل عامل عين التمر. فنظر فيها فاذا هى ليست كذلك . فكتب الحجاج الى العامل: «اما بعد فقد أتانى كتابك، بعيداً من جوابك، بمنطق غيرك. فاذا نظرت فى كتابى هذا فلا تضعه من يدك

[*] قرب الكوفة بينه وبين بغداد ثلثة ايام غربىّ الفرات .

حتى تبعث الىّ الرجل الذى صدّر لك الكتاب . والسلام . »
فقرأ العامل الكتاب على ابن القرّية. وقال له : تتوجه نحوه؟ قال:
أقلنى. قال : لا بأس عليك . وامرله بكسوة ونفقة . وحمله الى
الحجاج . فلما دخل عليه قال : ما اسمك ؟ قال : ايوب . قال :
اسم نبىّ. وأظنك امياً تحاول البلاغة. ولايستصعب عليك المقال.
وامرله بنُزُل ومنزل. فلم يزل يزداد به عجباً. حتى أوفده على
عبدالملك. فلما خلع عبدالرحمن بن محمدبن الاشعث الطاعة بسجستان
وهى واقعة مشهورة بعثه الحجاج اليه رسولاً. فلما دخل عليه قال
له : لتقومنّ خطيباً ولتخلعنّ عبدالملك ولتسبنّ الحجاج اولاضربنّ
عنقك . قال : أيها الامير ! انما انا رسول . قال : هو ما أقول لك.
فقام وخطب وخلع عبدالملك وشتم الحجاج وأقام هنالك . فلما
انصرف ابن الاشعث مهزوماً كتب الحجاج الى عماله بالرىّ
ومايليها يأمرهم أن لايمرّ بهم احد من قِبَل ابن الاشعث الاّ بعثوا به
اسيراً اليه. واخذ ابن القرّية فيمن اخذ. فلما ادخل على الحجاج
قال : أخبرنى عما أسألك عنه . قال : سلنى عما شئت. قال : أخبرنى
عن اهل العراق . قال : اعلم الناس بحقّ وباطل. قال : فاهل
الحجاز؟ قال : اسرع الناس الى فتنة واعجزهم فيها. قال : فاهل
الشام؟ قال: اطوع الناس لخلفائهم. قال: فاهل مصر؟ قال:
عبيد من غلب. قال: فاهل البحرين؟ قال: نَبَطٌ استعربوا. قال:
فاهل عُمانَ؟ قال: عرب استنبطوا. قال: فاهل المَوصِل؟ قال:
اشجع فرسان واقتل للاقران. قال: فاهل اليمن؟ قال: اهل سمع

وطاعة ولزوم الجماعة . قال : فاهل اليمامة؟ قال : اهل جفاء
واختلاف اهواء وأصبر عند اللقاء. قال: فاهل فارِسَ؟ قال: اهل
بأس شديد وشرّ عنيد. الى أن عدّ من البلاد والعباد مايطول ذكره.
ثمّ قال له الحجاج: « ثَكِلَتْكَ امك يا ابن القرّية! لولا اتباعك لاهل
العراق. وقد كنت أنهاك عنهم أن تتبعهم فتأخذ من نفاقهم.» ثمّ
دعا بالسياف وأومأ اليه: أن أمسك. فقال ابن القرّية : ثلاث كلمات
(أصلح الله الامير) كأنهنّ ركب وقوف. يكنّ مثلاً بعدى . قال :
هات . قال : « لكلّ جواد كبوة ، ولكلّ صارم نبوة ، ولكلّ
حليم هفوة . » قال الحجاج : « ليس هذا وقت المزاح. يا غلام!
اضرب عنقه. » فضرب عنقه.

وقيل انّه لما أراد قتله قال له: العرب تزعم انّ لكل شئ آفة.
قال : صدقت العرب . قال : فما آفة الحلم ؟ قال: الغضب . قال: فما
آفة العقل؟ قال: العجب . قال: فما آفة العلم ؟ قال: النسيان . قال:
فما آفة السخاء ؟ قال : المنّ. قال : فما آفة الكرام ؟ قال : مجاورة
اللئام . قال: فما آفة الشجاعة ؟ قال: البغى . قال: فما آفة الحديث ؟
قال: الكذب. قال: فما آفة المال ؟ قال: سوء التدبير. قال: فما آفة
الكامل من الرجال؟ قال: العُدْمُ. قال: فما آفة الحجاج بن يوسف؟
قال: لا آفة لمن كَرُمَ حسبه وطاب نسبه وزكا فرعه. قال: امتلأت
شقاقاً وأظهرت نفاقاً. اضربوا عنقه .» فلما رآه قتيلاً ندم.
وكان قتله فى سنة اربع وثمانين للهجرة .

وسأله بعض العلماء عن الدّهاء. فقال : « هو تجرّع الغصة وتوقع

الفرصة . » ومن كلامه فى صفة العِيّ : « التنحنح من غير داء والتثاؤب من غير ريبة والاكباب فى الارض من غير علة . »

وهذا ابن القرّية هو الذى ذكره الزمخشرىّ فى خطبة الكشاف . عند كلامه على علم التفسير بقوله « فالفقيه وان برّز على الاقران فى علم الفتاوى والاحكام ؛ والمتكلم وان بزّ اهل الدنيا فى صناعة الكلام ؛ وحافظ القصص والاخبار وان كانَ من ابن القرّية احفظ ؛ والواعظ وأن كان من الحسن البصرىّ اوعظ ؛ والنحوىّ وان كان انحى من سيبَوَيْهِ ؛ واللغوىّ وان علَكَ اللغات بقوّة لَحْيَيْهِ ؛ لايتصدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ، ولايغوص على شئ من تلك الحقائق . الارجل قدبرع فى علمين مختصين بالقرآن . وهما علم المعانى وعلم البيان . » الخ .

وقد قال الاصبهانىّ فى الاغانى فى ترجمة مجنون ليلى بعد أن استوفى أخباره : وقد قيل انّ ثلاثة اشخاص شاعت اخبارهم واشتهرت اسماؤهم ولاحقيقة لهم ولاوجود فى الدنيا . وهم مجنون ليلى وابن القرّية وابن ابى العقب الذى تنسب اليه الملاحم . واسمه يحيى بن عبدالله .

ابن قُرَيْعَة

ابو بكر محمد بن عبدالرحمن . القاضى البغدادىّ . تولى القضاء بنواحى بغداد . ولاه ابوالسائب عُتْبَةُ بن عبيدالله القاضى . قال ابن خلكان : وكان من احدى عجائب الدنيا فى سرعة البديهة بالجواب عن جميع مايسأل عنه فى افصح لفظ واملح سجع . وكان مختصاً

بحضرة الوزير ابى محمد المهلبىّ ، منقطعاً اليه . وله مسائل واجوبة مدوّنة فى كتابٍ مشهورٍ بايدى الناس . وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه . ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة . فيكتب الجواب من غير توقف ولاتلبث . مطابقاً لماسألوه . وكان الوزير المذكور يغرى به جماعةً يضعون له من الاسئلة الهزلية على معانٍ شتى من النوادر الطّنْزيّة [*] ليجيب عنها بتلك الاجوبة . فمن ذلك ما كتب اليه ابوالعباس بن المعلى الكاتب : « مايقول القاضى؟ وفقه الله فى يهودىٍّ زنى بنصرانيةٍ فولدت ولداً جسمه للبشر ووجهه للبقر . وقدقُبِضَ عليهما . فما يرى القاضى فيهما ؟ » فكتب جوابه بديهاً : « هذا من اعدل الشهود ، على الملاعين اليهود . بانهم أُشرِبُوا حبّ العجل فى صدورهم ، حتى خرج من ا...رهم . وأرى أن يناط برأس اليهودىّ رأس العجل ، ويصلب على عنق النصرانية الساق والرجل . ويسحبا على الارض ، وينادى عليهما : ظلمات بعضها فوق بعض . والسلام » . ولما قدم الصاحب ابن عبّاد الى بغداد اجتمع بالوزير المهلبىّ وكان فى المجلس ابن قريعة . فرآى الصاحب من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عَظُمَ منه تعجبه . وكتب الصاحب الى ابى الفضل بن العميد كتاباً يقول فيه « وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى ابن قريعة . جارانى فى مسائل ؛ خستها تمنع من ذكرها . الا انى استظرفت من كلامه » . وسأله كهل يتطايب بحضرة الوزير عن حدّ القفا .

---

[*] الطنز السخرية .

فقال : « مايشتمل عليه جُرُبّانُك ، ومازحك فيه اخوانك ، وادّبك فيه سلطانك. وباسطك فيه اخدانك. فهذه حدود اربعة » .

(وجُرُبّانُ الثوب هى الخرقة العريضة التى فوق القبّ. وهى التى تستر القفا . والقَبُّ ما يدخل فى الجيب.)

وجميع مسائله على هذا الاسلوب. توفى يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعٍ وستين وثلثمائة ببغداد. وعمره خمس وستون سنةً.

ابن القطّاع

ابو القاسم علىّ بن جعفر السعدىّ اللغوىّ . الصَّقَلّىُّ المولد ، المصرىّ الدار والوفاة. كان احد ائمة الادب . وله تصانيف نافعة. منها كتاب الافعال. وله كتاب ابنية الاسماء . جمع فيه فاوعى . وكتاب الدرّة الخطيرة ؛ فى المختار من شعر شعراء الجزيرة . الى غير ذلك . وكان ينظم الشعر . أورد ابن خلكان جملةً من أشعاره. ولم أستحسنها. توفى بمصر فى صفر سنة خمس عشرة وخمسمائة . وكانت ولادته فى العاشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة بصِقِلّيَةَ (سجليا) وقرأ الادب على فضلائها. كابن البَرّ اللغوىّ. وامثاله . وأجاد فى النحو غاية الاجادة . ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الافرنج. ووصل الى مصر وبالغ اهل مصر فى اكرامه. وكان ينسب الى التساهل فى الرواية.

ابن القطّان

اثنان . وكلاهما بغداديّان. (احدهما) ابوالحسين احمد بن محمد الفقيه الشافعىّ. من كبراء الشافعيين . اخذ الفقه عن ابن سريج المقدّم ذكره. ثمّ عن ابى اسحق المَرْوَزِىّ. ودرّس ببغداد . والف الكتب. فى الاصول والفروع . وكانت الرحلة اليه بالعراق مع ابى القاسم الداركىّ. فلما توفى الداركىّ استقلّ بالرياسة . مات سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

و (ثانيهما) ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان الشاعر المشهور . كان غايةً فى الخلاعة والمجون، كثيرالمُزاح والمداعبات. مُغْرًى بالوَلُوعِ بالمُتَعَجْرِفينَ [١] والهجاء لهم. وله فى ذلك نوادر وحكايات ظريفة. وهو ممن يتقى لسانه . ولد سنة ثمانى عشرة واربعمائة. ليلة الجمعة رابع عشر رجب. ومات يوم الاربعاء. ودفن من الغد بمقبرة معروف الكرخى لستٍ بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة. وكان مجمعاً على ظرفه ولطفه. وله ديوان شعر. اكثره جيد. وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم. ولم يسلم منه احد. وله مع حَيْصَ بَيْصَ [٢] ما جرَيات. فمن ذلك ان الحيص بيص خرج ليلةً من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن الزينبىّ. فنبح عليه جرو كلبٍ. وكان متقلداً سيفاً. فوكزه بعقب السيف. فمات. فبلغ ذلك ابن القطان. فنظم ابياتاً

[١] المتكبرين . [٢] شاعر اسمه سعد.

وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابناً له فقدّم اليه ليقتاد منه . فالقى السيف من يده وأنشدهما. وهما مذكوران فى الباب الاول من كتاب الحماسة. ثمّ انّ ابن القطان كتب الابيات فى ورقة، وعلقها فى عنق كلبة، لها أجْرٍ[١] ورتب معها من يطردها واولادها الى باب دار الوزير كالمستغيثة . فاخذت الورقة من عنقها. وعرضت على الوزير . فاذا فيها :

ياهل بغداد انّ الحيص بيص أتى ° بِفَعْلَةٍ أكسبته الخزى فى البلد
هو الجبان الذى أبدى تشاجعه ° على جُرَىٍّ ضعيف البطش والجلد
وليس فى يده مال يَدِيهِ به ° ولم يكن بِبَوَاءٍ عنه فى القود
فانشدت جعدة من بعدما احتسبت ° دَمَ الأُبَيْلِقِ عند الواحد الصمد
«أقول للنفس تأساءً وتعزيةً ° احدى يدىّ أصابتنى ولم تُرِدِ
كلاهما خلف من فقد صاحبه ° هذا اخى حين أدعوه وذا ولدى»

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم :

قوم اذا ما جنى جانيهم أمِنُوا ° من لؤم احسابهم أن يُقتَلوا قَوَدا [٢]

وقوله « ولم يكن ببواءٍ عنه فى القود» فالبواء معناه السواء . يقال : دم فلان بواء لدم فلان . اذا كان مكافئاً له . و(جعدة) اسم من اسماء الكلبة.
قال ابن خلكان : « وهذا التضمين فى غاية الحسن ولم أسمع مثله

[١] جمع جرو، مثلث الجيم. وزنه افعل. كما فى المنتخب.
[٢] كأنهم لايعدّون بواءً اى سواءً بقتيل، للؤمهم كما فى شرح الحماسة .

مع كثرة مايستعمله الشعراء من التضمين فى اشعارهم. الاّ ما أنشدنى الشيخ مهذّب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمى لنفسه. وأخبرنى انه كان بدمشق وقد أمر السلطان بحلق لحية شخص، له وجاهة بين الناس. فحلق نصفها. وحصلت فيه شفاعة، فعفى عنه فى الباقى. فعمل فيه ولم يصرّح باسمه :

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا ° جميع لحيته من بعدما ضُرِبا
فلم أر النصف محلوقاً فعدت له ° مهنئاً بالذى منها له وُهِبا
فقام ينشدنى والدمع يَخْنُقُهُ ° بيتين ما نظما مَيْناً ولا كَذِبا
اذا أتتك لحلق الذقن طائفة ° فاخلع ثيابك منها ممعناً هَرَبا
وان أتوك وقالوا إنها نَصَفٌ ° فانّ امثل نصفيها الذى ذهبا

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضاً فى باب مذمّة النساء. لكنّ الاوّل منهما فيه تغيير. فانّ بيت الحماسة :

لا تَنْكِحَنّ عجوزاً ان أُتيتَ بها ° وآخلع ثيابك منها ممعناً هربا »

وحضر ليلةً الحيص بيص وابن القطان على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاخذ ابن القطان قطاةً مشويةً وقدّمها الى الحيص بيص. فقال الحيص بيص للوزير: يامولانا! هذا الرجل يؤذينى. فقال الوزير : كيف ذلك ؟ قال : لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ° ولو سلكت سبل المكارم ضلّتِ

وكان الحيص بيص تميمياً. وهذا البيت للطِرِمّاح بن حكيم الشاعر. وهو من جملة ابيات. وبعد هذا البيت:

أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى ◦ خلال المخازى عن تميم تجلت
ولو انّ برغوثاً على ظهر قملة ◦ يكرّ على صَفّى تميمٍ لَوَلّتِ

هذا. وأنشد ابو عُبَيْدٍ لِلمُخَيِّس:

انّ تميماً خلقت ملوما ◦ مثل الصفا لاتشتكى الكلوما
قدماً ترى واحدهم صِهْميماً [*] لاراحم الناس ولا مرحوما

ابن القُوطِيّة

ابو بكر محمد بن عمر الاندلسىّ. العالم الاديب. كان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربيـة. وكان مع ذلك حافظاً للحديث والفقـه والنوادر. واروى الناس للاشعار وادركهم للآثار. لايلحق شأوه. ولايشقّ غباره. وكان مضطلعاً باخبار الاندلس، ملياً برواية سير امرائها واحوال فقهائها. يملى ذلك عن ظهر قلبه. وكانت كتب اللغة تقرأ عليه وتضبط عنه. وُلِدَ باشبيلية وطال عمره. فسمع النـاس منه طبقةً بعد طبقة. وروى عنه الشيوخ والكهول. وصنف الكتب المفيدة. منها كتاب تصـاريف الافعال. وهو الذى فتح هذا الباب. وابن القطـاع المتقدّم ذكره حاذٍ فى هذا حذوه. وان كان كتابه اجود من كتاب ابن القوطية. وله كتاب المقصـور والممدود. جمع فيه مالايحدّ ولايوصف. ولقد أعجز من يأتى بعده. وفاق من تقدّمه. وكان مع هذه الفضائل من العبّاد،

[*] بو بيتده كى (صهميم) كلمه سيچون منتخبك ٥٦ نجى صحيفه سنه باق.

النساك. وكان جيد الشعر، صحيح الالفاظ، واضح المعانى. الا انه ترك قول الشعر. توفى فى قرطبة ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة.

حكى الاديب ابو بكر يحيى بن هذيل انه توجه يوماً الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة. فصادف ابن القوطيّة صادراً عنهـا. وكانت له ايضاً هناك ضيعة. قال فلما رآنى عرّج علىّ. واستبشر بلقائى. فقلت له على البديهة مداعباً له:

من اين أقبلت؟ يامن لاشبيه له ◦ ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعةٍ بقوله:

من منزلٍ يعجب النساك خلوته ◦ وفيه ستر على الفُتّاكِ ان فتكوا

قال فما تمالكت أن قبلت يده. اذ كان شيخى. ومجدته ودعوت له.
مات هذا الاديب فى شهر ربيع الثانى سنة ٣٧٦.
قال ابن خلكان: و(القوطية) هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام. نسبت اليه جدّة صاحب الترجمة اه وقال المجد: وقوط كاوط قرية ببلخ. وجدّ عبدالله بن محمد المحدّث اه

ابن القَيْسَرانِىّ

شرف الدين ابو عبدالله محمد بن نصر الشـاعر. كان من الادباء المتفننين. قرأ الادب على توفيق بن محمد وابن الخياط المقدّم ذكره. وسمع الحديث بحلب من محدّثيها. وسمع منه الحافظان، ابو القاسم ابن عساكر المذكور من قبل وابو سـعيد السمعانىّ. وذكراه فى

كتابيهما . وكان فاضلاً في علم الهيئة . وكان هو وابن منير الآتي الذكر في عصرٍ وجرت بينهما مُلَح ونوادر . وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة (أي الى تكليفه اياهم مالايطيقونه رضي الله تعالى عنهم) ويميل للتشيع . والى ذلك أشار ابن القيسرانيّ فيما كتبه له حين بلغه أنه هجاه:

ابن منير ! هجوت مني ٭ خيراً أفاد الورى صوابه
ولم يضق بذاك صدري ٭ فانّ لي اسوة الصحابه .

وله في مدح خطيب :

قد زها المنبر عجباً ٭ اذ ترقيت خطيبا
شرح المنبر صدراً ٭ لتلقيك رحيبا
اترى ضمّ خطيباً ٭ منك ام ضمخ طيبا .

وهذا جناس لطيف . والتضميخ لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر. وذكر له ابن خلكان بيتاً [*] ينظر الى قول المتنبي في مدح سيف الدولة :

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ ٭ لَهُنِّئَتِ الدُّنيا بِأَنَّكَ خالِدُ

وهذا البيت أورده اهل البديع مثالاً للاستتباع. وهو المدح بشيءٍ يستتبع المدح بشيءٍ على وجهٍ آخر.
كانت ولادة ابن القيسرانيّ سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعَكّاء.

---

[*] وهو قوله :
هذا الذي سلب العشاق نومهم ٭ أماترى عينه ملأى من الوسن

وتوفي ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمانٍ واربعين وخمسمائة بِدِمَشْق . ودفن بمقبرة باب الفراديس .
و (القيسرانيّ) هذه النسبة الى قَيْسارِيَة وهي بليدة بالشام على ساحل البحر. ويوصف صاحب الترجمة بالخالديّ ايضاً نسبة الى امّ الخالد ، بليدة تحت قيسارية [١] .
والحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المَقْدِسِيّ معروف بـ(ابن القيسرانيّ) ايضاً . وهو احد المشهورين الرحّالين في طلب العلم والحديث . له مصنفات ومجموعات تدلّ على غزارة علمه وجودة معرفته . ولد في السادس من شوّال سنة ٤٤٨ ببيت المَقْدِس. وتوفي في بغداد سنة ٥٠٧ .

ابن كثير

ابو معبد عبدالله المكيّ . احد القراء السبعة . ولد بمكة سنة خمسٍ واربعين. وتوفي بها سنة عشرين ومائة [٢] . وكان شيخاً كبيراً . ابيض الرأس واللحية . طويلاً ، جسيماً . اسمر ، اشهل ، يغير شيبه بالحناء . وهو من مولى عمرو بن علقمة الكنانيّ . وهو من ابناء

---

[١] فمن ظنّ ان النسبة الى خالد بن الوليد المخزوميّ فقد أخطأ. فانه رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان .

[٢] قال في الاقناع: وهذا لايصحّ عندي. لان عبدالله بن ادريس الاوديّ قرأ عليه . ومولد ابن ادريس سنة خمس عشرة ومائة . فكيف تصحّ قراءته عليه . لولا ان ابن كثير تجاوز سنة عشرين . وانما الذي مات فيها عبدالله بن كثير القرشيّ . وهو غير القارئ اهـ من الوفيات .

فارس الذين بعثهم كسرى بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة
عنها . وراوياه قنبل والبزّى .
توفى قُنبُلٌ سنة احدى وتسعين ومائتين. وله ست وتسعون سنةً.
وهو محمد بن عبدالرحمن المكىّ. وتوفى البَزِّىُّ وهو ابو الحسين
احمد بن محمد فى سنة سبعين ومائتين . وله ثمانون سنة .

ابن الكلبىّ

ابو المنذر هِشامُ بن ابى النصر الكوفىّ . النَّسّابة. كان من اعلم
الناس بعلم الانساب. وكان من الحفاظ المشاهير . وهو الذى قال
« حفظت مالم يحفظه احد ونسيت مالم ينسه احد . كان لى عمّ
يعاتبنى على حفظ القرآن . فدخلت بيتاً وحلفت أن لاأخرج
منه حتى أحفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة ايام» . وله تصانيف تزيد
على مائة وخمسين تصنيفاً . فمن ذلك كتاب المشاجرات وكتاب
المعاتبات وكتاب حِلْفِ الفُضُول [*] الى غير ذلك .
وانفع كتبه كتابه المعروف بالجمهرة فى معرفة الانساب . توفى سنة
اربع ومائتين .
وابوه ابو النصر محمد بن السائب الكلبىّ مشهور فى علم التفسير

[*] الحلف بالكسر معناه العهد . وحلف الفضول هو انّ هاشماً
وزهرة وتيماً دخلوا على عبد الله بن جدعان فتحالفوا بينهم على دفع الظلم
واخذ الحقّ من الظالم . سمى بذلك لانهم تحالفوا أن لايتركوا عند احد
فضلاً بظلمه احداً الا أخذوه له منه .

وعلم الانساب. قال ابن خلكان: وكان من اصحاب عبدالله بن سبا
الذى كان يقول «انّ علىّ بن ابى طالب لم يمت وسيرجع» .
وروى عنه سفيان الثورىّ ومحمد بن اسحق [*]. وكانا يقولان
«حدثنا ابوالنصر» حتى لايعرف اه يعنى انهما كانا يُدَلِّسان.

ابن الكيزانىّ

ابو عبدالله محمد بن ابراهيم المصرىّ. الشاعر. كان زاهداً ،
وَرِعاً. وله ديوان شعر. اكثره فى الزهد. وبمصر طائفة ينسبون
اليه. ويعتقدون مقالته. ومن كلامه :
واذا لاق بالمحبّ غرام ∘ فكذا الوصل بالحبيب يليق
توفى ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الاوّل سنة اثنتين وستين
وخمسمائة بمصر. قال ابن خلكان : وقبره مشهور فى مصر يزار.
وزرته مراراً .
الكُوزُ جمعه الكيزان . كالحوت والحيتان. وصانعه وبائعه كيزانىّ .

ابن كَيْسان

ابو الحسن محمد بن احمد النحوىّ. مذكور فى الكامل ومختصره
فى وفيات سنة تسع وتسعين ومائتين . قالا وكان عالماً بنحوالبصريين
والكوفيين. ولم يزيدا على هذا شيئاً من سيرته .
وطاوس بن كيسان التابعىّ يأتى فى الطاء ان شاء الله تعالى .

[*] صاحب السيرة . وقدفاتنى ذكره . توفى ببغداد سنة ١٥١ .

ابن لَهيعَة

ابو عبدالرحمن عبدالله الحَضْرَمِيُّ. المحدّث. كان من المُكثِرِينَ من الحديث والاخبار. ولكن يعدّ عندالمحدّثين من الضعفاء. كان يقرأ عليه ماليس من حديثه فيسكت. فقيل له فى ذلك. فقال: «ماذنبى ؟ انما يجيئونى بكتاب يقرؤنه علىّ ويقومون. ولوسألونى لأخبرتهم انه ليس من حديثى.» وكان ابو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر فى محرّم سنة ١٥٥ . وهو اوّل قاض ولّى بمصر من قِبَلِ الخليفة. وصرف عن القضاء فى شهر ربيع الاوّل سنة ١٦٣ . توفى ابوخزيمة ابراهيم الحِمْيَرِيُّ عن قضاء مصر. فولى ابن لهيعة مكانه. حكى عن ابن خَديج المصرىّ انه قال: لما كنت بالعراق دخلت على ابى جعفر المنصور. فقال «يا ابن خديج! لقد توفى ببلدك رجل اصيب به العامة» فقلت: يا امير المؤمنين! ذاك اذن ابو خزيمة. قال: «نعم؛ فمن ترى أن نولى القضاء بعده؟» قلت: ابن مَعْبَدِ اليَحْصَبِىّ؛ يا امير المؤمنين! قال: «ذاك رجل اصمّ. ولايصلح للقاضى أن يكون اصمّ.» فقلت: فابن لهيعة؛ يا امير المؤمنين! قال: «فابن لهيعة على ضعف فيه» فامر بتوليته. وأجرى عليه فى كلّ شهر ثلاثين ديناراً اه وهو اوّل قاض اجرى عليه ذلك. واوّل قاض بها استقضاه خليفة. وانما كان ولاة البلد هم الذين يولون القضاة. وتوفى بمصر يوم الاحد مُنْتَصَفَ شهر ربيع الاول سنة اربع وسبعين ومائة. وعمره احدى

وثمانون سنةً. و(الحضرمىّ) هذه النسبة الى حَضْرَمَوْتَ. وهى فى اقصى اليمن. و(اللهيعة) الغفلة والكسل.

أبن ماجه

الحافظ ابو عبدالله محمد بن يزيد الرَّبَعِيُّ القَزْوِينِيُّ. صاحب السنن. كان اماماً فى الحديث، عارفاً بعلومه. ارتحل الى مصر والشام والعراق والرىّ لطلب الحديث. وله تفسير القرآن الكريم. وتاريخ مليح. وكتاب فى الحديث احد الصحاح الستة [*] كانت ولادته سنة تسع ومائتين. وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين. وصلى عليه اخوه ابو بكر. وتولى دفنه اخواه، ابو بكر وعبدالله وابنه عبدالله.

ابن ماكولا

الامير ابونصر علىّ بن هبة الله العُكْبَرِيُّ. احدالفضلاء المشهورين. تتبع الالفاظ المشتبهة فى الاسماء الاعلام. وجمع منها شيئاً كثيراً ودوّنه. وكان الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد قدأخذكتاب ابى الحسن الدارقطنىّ المسمى (المختلف والمؤتلف) وكتاب الحافظ عبدالغنىّ بن سعيد الذى سماه (مشتبه النسبة) وجمع بينهما وزاد عليهما وجعله كتاباً مستقلاً سماه (المؤتنف تكملة المختلف). وجاء ابن ماكولا وزاد على هذه التكملة وضمّ اليها الاسماء التى وقعت له وجعله

[*] كتب سته تعبير اولناندركه مجموعى شونلردر: صحيح بخارى، صحيح مسلم، سنن ابى داود، ابن ماجه، ترمذىّ، نسائى.

ايضاً كتاباً مستقلاً وسماه (الاكمال). وهو في غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط والتقييد. وعليه اعتماد المحدّثين. وارباب هذا الشأن. ثمّ جاء ابو بكر محمد بن عبدالغنيّ المعروف بابن نقطة وذيله. قال ابن خلكان «ولايحتاج ابن ماكولا مع ذلك الكتاب الى فضيلة اخرى. وفيه دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه. ومن الشعر المنسوب اليه:

قوّض خيامك عن ارض تهان بها * وجانب الذلّ انّ الذلّ يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان مَنْقَصَةٌ * فالمندل الرطب في اوطانه حطب

كانت ولادته في عُكْبَراء[*] قرية بالعراق في خامس شعبان سنة احدى وعشرين واربعمائة. وقتله غلمانه بجرجان في سنة نيف وسبعين واربعمائة. اخذوا ماله وهربوا. وطاح دمه هدراً. رحمه الله تعالى. و(ماكولا) لاأعرف معناه. ولاأدري ما السبب في تسميته بالامير؟ هل كان اميراً بنفسه ام لانه من اولاد ابي دُلَفَ العِجْلِيّ؟».

ابن مالك

ابو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله الطائيّ النحويّ. صاحب الالفية. وهو من الراحلين من الاندلس الى الشرق، نزيل دمشق. كان على مذهب مالك بن انس حين كان بالمغرب. وتشفع لما انتقل الى الشرق. وُلِدَ سنة ستمائة او في التي بعدها بجَيَّانَ من بلاد الاندلس. واخذ العربية عن غير واحد. وقرأ كتاب سيبويه.

[*] ويقصر والنسبة عكبراوي وعكبريّ كما في القاموس.

وأخذ القراآت عن ابي العباس احمد بن نوار. وسمع الحديث بدمشق من عدّة رجال. وجالس يعيش وتلميذه ابن عمرون وغيره بحلب. وتصدّر بها لاقراء العربية. وصرف همته الى اتقان لسان العرب. حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدّمين. وكان اماماً في القراآت. صنف فيها قصيدةً دالية مرموزة. واما اللغة فكان اليه المنتهى فيها. قال الصفديّ: أخبرني ابو الثناء محمود «انّ مالك ذكر يوماً ماانفرد به صاحب المحكم عن الازهريّ في اللغة» وهذا امر معجز لانه يحتاج الى معرفة جميع مافي الكتابين اه واما النحو والتصريف فكان فيهما ابن مالك بحراً لايشقّ لجه. واما اطلاعه على اشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان امراً عجيباً. وكان الائمة الاعلام يتحيرون في امره. واما الاطلاع على الحديث فكان فيه آيةً. لانه كان اكثر ما يستشهد بالقرآن. فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث. وان لم يكن فيه شئ عدل الى اشعار العرب. ويكفيه شرفاً انّ من تلامذته الشيخ النوويّ وغيره من الاعلام. هذا مع ما هو عليه من الدين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل. كان اذا صلى في العادلية لانه كان امام المدرسة يشيعه قاضي القضاة احمد شمس الدين بن خلكان الى بيته تعظيماً له. وكان نظم الشعر عليه سهلاً؛ رجزه وطويله وبسيطه. ومن شعره:

اذا رَمِدَتْ عيني تداويت منكم * بنظرة حسن، او بسمع كلام
فان لم أجد ماءً تيممت باسمكم * وصليت فرضي والديار امامي
وأخلصت تكبيري عن الغير معرضاً * وقابلت أعلام السوى بسلام

ولم أر الاّ نور ذاتك لائحاً ٭ فهل تدع الشمس آمتداد ظلام

ويقال انه ماخلى للنحو حرمة. نظم مسائل المفصل وسماه الموصل. ثمّ حلّ هذا النظم فسماه سبك المنظوم وفكّ المختوم. وجمع مسائل الصرف والنحو فى ثلاثة آلاف بيت وسماه الكافية الشافية. ثمّ شرحها. وآختصر شافيته وسمى مختصرها الخلاصة. وآختصر كافيته مع مسائل الاعلال والادغام فى الف بيت وسماه الالفية. ومتبوعه فيها ابن المعطى الآتى ذكره. ونظمه اوعب وان كان نظم ابن المعطى منه اعذب. والف كتاب التسهيل وشرحه. ومن مؤلفاته اكمال الاعلام بمثلث الكلام. وهو مجلد كبير كثير الفوائد. ولامية الافعال وشرحها ٭ وفَعَلَ وأَفْعَلَ. والمقدمة الاسدية. وضعها باسم ولده الاسد. وعدّة اللافظ وعمدة الحافظ. والنظم الاوجز فيما يهمز ٭ والاعتضاد فى الظاء والضاد. وتحفة المودود فى المقصور والممدود. واعراب مشكل البخارىّ. وأملى كتاباً فى النحو سماه الفوائد. مدحه سعد الدين محمد بن عربىّ بهذه الابيات :

انّ الامام جمال الدين جمّلهُ ٭ ربّ العلا ولنشر العلم أهّلهُ
أملى كتاباً له يُسْمَى الفوائد لم ٭ يزل مفيداً لذى لبّ تأمّلهُ
وكلّ مسألةٍ فى النحو يجمعها ٭ انّ الفوائد جمع لا نظير له

وكان ابن مالك يقول عن الشيخ ابن الحاجب: «انه أخذ نحوه من صاحب المفصل. وصاحب المفصل نحوه صغيران» وناهيك [*] بمن يقول

---

[*] حسبك

هذا فى حقّ الزمخشرىّ. ولاجرم انّ ابن الحاجب فانه نصف النحو فيما ألف فيه وشرح. واما فى اصول الفقه فكتابه المختصر احقّ بما قيل فيه واجدر :

من رام فى العلم علاً ٭ ليس له من حاجب
فليسهرنّ العين فى ٭ مختصر آبن الحاجب

وهو المعروف بمختصر المنتهى المتداول فى سالف الدهر بايدى اولى النهى ٭ سمى ما ألفه اوّلاً منتهى السؤل والامل فى علمى الاصول والجدل. ثمّ اختصره. قال فى اوّله : لما رأيت قصور الهمم عن الاكثار وميلها الى الايجاز والاختصار صنفت مختصراً فى اصول الفقه ثمّ اختصرته على وجه بديع. هذا؛ والفية ابن مالك معوجازة نظمه اتمّ من كافية ابن الحاجب. وشرح ابن عقيل انفع للطالبين من الجامى بكثير.

الفية ابن مالك ٭ مشرقة المسالك
وكم بها مشتغل ٭ علا على الارائك

توفى ابن مالك بدمشق سنة اثنتين وسبعين وستمائة. ورثته الادباء بابيات وقصائد يطول ذكرها هنا. وولده بدر الدين محمد كان حادّ الذهن ٭ تصدّر بعد والده للتدريس. وشرح الفية والده. ومات شابّاً قبل الكهولة سنة ٦٨٦.

ابن المبارك

ابو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك المَرْوَزِىُّ. امام جليل، زاهد، عابد ٭ جمع بين العلم والزهد. تفقه على سفيان الثورىّ ومالك بن

انس وروى عنه الموطأ. وكان كثير الانقطاع، محباً للخلوة، شديد التورّع، ومن كلامه: « تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا. » عطس عنده رجل فلم يحمد الله. فقال له ابن المبارك: اىّ شئ يقول العاطس؟ اذا عطس. قال: الحمد لله. فقال ابن المبارك: يرحمك الله. فعجب الحاضرون من حسن ادبه. توفى فى رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فى هيت، مدينة على الفرات فى برّ الشام. قبره ظاهر بها يزار. وجمعت أخباره فى مدوّن. وكان مولده بمرو سنة ثمانى عشر ومائة. ومما قيل فيه:

اذا سرت عبدالله! من مَرْوَ ليلةً ° فقد سار عنها نورها وجمالها

اذا ذكر الاخيار فى كلّ بلدةٍ ° فهم انجم فيها وانت هلا لها

وابوه المبارك كان متورّعاً ايضاً. يحكى عنه انه كان يعمل فى بستان لمولاه. جاءه مولاه يوماً وقال له: أطلب منك رماناً حامضاً. فاتاه المبارك برمان. فوجده المولى حلواً. فعاتبه. وقال: أطلب الحامض وانت تأتينى بالحلو؛ جئ بالحامض. فمضى المبارك وقطع من شجرة اخرى رماناً واتى به اليه. فكان كذلك. الى مرة ثالثة. فقال له المولى بعد ذلك: انت ماتعرف الحامض من الحلو؟ فقال: لا. قال: وكيف هذا؟ فقال: لانى ما أكلت منه شيئاً حتى أعرفه. قال: ولم لم تأكل؟ فقال: لانك ما أذنت لى. فعظم فى عين مولاه وزوّجه ابنته. ورزقه الله منها هذا الولد. فتمت عليه بركة ابيه. ويحكى هذا لابراهيم بن ادهم ايضاً. قال ابن خلكان ولابن المبارك شعر فمن ذلك قوله:

قد يفتح المرء حانوتاً لمتجره ° وقد فتحت لك الحانوت بالدين

بين الاساطين حانوت بلا غَلَقٍ ° تبتاع بالدين اموال المساكين

صيرت دينك شاهيناً تصيد به ° وليس يفلح اصحاب الشواهين

وفى حياة الحيوان فى باب الباء فى البازى: انّ ابن المبارك كان يَتَّجِرُ ويقول «لولا خمسة ماآتجرت، السفيانان [١] وفُضَيْلُ [٢] وابن السماك [٣] وابن عُلَيَّةَ [٤].» أى ليصلهم. فقدم سنةً. فقيل له: قد ولى ابن علية القضاء. فلم يأته ولم يصله بشئ. واتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه. ثمّ كتب اليه ابن المبارك:

يا جاعل العلم له بازياً ° يصطاد اموال المساكين

احتلت للدنيا ولذّاتها ° بحيلةٍ تذهب بالدين

فصرت مجنوناً بها بعدما ° كنت دواءً للمجانين

اين رواياتك فيما مضى ° عن ابن عوفٍ وابن سيرين

ان قلت أُكرِهتُ فذا باطل ° زلّ حمار العلم فى الطين

فلما وقف ابن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى أن استعفاه من القضاء. فاعفاه.

ابن مطروح

ابو الحسن يحيى بن عيسى. الملقب جمال الدين. من وزراء الايوبية. وُلِدَ يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بِأُسْيُوطَ. وتوفى فى سنة تسع واربعين وستمائة. كان متقدّماً عندالملك

[١] السفيان الثورىّ والسفيان بن عيينة. [٢] ابن عياض الزاهد.
[٣] قد تقدم. [٤] اسمعيل بن ابراهيم مشهور بالحديث. وعلية امه.

الصالح ايوب. كان يتولى له لما كان الصالح بالشرق نظر الجيش. ثم
استعمله على دمشق. ثمّ عزله. وكان ابن مطروح فاضلاً فى النثر
والنظم. فمن شعره من ابيات:

جاء العذول يلومنى من بعدما ° أخذ الغرام علىّ فيه مأخذا
لا أرعوى لا أنثنى لا أنتهى ° عن حبه فَلْيَهْذِ فيه مَنْ هَذى
ان عشت عشت على الغرام وان امت ° وجداً به وصبابةً يا حبذا

وكان فى بعض أسفاره قد نزل فى طريقه بمسجد وهو مريض فقال:

يا ربّ ان عجز الطبيب فداونى ° بلطيف صنعك واشفنى ياشافى
انا من ضيوفك قد حسبت وانّ من ° شيم الكرام البرّ بالاضياف

ويقال انه وجد فى رقعة تحت رأسه بعد موته:

أتجزع؟ من الموت هذا الجزع ° ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته ° فرحمته كلّ شئ تسع

وأوصى أن يكتب على قبره:

أصبحت بقعر حفرة مرتهنا ° لا أملك من دنياى الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته ° من بعض عبادك المسيئين انا

قال شمس الدين بن خلكان: وحضرت الصلاة عليه ودفنه. وكان
بينى وبينه مودة اكيدة ومكاتبات فى الغيبة ومجالسات فى الحضرة
تجرى فيها مذاكرات ادبية. وكان فى مدة انقطاعه فى داره وضجرته
بسبب عُطْلَتِهِ وكثرة كلفته قد حدث فى عينيه الم انتهى به الى
مقاربة العمى. وكنت أجتمع به فى كلّ وقت. فتأخرت عنه مُدَيْدَةً

لعذر أوجب ذلك. وكنت وقتئذ أنوب فى الحكم بالقاهرة عن
قاضى القضاة بدر الدين. فكتب الىّ ابن مطروح يقول:

يامن اذا استوحش طرفى له ° لم يخل قلبى منه فى انس
والطرف والقلب على ما هما ° عليه مأوى البدر والشمس

وبلغنى انه كتب قبل اعتلائه رقعةً تتضمن شفاعةً فى قضاء
شغل بعض اخوانه أرسلها الى واحد من الرؤساء. فكتب ذلك
الرئيس فى جوابه: «هذا الامر علىّ فيه مشقة». فكتب ابن
مطروح فى جوابه: «لولا المشقة». فلما قرأ الرئيس الجواب قضى
شغله. وفهم ما قصده. وهو قول المتنبى:

لولا المشقة ساد الناس كلهم ° الجود يفقر والاقدام قتال

ابن المُعتزّ

ابو العباس عبد الله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسىّ.
الامير الاديب. كان شاعراً جيد القريحة. مخالطاً للعلماء، معدوداً فى
جملتهم. أخذ الادب عن ابى العباس المبرّد وابى العباس ثعلب. وهو
اوّل من وضع علم البديع. وهو اشعر الناس فى الاوصاف
والتشبيهات. وكان يقول «اذا قلت كأنّ ولم آت بعدها بالتشبيه
ففضّ الله فاى». ولد فى شعبان سنة تسع واربعين ومائتين. وقتل
يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة ستّ وتسعين
ومائتين. وقال فى آخر عمره:

يانفس صبراً لعلّ الخير عقباك ° خانتك من بعد طول الامن دنياك

مرّت بنا سحراً طير فقلت لها • طوباك ياليتنى اياك طوباك
ان كان قصدك بالشوق السلام على • شاطى الفرات آبلغى ان كان مثواك
من مُوثَقٍ بالمنايا لافكاك له • يبكى الدماء على اِلفٍ له باك
أظنه آخر الايام من عمرى • وأوشك اليوم أن يبكى له الباكى

ومن نثره الجارى مجرى الحكم والامثال : من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار • ربما أورد الطمع ولم يُصْدِرْ . الحظّ يأتى من لايأتيه . يكفيك للحاسد غمه بسرورك . ومن كلامه : البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام . وله من التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب البديع وكتاب مكاتبات الاخوان بالشعر وكتاب الجوارح والصيد وكتاب السَّرِقات وكتاب اشعار الملوك وكتاب الآداب وكتاب حلىّ الاخبار وكتاب طبقات الشعراء وكتاب الجامع فى الغناء وكتاب فيه ارجوزة فى ذمّ الصبوح. واشعاره كثيرة . ومن شعره :

سقى المَطيرَةَ ذاتَ الظلّ والشجر • ودير عبدون هَطّالٌ من المطر
فطالما نبهتنى للصبوح بها • فى غرّة الفجر والعصفور لم يطر
اصوات رهبان دير فى صلاتهم • سود المدارع نعارين فى السحر
مُزَنّرِينَ على الاوساط قد جعلوا • على الرؤس اكاليلاً من الشعر

الى أن قال بعد ابيات من جملتها ولاح ضوء هلال البيت [١] :

وكان ماكان مما لست أذكره • فظنّ خيراً ولاتسأل عن الخبر

[١] تمامه : كاد يفضحنا • مثل القلامة قد قدّت من الظفر

ولايناسب ايراد جميعها هنا. قال ابن خلكان : والمطيرة بفتح الميم قرية من نواحى سُرَّ مَنْ رَأى. وعبدون الذى يضاف اليه الدير هو ابن مخلد. وانما اضيف اليه لانه كان كثير التردداليه والمقام فيه والعناية بعمارته. وهوالى جنب المطيرة. ودير عبدون ايضاً قرب جزيرة ابن عمر بينهما دجلة. وقد خرب الآن. وكان مُتَنَزَّهاً لاهلها . وقوله « ولاح ضوء هلال » الخ مأخوذ من قول عمرو ابن امية فى صفة الهلال:

كأنّ آبن مزنتها جانحاً • فسيط لدى الافق من خنصر

والفسيط قلامة الظفر اهـ ومن شعر ابن المعتزّ ويعزى لغيره :

تفقد مساقط لحظ المريب • فانّ العيون وجوه القلوب
وطالع بوادره فى الكلام • فانك تجنى ثمار الغيوب[*]

وله فى تعمير داره بديهةً حين سئل عن شغله الشاغل :

ألا من لنفس واحزانها • ودار تداعت بحيطانها
أظلّ نهارى فى شمسها • شقياً مُعَنًّى ببنيانها
اسوّد وجهى بتبييضها • وأهدم كيسى بعمرانها

وقال حين ليم على تمايله الى قبيحة الصورة مرتجلاً :

قلبى وثاب الى ذا وذا • ليس يرى شيئاً فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغى • ويرحم القبح فيهواه

[*] وفى هذا المعنى قول غيره :

العين تبدى الذى فى قلب صاحبها • من المحبة او بغض اذا كانا
فالعين تنطق والافواه صامتة • حتى ترى فى ضمير القلب تبيانا

وقال في يوم من ايام الربيع :

حبذا آذار شهراً * فيه للنور انتشار
ينقص الليل اذا حلّ ويمتدّ النهار
وعلى الارض آصفرار * وآخضرار وآحمرار
فكأنّ الروض وشي * بالغت فيه التجار [*]
نقشه آس ونسرين وورد وبهار

رثاه ابن بسام المتقدّم ذكره، المنسيّ تاريخه، المتوفى في سنة اثنتين وثلثمائة بقوله :

لله درّك من مَلْكٍ بِمَضْيَعَةٍ * ناهيك في العقل والآداب والحسب
مافيه لوّ ولا لولا فتنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

المضيعة الضياع. يقال : هو بدار مضيعة كمعيشة ومهلكة. أي بدار ضياع. والحرفة بالضم والكسر الحرمان كما في القاموس.

وكان يقول لو قيل لي: أيّ شعر احسن ما تعرفه؟ لقلت قول العباس بن الاحنف :

قد سحب الناس اذيال الظنون بنا * وفرّق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالنطق غيركم * وصادق ليس يدري انه صدقا

ابن المُعْطي

الشيخ ابو الحسن زين الدين يحيى بن عبد المعطي الزَّوَاوِيُّ.

[*] جمع التاجر فانه كما يجمع على التجار كعمال يجمع على تجار وتجر وتجر كرجال وصحب وكتب على ما في القاموس.

النحويّ، الحنفيّ. كان احد ائمة عصره في النحو واللغة. سكن دمشق زماناً طويلاً. وصنف تصانيف مفيدة. منها منظومته الالفية. اوّلها :

يقول راجي ربه الغفور * يحيى بن معط بن عبد النور

وقال ابن مالك في اوّل الفيته بعد اثنائه عليها ببيتين [*] في حقّ ابن المعطي :

وهو بسبقٍ حائز تفضيلا * مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهباتٍ وافره * لي وله في درجات الآخره

ثمّ انّ الملك الكامل أرغب ابن المعطي في الانتقال الى مصر. فسافر اليها وتصدّر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب. وقرّر له على ذلك جار. ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة.

وكان مولده سنة اربع وستين وخمسمائة. والزواويّ منسوب الى زَوَاوَةَ. وهي قبيلة كبيرة بظاهر بِجَايَةَ في افريقية.

ابن المعلم

ابو الغنائم محمد بن عليّ الواسطيّ. الشاعر. وهو احد من سار شعره، وانتشر ذكره، ونَبُهَ بالشعر قدره. وحسن به حاله وامره، وطال في نظم القريض عمره. وساعد على قوله زمانه ودهره.

[*] وهما : تقرّب الاقصى بلفظ موجز * وتبسط البذل بوعدٍ منجز
وتقتضي رضىً بغير سخط * فائقةً الفية ابن معط

وكان سهل الالفاظ ، صحيح المعانى . يغلب على شعره وصف الشوق والحبّ والغرام . فعلق بالقلوب . ولطف مكانه عندا كثر الناس . ومالوا اليه . وحفظوه [*] . وتداولوه بينهم . واستشهد به الوعاظ . واستحلاه السامعون . حكى عنه انه قال : كنت ببغداد فاجتزت يوماً بالموضع الذى يجلس فيه ابن الجوزىّ للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزىّ الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدّمت فشاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهداً على بعض اشاراته : « ولقد أحسن ابن المعلم حيث يقول :

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم . طيباً ويحسن فى عينى تكرره »

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لاهو ولاغيره من الحاضرين اه قال ابن خلكان وهذا البيت من جملة قصيدة له . ولاحاجة الى الاطالة بذكر قصائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدى الناس . وكانت ولادته فى جمادى الآخرة سنة ٥٠١ وتوفّى فى رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة بالهُرْث . وهى قرية بالعراق بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى أن توفى بها رحمه الله اه

وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب أرسل علىّ بن

[*] لاسيما الرفاعيين . فانهم اكثروا من حفظه . وغنوا به فى سماعهم . وطابوا عليه . فعادت عليه بركة انفاسهم . قيل فهو السبب فى اشتهار أشعاره وحصول اللطافة عليها .

ابى طالب رضى الله عنه ابن عمه عبدالله بن عباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير رضى الله عنهما برسالة يكفهما عن الشروع فى القتال . ثمّ قال له « لاتلقينّ طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً انفه [*] يركب الصعب ويقول هوالذلول . ولكن الق الزبير فانه الين عريكةً منه . وقل له يقول لك ابن خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فماعدا ممابدا . » أى فمامنعك مماظهر لك اوّلاً ؟ يعنى ماالذى صرفك عماكنت عليه من البيعة ؟ وعلىّ رضى الله تعالى عنه اوّل من نطق بهذه الكلمة . فاخذ ابن المعلم هذا الكلام وقال :

منحوه بالجزع السلام وأعرضوا . بالغور عنه فماعدا ممابدا

ابن المُقَفَّع

ابو محمد عبدالله بن ذاذَبَة المقفع . فصيح ، بليغ . صاحب الرسائل البديعة . وهو من اهل فارس . وكان مجوسياً . فاسلم على يدعيسى ابن علىّ ؛ عمّ السفاح والمنصور الخليفتين الاوّلين من خلفاء بنى العباس . ثمّ كتب له واختصّ به . يحكى انه لما جاء الى عيسى المذكور قال : « قد دخل الاسلام فى قلبى واريد أن اسلم على يدك » فقال له عيسى : « ليكن ذلك بمحضر من القوّاد ووجوه الناس . فاذا كان الغد فاحضر » ثمّ حضر طعام عيسى عشية ذلك اليوم .

[*] العقص الضفر والفتل

فجلس ابن المقفع يأكل ويزمزم [*] على عادة المجوس. فقال له عيسى: اتزمزم؟ وانت على عزم الاسلام!! فقال: أكره أن أبيت على غيردين. فلما أصبح أسلم على يده. قيل له: من ادّبك؟ فقال: نفسي؛ اذا رأيت من غيري حسناً أتيته. وان رأيت قبيحاً أبيته.
واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد صاحب العروض. فلما افترقا قيل للخليل: كيف رأيته؟ قال: علمه اكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ فقال: عقله اكثر من علمه.
صنف ابن المقفع المصنفات الحسان. ويقال انّ ابن المقفع هو الذي وضع كتاب (كَلِيلَةَ ودِمْنَةَ) وقيل انه لم يضعه وانما كان باللغة الفارسية فعرّبه وانّ الكلام الذي في اوّل هذا الكتاب من كلامه.
وكان مع فضله يُتَّهَمُ بالزندقة. فحكى الجاحظ انّ ابن المقفع ومطيع ابن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم. قال بعضهم: فكيف نسي الجاحظ نفسه!! وكان المهديّ بن المنصور يقول: ماوجدت كتاب زندقة الاو أصله ابن المقفع.

وكان ابن المقفع يعبث بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المُهَلَّب بن ابي صُفْرَةَ امير البصرة. وكان انف سفيان كبيراً. فكان اذا دخل عليه قال: « السلام عليكما ». يعني نفسه وانفه. وقال له يوماً: ما تقول في شخصٍ مات وخلف زوجاً وزوجةً. ليسخر به على

[*] الزمزمة تراطن العلوج أي على اكلهم وهم صموت لايستعملون لساناً ولاشفة لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها فيفهم بعضها عن بعض اه قاموس.

ملأٍ من الناس. وقال سفيان يوماً: ماندمت على سكوتٍ قطّ. فقال له ابن المقفع: الخَرَسُ زين لك فكيف تندم عليه. وكان سفيان يقول: والله لاقطعنه إرْباً إرْباً وعينه تنظر. وعزم على أن يغتاله. فجاءه كتاب المنصور بقتله لسببٍ يطول ذكره. فقتله على افظع صورةٍ من القتل. أمر بتنور فَسُجِرَ. ثمّ أمر بابن المقفع فقطعت اطرافه عضواً عضواً. وهو يلقيها في التنور. وهو ينظر. حتى أتى على جميع جسده. ثمّ أطبق عليه التنور. وقال: ليس عليّ في هذه المُثْلَةِ [١] بك حرج لانك زنديق وقد أفسدت الناس. وقيل انه ألقاه في بئر المخرج وردم عليه الحجارة. وقيل أدخله حماماً وأغلق عليه باباً. فاختنق. وكان عمره ستاً وثلاثين سنةً. قتل في سنة خمسٍ واربعين ومائة. وله شعر. من ذلك مارثى به يحيي بن زياد [٢] وقد تضمنه باب المراثي من كتاب الحماسة. وهو:

رُزِئْنا ابا عمرو ولا حيَّ مِثْلُهُ ° فللّه ريبُ الحادثات بمن وَقَعْ
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ° ذوي خَلَّةٍ مافي انسداد لها طمع
فقد جرّ نفعاً فَقْدُنا لك أننا ° أمِنّا على كلّ الرزايا من الجزع

[١] مثلت بالقتيل مثلاً من بابي قتل وضرب اذا جدعته وظهرت آثار فعلك عليه تنكيلاً. والاسم المثلة وزان غرفة. والمثلة بفتح الميم وضمّ الثاء العقوبة اه مصباح.

[٢] يكنى ابا الفضل. وهو خال ابي العباس السفاح. خليع، ماجن، يرمى بالزندقة. كما تقدّم في الصفحة التي قبل هذه.

وانما لقب ابوه المُقَفَّع لانّ الحجاج بن يوسف الثقفىّ فى ايام ولاية العراق وبلاد فارس قد ولاه خراج فارس. فمدّ يده وأخذ الاموال. فعذّبه فتقفعت يده. أى انقبضت اصابعه فى اكفه. فقيل له المقفع. وقال ابن مكى فى كتاب تثقيف اللسان ويقولون ابن المُقَفَّع والصواب ابن المقفع بكسر الفاء لانّ اباه كان يعمل القفاع ويبيعها. و (القفاع) بكسر القاف جمع (قفعة) بفتحها. وهى شئ يعمل من الخوص شبيه الزنبيل لكنه بغير عروة اه والقول الاول هو المشهور.

ابن مُقْلَة

ابوعلىّ محمد بن علىّ بن الحسين بن مقلة. الكاتب المشهور. كان اديباً حسن الخطّ. وهو اوّل من نقل هذه الطريقة أعنى طريقة خطّ النسخ من خطّ الكوفيين. ثمّ انّ ابا الحسن علىّ بن هلال المعروف بابن البوّاب هذّب طريقته وكساها طلاوة. ولما شاهد ابو عبيد البكرىّ الاندلسىّ صاحب التصانيف خطّ ابن مقلة أنشد:

خطّ ابن مقلة من أرعاه مقلته ٭ ودّت جوارحه لو أصبحت مُقَلا

استوزره ثلثة خلفاء، المقتدر والقاهر والراضى. ثمّ قطعت يده اليمنى ومات اخسّ الممات. وكان ذلك على ماقيل نتيجة دعاء ابن شَنَبُوذ عليه كما تقدّم. وكان سبب القطع انه سعى فى القبض على ابن رائق الخارجىّ واقامة بجكم التركىّ موضعه. وعلم ابن رائق

بذلك. فحبسه الراضى لاجل ابن رائق. وترددت الرسل بين الراضى وبين ابن رائق فى معنى ابن مقلة مرّات عديدةً. فقطعوا يده فى الآخر. فى منتصف شوّال سنة ٣٢٦ وعولج فبرأ. وعاد يسعى فى الوزارة. وكان يشدّ القلم على يده المقطوعة ويكتب. قال ابو الحسن ثابت بن سنان الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته: كنت اذا دخلت عليه فى تلك الحال يسألنى عن احوال ولده ابى الحسن فاعرّفه استتاره و سلامته فتطيب نفسه. ثم ينوح على يده ويبكى ويقول «خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين؛ تقطع كما تقطع ايدى اللصوص» فاسليه واقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع. فينشدنى:

اذا مات بعضك فابك بعضاً ٭ فانّ البعض من بعض قريب

ثمّ بلغ ابن رائق سعيه وانه يدعو عليه وعلى الراضى. فامر بقطع لسانه ايضاً. فقطع. وضيق عليه فى الحبس. ولحقه ذرب [*]. ولم يكن له من يخدمه. فكان يستقى الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبةً وبفمه اخرى. وهكذا قاسى شدةً الى أن مات فى الحبس سنة ٣٢٨. وله أشعار فى شرح حاله وما انتهى امره الية ورثى يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول. فمن ذلك قوله:

ما سئمت الحياة لكن توثقت بايمانهم فبانت يمينى
بعت دينى لهم بدنياى حتى حرمونى دنياهم بعد دينى

[*] بفتحتين فساد المعدة وبالكسر داء يكون فى الكبد.

[*] ولقد حُطتُ ما استطعت بجهدى حفظار واحهم فما حفظونى

ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتى بانت يمينى فبينى

وفى الروضة الثالثة من منتخب ربيع الابرار انّ حمزة العَدَوِىَّ قدّم السارق الى معاوية فامر بقطع يده. فقال:

يدى يا امير المؤمنين اعيذها • بعفوك من عار عليها يشينها

ولاخير فى الدنيا ولا فى نعيمها • اذاما شمال فارقتها يمينها

فابطل عنه الحدّ. فهو اوّل حدّ ابطل فى الإسلام اه

ومن المنسوب الى ابن مقلة:

لست ذا ذلة اذا عضنى الدهر ولا شامخاً اذا واتانى

انا نار فى مرتقى نفس الحاسد ماء جار مع الاخوان

ومن شعره:

واذا رأيت فتىً باعلى رتبة • فى شامخ من عزّه المترفع

قالت لى النفس العروف بقدرها • ماكان أولانى بهذا الموضع

ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة. فمن ذلك: «اذا أحببت تهالكت. واذا أبغضت أهلكت. واذا رضيت آثرت. واذا غضبت أثرت.» ومن كلامه ايضاً: «يعجبنى من يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ويتعاطى الغناء تطرّباً لا تطلباً». مات فى شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة. ومات ابن البوّاب فى جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين واربعمائة. وسنفرد له ترجمةً باسم ابن الهلال ان شاء الله تعالى.

قال ابن خلكان: وكان لابن مقلة الوزير اخ اسمه ابو عبد الله

[*] كلاث وراعيت.

الحسن. وكان هو كاتباً اديباً ايضاً بارعاً. والصحيح انه صاحب الخط المليح. مات فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلثين وثلثمائة اه

وفى الوزير ابن مقلة قيل:

وقالوا العزل للعمال حيض • لحاه الله من امر بغيض

فان يك هكذا فابو علىّ • من اللائى يئسن من المحيض

قال ابو الفداء بعد ذكر وفاة ابن مقلة الوزير فى الحبس: انه دفن بدار الخليفة. ثمّ انّ اهله سألوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه فى داره. ثمّ نبش ونقل الى دار اخرى. ومن العجب انه ولى الوزارة ثلاث مرّات. ووزر لثلاثة خلفاء. وسافر ثلاث سفرات، اثنتين الى شيراز وواحدة فى وزارته الى الموصل. ودفن بعد موته ثلاث مرّات.

ابن المنجم

ابواحمد يحيى بن علىّ • النديم. كان فى اوّل امره نديم الموفق ابى احمد طلحة بن المتوكل. (وهذا الموفق هو والد المعتضد بالله. ولم يل الموفق الخلافة. بل كان نائباً عن اخيه المعتمد على الله. ولم يزل فى محاربة القرامطة.) نادم ابن المنجم الخلفاء بعدالموفق. واختصّ بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد. وعَلَتْ رتبته عنده. وتقدّم على خواصه وجلسائه. وكان متكلماً معتزلىّ الاعتقاد. وله فى ذلك كتب كثيرة. وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفى. وصنف فى الادب ايضاً. وأخباره ومحاسنه كثيرة.

حكى انه قال : وَجَدَ عَلَيَّ امير المؤمنين المكتفى بالله عند مُنْصَرَفِهِ من الرَّقَّةِ لركوبى الماء منها الى المرحلة الاولى قبل أن يركبه. وحملنى على ذلك ابو العباس احمد. فانه سألنى أن أكون معه فى سفينة. ففعلت . ولم أظنّ انّ المكتفى ينكر ذلك. فلما صرنا الى الدالية أمر بان أُرَدَّ منها الى قرقيساء [*]. واقيم بها . حتى أصيد سَبُعاً واحضره اليه. فكتبت اليه عرضاً بابيات استحسنها ورقّ لشكواى بها وامر بتخلية سبيلى. فوافيت بغداد وأنشدته:

عاد ليلى القصير فى كَرْخ بغداد بِقَرْقِيسا علىّ طويلا
اجميلاً أن تتركونى وتمضون رهيناً بها غريباً ذليلا
مفرداً بالعقاب مُشْتَرَكَ الذنب فصبراً حسبى بربى وكيلا
انّ قضى الله لى رجوعاً الى بغداد لاهالكاً بغمى قتيلا
وأرانى الخليفة المكتفى بالله وابن الخلائف المأمولا
كالذى قد عهدت لامعرضاً عنى ولاواجداً ولامستحيلا
كلّ شئ أُسامُهُ حسن عندى اذا الرأى منه كان جميلا

والابيات التى كتبها اليه طويلة . منها :

كلفونا صيد السباع وانا ٭ لنخير ان لم تصدنا السباع
ان عصينا فواجب اىّ قوم ٭ كُلِّفُوا فوق طوقهم فاطاعوا
كلّ شئ يجوز تكليفه الانسان الاّ ماكان لايستطاع

كانت ولادته سنة احدى واربعين ومائتين. وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة.

[*] قال المجد : وقرقيساء بالكسر ويقصر بلد على الفرات. ولم يذكر الدالية. وفسرها بالمجنون والناعورة. و (كرخ) محلة ببغداد.

ابن مَنْدَهْ

ابو عبدالله محمد بن يحيي العبدىّ. الحافظ المشهور [١] صاحب كتاب تاريخ اِصْبَهانَ. كان احد الحفاظ الثقات. وهم اهل بيت كبير. خرج منه جماعة من العلماء. ولم يكونوا عبديين. وانما امّ الحافظ ابن منده واسمها بَرَّةُ بنت محمد كانت من بنى عبد ياليل [٢]. فنسب الى أخواله. تُوُفِّيَ فى سنة احدى وثلثمائة .

وحفيده ابو زكريا يحيي بن عبدالوهاب معروف بـ(ابن منده) ايضاً. قال ابن خلكان : واسم منده ابراهيم ومنده لقب اه ولم يفسره. وهو محدّث ابن محدّث عن ستة ابطن. وكان جليل القدر، وافرالفضل، واسع الرواية، ثقةً، حافظاً، صدوقاً، كثير التصانيف، حسن السيرة. ومن كلامه : «كثرة الضحك امارة الحمق . والعجلة من ضعف العقل. وضعف العقل من قلة الرأى. وقلة الرأى من سوء الادب. وسوء الادب يورث المهانة. والمجون طرف من الجنون. والحسد داء لادواء له. والنمائم تورث الضغائن.»

وكان يروى بالاسناد المتصل الى الاصمعىّ انه قال : دخلت فى البادية الى مسجد. فقام الامام يصلى بالناس. فقرأ «انا أرسلنا

[١] معلومدركه (حافظ) بين المحدثين يوز بيك حديثى متناً وسنداً حفظنده طوتاندر. اوچيوز بيك حديثك حافظنه (حاكم) وجميع مروياتك حافظنه (حجت) تعبير اولنور.

[٢] ياليل اسم صنم. وعبد ياليل مذكور فى اسماء الصحابة.

نوحاً الى قومه» وأُرْتِجَ عليه. فجعل يكرّرها. ويقول: انا أرسلنا نوحاً الى قومه. فقال أعرابيّ من ورائه وهو قائم يصلي: يا هذا! ان لم يذهب نوح فأرسل غيره اه وكان كثيراً ما ينشد:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ٭ وللمشترى دنياه بالدين اعجب

واعجب من هذين من باع دينه ٭ بدنيا سواه فهو من ذين اخيب [١]

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة اربع و ثلاثين و اربعمائة. و توفي يوم عيد النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان. ومولده بها ايضاً. ولم يخلف في بيت ابن منده بعده مثله. وعن هذا يقال «انّ بيت ابن منده بدئ بيحيي وختم بيحيي» أي في معرفة الحديث والعلم والفضل.

ابن مُنْقِذ

ابو الحسن عليّ بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني. الملقب سديد الملك. صاحب قلعة شَيْزَرَ. وكان شجاعاً، كريماً. وهو اوّل من ملك قلعة شيزر من بني منقذ. فانه كان نازلاً قرب القلعة. والقلعة بيد الروم. فحدّثته نفسه باخذها. فنازلها وتسلمها بالامان في رجب سنة ٤٧٤. (ولم تزل في يده و يد اولاده الى أن جاءت الزلزلة سنة ٥٥٢ فهدمتها [٢]. وقتلت كلّ من فيها من بني منقذ

[١] وقد فطن بهذا المعنى من قال:

معاوي ! لا اعطيك ديني ولم أنل ٭ به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تعطني مصراً ربحت بصفقة ٭ أخذت بها شيخاً يضرّ وينفع

[٢] وجاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيراً من البلاد. وذلك في ثاني عشر شوال سنة ٥٦٥. وهذه غير تلك. فلا يظنّ الواقف عليه انّ هذا غلط. بل هما زلزلتان.

وغيرهم تحت الهدم. وشغرت. فجاء نورالدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة وأخذها.) خرج من بيته جماعة نجباء، امراء، فضلاء، كرماء. ومدحه الشعراء. وكان له شعر. فمنه قوله وقد غضب على مملوك له وضربه:

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من ٭ كفيّ غلهما غيظاً الى عنق

وأستعير اذا عاقبته حنقاً ٭ واين ذلّ الهوى؟ من عزة الحنق

وكان موصوفاً بقوّة الفطنة. ينقل عنه حكاية عجيبة. وهي انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيزر. وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود من بني مرداس. فجرى امر خاف ابن منقذ على نفسه منه. فخرج من حلب الى اَطْرابُلُس[*]. فامر محمود الى كاتبه ابي نصر محمد الحلبيّ أن يكتب الى ابن منقذ كتاباً يتشوّقه و يستدعيه اليه. وفهم الكاتب انه يقصد له شرّاً. وكان صديقاً لابن منقذ. فكتب الكتاب كما أمر الى أن بلغ الى «ان شاء الله تعالى» فشدّد النون وفتحها. فلما وصل الكتاب الى ابن منقذ عرضه على ابن عمار صاحب اطرابلس ومن في مجلسه من خواصه. فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا مافيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه. فقال ابن منقذ: اني أرى في الكتاب مالا ترون. ثمّ أجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال. وكتب في آخره: «انا الخادم المقرّ بالانعام» وكسر الهمزة من انا وشدّد النون. فلما

[*] شاميه‌در. شام طرابلسی غرب طرابلسندن اوّلنه بر همزه زياده‌سيله تفريق اولنمشدر. نتكيم منتخبك اسم منسوب بحثنده مبيندر.

وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سُرَّ بما فيه. وقال لاصدقائه: قد علمت انّ الذى كتبته ماخفى على سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسى. وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى «انّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك». فاجاب ابن منقذ بقوله تعالى «انا لن ندخلها ابداً ماداموا فيها». كانت وفاته فى سنة خمسٍ وسبعين واربعمائة.

وذكر ابنُ خلكان ترجمة والده مقلد بن نصر وحفيده ابى المظفر أُسامَةَ بن مرشد. وهما من الامراء الافاضل. والابيات الآتية نقلت من ترجمة حفيده اسامة فى وفيات الاعيان. قال فى ابن طُلَيْبٍ المصرىّ وقد احترقت داره:

انظر الى الايام كيف تسوقنا ° قسراً الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طُلَيْبَ قطّ بداره ° ناراً وكان خرابها بالنار

وله من قطعةٍ يصف ضعفه:

فاعجب لضعف يدى عن حملها قلماً ° من بعد حطم القنا فى لَبَّةِ الاسد

وقال وقد قَلَعَ ضرسه وهو معنىً غريب يصلح أن يكون لغزاً فى الضرس:

وصاحبٍ لاأملّ الدهر صحبته ° يشقى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فحين بدا ° لناظرىّ افترقنا فرقة الابد

وكتب الى ابيه مرشدٍ جواباً عن ابيات كتبها ابوه اليه:

وما أشكو تلوّن اهل ودّى ° ولو اَجْدَتْ شِكَيَّتُهُم شَكَوْتُ
مللت عتابهم ويئست منهم ° فما أرجوهم فيمن رجوت

اذا اَدْمَتْ قوارضهم فؤادى ° كظمت على اذاهم وانطويت
ورحت عليهم طَلْقَ المُحَيَّا ° كأنى ماسمعت ولا رأيت
تجنوا لى ذنوباً ماجنتها ° يداى ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدراً ° كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو ° صحيفة ماجَنَوْهُ وما جنيت

ابن منير

ابو الحسين احمد بن منير الاطرابلسىّ. الملقب مهذّب الدين. الشاعر. كان هجّاءً خبيث اللسان. سكن دمشق. وهجا الناس. فسجنه سلطان وقته. وعزم على قطع لسانه. ثمّ شفعوافيه. فنفاه. وكان بينه وبين ابن القيسرانىّ المقدّم ذكره مهاجاة. وكانا مقيمين بحلب ومتنافسين فى صناعتهما. ولد ابن منير باطرابلس سنة ثلاث وسبعين واربعمائة. وتوفى بحلب فى جمادى الآخرة سنة ثمانٍ واربعين وخمسمائة. قال ابن خلكان وزرت قبره ورأيت عليه مكتوباً:

من زار قبرى فليكن موقناً ° انّ الذى ألقاه يلقاه
فيرحم الله امرأ زارنى ° وقال لى يرحمك الله

ومن شعره من جملة قصيدةٍ:

واذا الكريم رأى الخمول نزيله ° فى منزلٍ فالحزم أن يترحلا
كالبدر لما أن تضاءل جدّ فى ° طلب الكمال فحازه متنقلا

سفهاً لحلمك ان رضيت بمشربٍ ° رَنْقٍ ورزق الله قدملأ الملا[١]

ساهمت عيسك مُرّ عيشك قاعداً ° أفلا فَلَيْتَ؟ بهنّ ناصية الفلا[٢]

فارِق تَرُق كالسيف سُلَّ فبان في ° متنيه ما أخفي القراب وأخملا[٣]

لاتحسبنّ ذهاب نفسك ميتةً ° ما الموت الاّ أن تعيش مذللا

للقفر لاللفقر هبها انما ° مغناك ما أغناك أن تتوسلا

لاترض من دنياك ما أدناك من ° دَنَسٍ وكن طيفاً جلا ثم انجلى

وصل الهجير بهجر قومٍ كلما ° أمطرتهم شهداً جنوا لك حنظلا

من غادرٍ خَبُثَتْ مغارس ودّه ° فاذا محضت له الوفاء تأوّلا

لله علمي بالزمان واهله ° ذنب الفضيلة عندهم أن تكملا

طُبِعُوا على لؤم الطباع فخيرهم ° ان قلت قال وان سكتّ تقوّلا

انا مَنْ اذا ما الدهر همّ بخفضه ° سامَتْهُ همته السماك الاعزلا[٤]

واعٍ خطاب الخطب وهو مجمجم ° راعٍ أُكِلَّ العيس من عدم الكلا[٥]

زعم كمنبلج الصباح وراءه ° عزم كحدّ السيف صادف مقتلا

وقصيدته التي اوّلها :

---

[١] رنق على وزن عدل وكتف وجبل. ومعناه كدر.

[٢] المساهمة المقارعة والمقاسمة . والعيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شقرة . يقال جمل اعيس وناقة عيساء . والفلي اصله بحث الرأس عن القمل . والفلا الصحراء .

[٣] الروق الاعجاب بالشئ . يقول فارق اهلك وبلدك فتكون رائقاً .

[٤] السماك الاعزل والرامح نجمان نيران .

[٥] الوعى الحفظ والجمع . والجمجمة ان لايبين كلامه . والاكلال الاعياء .

من ركب البدر في صدر الرُدَيني ° وموّه السحر في حدّ اليماني

أوردت منها ثلاثة ابيات في آخر الاسم المنسوب من المقتضب . والقصيدة رائقة لفظاً مطروقة معنى . ويعجبني من اجل كوني من الترك منها بيت . وهو :

وما المدامة بالالباب افتك من ° فصاحة البدو في الفاظ تركيّ

ابن نُباتَة

اثنان احدهما الخطيب ابويحيي عبدالرحيم بن محمدالحُذاقي. صاحب الخطب المشهورة. كان اماماً في علوم الادب ورزق السعادة في خطبه التي وقع الاجماع على انه ما عمل مثلها . و فيها دلالة على كثرة علمه وجودة قريحته. وهو من اهل مَيّا فارِقِينَ. وُلِدَ في سنة ٣٣٥. كان خطيب حلب. و بها اجتمع بابي الطيب المتنبي عند سيف الدولة. واكثر من خطب الجهاد ليحضّ الناس عليه ويحثهم على نصرة سيف الدولة. وكان رجلاً صالحاً. رأى في نومه النبيّ صلى الله عليه وسلم. وكلمه النبيّ. فيقال انه عليه الصلاة والسلام قال له : مرحباً يا خطيب الخطباء! كيف تصف هؤلاء. وأومأ الى القبور. فقال الخطيب: «لا يخبرون بما اليه آلوا. ولو قدروا على المقال لقالوا . قد شربوا من الموت كأساً مرّة. ولم يفقدوا من أعمالهم ذرّة. وآلى عليهم الدهر أَلِيَّةً برّة. أن لا يجعل لهم الى دار الدنيا كرّة. كأنهم لم يكونوا للعيون قرّة. ولم يعدّوا في الاحياء مرّة. أسكتهم الله الذي أنطقهم. وأبادهم الذي خلقهم. وسيجدّدهم

كما أخلقهم. ويجمعهم كما فرّقهم. يوم يعيد الله العالمين خلقاً جديدا. ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا. يوم تكونون شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا [*]. يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو انّ بينها وبينه امداً بعيدا» فقال له صلى الله عليه وسلم: «أحسنت؛ أُدْنُ مني.» فدنا منه عليه الصلاة والسلام فاخذ وجهه وقبله وتفل فى فمه. وقال: وفقك الله. فانتبه من النوم. وبه من السرور ما يجلّ عن الوصف. وبقى بعد هذا المنام ثلاثة ايّام لا يطعم طعاماً ولا يشتهيه. و يوجد فى فيه رائحة المسك. ولم يعش الامدةً يسيرة. وهذه الخطبة تعرف بالمنامية. تُوُفِّيَ ابن نباتة هذا فى سنة اربع وسبعين وثلثمائة ببلده.

وثانيهما ابو نصر عبدالعزيز بن نباتة السعدىّ. الشاعر. كان شاعراً مُجيداً. جمع بين حسن السبك وجودة المعنى. وله فى سيف الدولة غرر القصائد ونخب المدائح. كانت ولادته فى سنة سبع وعشرين وثلثمائة. وتوفى يوم الاحد بعد طلوع الشمس ثالث شوّال سنة خمس واربعمائة. وله البيت المشهور. وهو:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره * تنوّعت الاسباب والموت واحد

و(ابن نباتة المصرىّ) وهو جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة شارح رسالة ابن زيدون غيرها، متأخر بكثير عنهما.

وفى القاموس: والنباتىّ بالضم الحسين بن عبدالرحمن الشاعر لأنه تلميذ ابى نصر عبد العزيز بن عمر بن نباتة.

[*] قال وأومأت عند قولى «تكونون شهداء على الناس» الى الصحابة و بقولى «شهيدا» الى الرسول اه

ابن نُجَيْم

زين العابدين بن ابراهيم بن محمد بن نجيم المصرىّ. الفقيه الحنفىّ. صاحب التصانيف فى الفروع والاصول. مثل الاشباه والنظائر والبحر الرائق وشرح المنار ولبّ الاصول. اما الاشباه فهو كتاب جليل لم يؤلف مثله فى الفقه على مذهبنا. ذكر فيه كتاب التاج السُّبكِيّ للشافعية وانه لم ير للحنفية مثله وانه لما وصل فى شرح الكنز الى البيع الفاسد ألف مختصراً فى الضوابط والاستثناآت منها وسماه بالفوائد الزينية وصل الى خمسمائة ضابط فاراد أن يضع كتاباً يحكى كتاب تاج الدين عبد الوهاب بن علىّ السبكىّ الشافعىّ المتوفى سنة ٧٧١ فجعله على سبعة انواع وسمى كلّ نوع فناً. وهو آخر تأليفه. فرغ منه فى جُمادى الآخرة سنة تسع وستين وتسعمائة. وتُوُفِّيَ صَبيحَةَ يوم الاربعاء ثامن رجب سنة سبعين وتسعمائة. وبلغ ابن نجيم فى البحر الرائق شرح كنز الدقائق الى آخر كتاب الدعوى اوالى باب الاجارة الفاسدة. وأتمه اخوه الشيخ عمر. وجمع رسائله المعروفة بالرسائل الزينية ولده احمد بن نجيم رحمهم الله تعالى.

ذكر فى اوّل الاشباه انّ الامام ابا طاهر الدبّاس وهو محمد ابن سفيان منسوب الى الدِّبْسِ المأكول حنفىّ فاضل جمع قواعد مذهب ابى حنيفة سبع عشرة قاعدةً. وردّه اليها يعنى أرجع اليها المسائل بتعسف. وكان يكرّر كلّ ليلة تلك القواعد بمسجده. بعد أن يخرج الناس منه. وبلغ ذلك الى ابى سعيد الهَرَوِىّ الفقيه

الشافعيّ. فجاء الى مسجد ابى طاهر. وكان ابو طاهر ضريراً. فالتفّ الهرويّ . بحصيرة . وخرج الناس. وأغلق ابو طاهر باب المسجد. وسرد منها سبعة. فحصلت للهرويّ سُعْلَة. فاحسّ به ابو طاهر. فضربه وأخرجه من المسجد. ثمّ لم يكرّرها فيه بعد ذلك خشية أن يسمعها ويستفيدها احد. فرجع الهرويّ الى اصحابه و تلا القواعد السبع التى سمعها من ابى طاهر الدباس.

قيل منها : « اليقين لا يزول بالشكّ. والثانية : المشقة تجلب التيسير. والثالثة: الضرر يزال. الرابعة: العادة مُحَكَّمَة. الخامسة : الامور بمقاصدها.

وتأمل انت هل يجوز لعالمٍ أن يكتم الناس علماً يحتاجون اليه . وهل يجوز لاحدٍ خصوصاً لمثل هذا العالم ضرب احدٍ واخراجه من المسجد لاجل ما ذكر !!

تمّ الجزء الاوّل من كتاب التراجم. وحرف الهمزة لم تَنْجَز بَعْدُ. ويليه الجزء الثانى ان تَفَق هذا . وتمامه فى آخر سنة ١٣٠٤

هذه الا سطر بقيت فى المسودّة فى ترجمة ابن بسام منسيةً لم تطبع فلتكتب فى صدر الصفحة الخامسة عشر:

و لابن بسام من التصانيف كتاب الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة وكتاب أخبار الاحوص وكتاب مناقضات الشعراء وأخبار عمر بن ابى ربيعة. وغير ذلك. توفى فى صفر سنة إثنتين وثلثمائة عن نيف وسبعين سنةً.

بو کتابی ذهنی افندی مکتب سلطانیده ویرمکده اولدیغی ادبیات عربیه درسندن تنظیم ایتمشدر. بووسیله ایله علما وعلادن برچوغنی حروف هجا صره‌سیله ضبط ونشر خدمتی‌ده ایتمك عزمنده بولنمشدر.

علم صرفه دائر کرك (المنتخب) کرك او انك مختصری بولنان (المقتضب) وعلم نحوه دائر (المقتضب فی نحو لسان العرب) نام اثرلرینك حاوی اولدیغی معلومات اساسیهٔ لسانیه‌نك تطبیقاتی ایله بوکتابده مشاهیر علما وادبانك تراجمیله برابر کورمکده‌در.

بوکتاب خارجاً دخی مظهر رغبت اولدیغی حالده اون ملزمه‌سی (فورمه‌سی) بر جزء اولمق اوزره ماهدینك پی درپی نشرینه دوام اولنه‌جقدر. بوجزءده حرف الهمزة هنوز تمام اولمامشدر.

بوکتابك جلدسز اوله‌رق قیمتی ۵ غروشدر.

جلدلی اوله‌رق قیمتی ۷ غروشدر.

ذهنی افندینك آثار اخیرهٔ مطبوعه‌سی اثمان موضوعه‌سیله کتابجیلرده وطوغریدن طوغری‌یه مطبعه‌مزده صاتلمقده‌در.

	جلدلی	جلدسز
المنتخب فی تعلیم لغة العرب	۳۰	۲۰ ۲۷
المقتضب من المنتخب	۱۲	۱۰
المقتضب فی نحو لسان العرب	۲۲	۲۰

شمدیلك دستگاه طبعده ذهنی افندینك (القول الجید) اسمنده بیوجك براثری واردرکه کتاب مذکور سکز یوز تاریخندن برو بالجمله ممالك اسلامیه جوامع ومدارسنده اوقنمقده بولنان تلخیصده ومختصرده ومطوّلده وحاشیه‌سی سیدده‌کی کافهٔ ابیات وشواهدك ترکجه شرحیدر. بیتلر تماماً حرکه‌لنمش وبحری وقائلی کوسترلمکله برابر ایجاب ایدن حلی وحاصل معناسی وموضع استشهادی اکلادلمشدر. معانی اوقیان طلبهٔ علوم ایچون کتاب مذکورك لزومیت اشتراسی اخطار اولنور.